أدونيس

٣

ديوان الشعر العربي



ديوان الشعر العربي

المجلد الثالث

أدونيس

ديوان الشعر العربي

المجلد الثالث

المدى

منشورات

٣/١٢	المدى	شعر

Auther : ADONIS
Title : Diwan of Arab Poetry
Vol. III
Al Mada : Publishing Company
First Published in 1996

اسم المـؤلف : أدونيس
عنوان الكتـاب : ديوان الشعر العربي
(المجلد الثالث)
النـاشـــــر : دار المدى للثقافة والنشر
تـاريخ الطـبع : ١٩٩٦

دار المدى للثقافة والنشر

سوريا - دمشق صندوق بريد : ٨٢٧٢ أو ٧٣٦٦
تلفون : ٧٧٧٢٠١٩ - ٧٧٧٦٨٦٤ - فاكس : ٧٧٧٣٩٩٢
بيروت - لبنان صندوق بريد : ١١ - ٣١٨١ فاكس : ٤٢٦٢٥٢ - ٩٦١١

Al Mada : Publishing Company F.K.A.
Nicosia - Cyprus , P.O.Box . : 7025
Damascus - Syria , P.O.Box . ; 8272 or 7366 . Tel: 7776864 , Fax: 7773992
P.O. Box : 11 - 3181 , Beirut - Lebanon, Fax : 9611- 426252

مقدمة

من القبول إلى التساؤل ، إلى الصنعة* . الصنعة هي المدار الذي يتحرك فيه الشعرالعربي طول تسعة قرون (١٠٠٠ ـ ١٩٠٠) ، وهي الهاجس المسيطر .

الصنعة وما يرافقها من تأنق وتصنيع وزخرفة ، ظاهرة تسود حيث البطالة واللهو والترف ، وحيث تترسّخ الحياة الحضرية . لذلك يمكن أن نصف الشعر العربي في هذه القرون التسعة بأنه كان شعراً مدينياً . الصنعة ، من هذه الناحية ، لا تميز الشعر ، بقدر ما تميز الحياة والمرحلة التاريخية ، ذلك أنها تنشأ وتنمو في ظروف وأوضاع اجتماعية وتاريخية معينة ، هي غالباً ظروف توقّف ، وأوضاع انحلال . فقلما تنشأ الصنعة في أوضاع الثورة . الصنعة لعب ، لذلك تنشأ في الهدوء والراحة ، لا في التفجر والتغير .

ولقد تقلصت الحياة العربية في هذه القرون التسعة . أصبحت عالماً يضيق بعد اتساع ، وينغلق بعد انفتاح ، ويتفتت بعد تماسك .

وكما أن الحياة في المدن أصبحت زيّاً ، كذلك القصيدة لم يعد معناها هو الذي يهم الشاعر أو السامع أو القارئ ، بل زيّها ، أعني صنعتها . وكما أن الحياة في المدن نقيض الحياة في البداوة ، كذلك كان الشعر المصنوع نقيضاً للشعر المطبوع . في الصنعة إتقان وتأنق ، يصلان أحياناً الى درجة التصنع . وفي الطبع تفجر وفيض يصلان أحياناً الى درجة السهولة .

ولئن كانت الكلمة في شعر الطبع شرارة أو موجة أو حركة عاصفة تتواكب

---

* راجع مقدمتي الكتابين الأولين من «ديوان الشعر العربي» .

مع غيرها في هدير كالنهر ، فإن الكلمة في الشعر المصنوع لعبة ، حصاة مزوقة ملساء تقرن الى غيرها في نسق كالعقد .

وإذا كان «الكلام يفتح بعضه بعضاً» كما يقول ابن رشيق ، فإن الشعركما فهمته تلك القرون التسعة ، هو صناعة الكلمات على نحو بارع بحيث ينفتح بعضها على بعض ، ويفتح بعضها بعضاً ، وبحيث أصبح الناس آنذاك يأخذون بقول ابن رشيق : «المصنوع أفضل من المطبوع» . وفي هذا يقول ابن رشيق مستطرداً ، موضحاً : «ولسنا ندفع أن البيت اذا وقع مطبوعاً في غاية الجودة ، ثم وقع معناه في بيت مصنوع في نهاية الحسن لم تؤثر فيه الكلفة ولا ظهر عليه التعمل ، كان المصنوع أفضلهما» .

الشعر اذن هو ، بحسب هذا الاتجاه النقدي ، فن صناعة الكلام . لكن الكلمة هنا تظل وسيلة . تبقى لوناً ، عنصر تزيين وزخرفة وليست غاية بحد ذاتها

ومن هنا كان مقياس الشعرهو أن يساير العصر وأهل العصر . ويعبر عن هذا ابن رشيق فيقول ان الشعر صار «أليقَ بالوقت وأسسٌ بأهله» . وفي تعبير آخر يقول «أشكل بأهله» وكان حين يمتدح شاعراً يقول عنه انه «يختار للأوقات ما شاكلها» .

هذه المشاكلة قادت إلى أن تصبح القصيدة نسيجاً مترفاً من «الكلام المأنوس» أو المعاني السهلة ، والى أن يصبح الشاعر «كصاحب الصوت المطرب يستميل الناس» كما يعبر ابن وكيع التنيّسي . هكذا أخذت القصيدة تتجه الى أن تصبح أغنية .

والصنعة لعب شكلي . لهذا تطور الشكل الشعري في هذه القرون التسعة . فقد سادت الأوزان الخفيفة المجزوءة لكي توافق ايقاع الحياة المدنية السريعة المتحركة المتغيرة . واستخدمت كذلك اللغة العامية خصوصاً في الموشح والدّوبيت . وأخذ الشعراء يكتبون باللغة العامية ذاتها أنواعاً شعرية مثل الكان وكان ، والقوما ، والزجل . واستخدمت ايقاعات مختلفة من أوزان مختلفة في

قصيدة واحدة ، أي في الموشح . ونشأت أشكال جديدة هي المخمّسات والمسمّطات . ووصل تطور الشكل الشعري في هذه المرحلة الى أوجه في التجربة التي حاولها القاضي الفاضل . فقد كتب قصيدة مزج فيها بين النثر والوزن ، فجعل صدور الأبيات كلها نثراً ،وجعل أعجازها كلها وزناً . وقد أثبتُّ القصيدة في ما اخترته له من شعر ، لأهميتها التاريخية الكبيرة .

الى هذا كله نما الشعور بضرورة الموضوع في القصيدة . فحين جمع أسامة بن منقذ ديوانه ، جزّأ القصيدة الواحدة ذات الموضوعات المتعددة الى أجزاء ، ووضع كل جزء في الباب الذي يناسبه . أي انه خلق جواً للقصائد ذات اللون الواحد .

والصنعة اتجاه الى العالم الخارجي كأشياء مفردة ، مستقلة ، حيث يحاول الشاعر ان يصنع بالكلمات كياناً يماثلها . وهكذا تركز الشعر العربي في هذه الفترة على وصف الأشياء بحد ذاتها ، لا على وصف الأحداث والتغيرات . فوصفها من حيث هي كائنة ، لا من حيث هي موجودة . ان استخدمنا المصطلحات الفلسفية ، كان ينظراليها كماهيات ثابتة . وكان يعنى بأشياء الطبيعة ، كالأزهار والأنهار وأشياء الحياة اليومية بدءاً من أكثرها بساطة وانتهاء بأكثرها تعقيداً . وكانت عنايته الأولى منصبّة على جسد المرأة .

صار الحب في هذه المرحلة جسداً أي صار جنساً .

اللغة في التعبير عن هذا الحب تحتل المكان الأول . الكلمات وسائل الاتصال ، وبها يتم . اللغة هنا تمتدح وتمجد . القصيدة تفعل ، تؤثر ، بشكلها أولاً . فالطريقة التي يتوجه بها العاشق الى عشيقته أكثر فعالية من عشقه . فحين يتوجه اليها يريد أن يكون شكل توجهه مرآة له ، صورة عنه . لذلك يجهد في أن يأتي شكل توجهه متقناً بارع التفنن . والقلب لا يهم . يهم اللعب البارع . لكي نسرّ لابد من أن نلمع . ولا نلمع الا بصنعة ما . هكذا أصبحت الصنعة ، هي كذلك ، وسيلة الحب وخادمته .

لكن الصنعة انحطت حين أصبحت مدرسة . حين أخذ الشعراء يتعلمونها

كأمثولة مدرسية . انحطت لذلك اللغة الشعرية . وانحطت صورها . صارت التشابيه علاقات مصطنعة تقوم على المبالغة . الحبيبة زنبقة ، وردة ، كوكب ، شمس . الشمس تمحو جميع الأضواء ،كذلك الحبيبة تمحو كل جمال ، غيرها . نجمة الصباح تستيقظ عارية . كذلك الحبيبة وهي تستيقظ . أما عيناها فتتكلمان وتأسران وتخطبان وتحرمان وتحللان ، وهما رسولها الى العاشق والعاشق دائماً مريض يتوق الى الشفاء ، وشفاؤه حنان حبيبته . إنها في آن نار تشعله وماء تطلقه .

هكذا ، يبدو ان الصنعة في هذه القرون التسعة لم تكن ظاهرة فردية بل ظاهرة جماعية ، وأنها ترتبط بهاجس الأداء المتقن . فقد كانت الفكرة تأخذ قيمتها من زيها وزينتها .

وهكذا يبدو أن الصنعة لا تنظر الى اللغة كوسيلة للفكر ، بل تنظر اليها كمادة فنية مهمتها ان تجعل العالم الخارجي عالماً جمالياً ، ان تحوله الى منظر أو إلى صورة سمعية ـ بصرية .

ولم يفد كثيراً دور البارودي في نقل الشعر العربي من عالم الألفاظ والمحسنات البديعية الى عالم الواقع . لقد رجع الى الأصول القديمة ، لكنه لم يفد من تطور الشكل الشعري ، واللغة الشعرية في عصر الصنعة ، الذي سُمّي ، خطأً ، بعصر الانحطاط . لقد أحيا نماذج قديمة ، بتقليد بارع وفي هذا تابع البناء خطأً على الأصول . وهذه المتابعة شاركت في إبقاء الدفعة الشعرية حبيسة داخل معتقل شكلي . فكان الأحرى به أن يكمل ما بدأه القاضي الفاضل وبعض الوشاحين ، فيتابع تحرير الشعر من معتقلاته الشكلية ، وتحطيم جميع المعتقلات الأخرى .

كان هذا العالم الشعري يموت متجرجراً مع أنقاض الحرب العالمية الأولى . وكان لابد ، لبعثه ، من أن يبدأ بهذه الطفولة ، غير الناضجة ، لكن الساحرة ، التي أسمُيها : جبران خليل جبران .

أدونيس

ابن أبي حصينة

١ - زمن الاحباب

زَمَنٌ لأحـــبـــابٍ تحبُّ ديارهم
من أجلهم ، فكأنّهـــا أحـــبـــابُ
لمّــا جــعلنا في العــيــون ترابَهــا
لــم يــبــقَ فــي تــلــك الــربــوع تــرابُ .

٢ - إلى صديق

يخـــضـــرُّ كـل مكـانٍ أنتَ نازلـه
حـــتّى يُنَبِّعَ من أحـــجـــارهِ الوَرَقُ .

هو الامير أبو الفتح الحسن بن عبد الله المشهور بابن أبي حصينة : ولد ، على الأرجح ، في المعرة قبل سنة ٣٩٠هـ . نال لقب الأمارة . مات سنة ٤٠٧هـ . له ديوان مطبوع بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس . (ديوان ابن أبي حصينة ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، دمشق ١٩٥٦) .

ابن زيدون

١ـ إلى ولادة

بِنْتُمْ وبنّا فـمـا ابتلّتْ جوانِحُنا
شوقاً اليكمُ ولا جفّتْ مآقينا

نكادُ حين تناجيكم ضمائرُنا
يقضي علينا الأَسى لولا تأسّينا

حالتْ لفقدكُمْ أيامُنا فغدتْ
سوداً وكانتْ بكم بيضاً ليالينا

إذ جانبُ العيشِ طَلْقٌ من تألّفنا
ومربعُ اللهوِ صافٍ من تصافينا

لا تحسَبوا نأيكمْ عنّا يُغيّرنا
أن طالما غيَّرَ النأيُ المحبينا

يا ساريَ البرقِ غادِ القصرَ واسْقِ بهِ
من كان صرفَ الهوى والوُدِّ يسقينا

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون : ولد في قرطبة سنة ٣٩٤هـ=١٠٠٣م ، ومات في أشبيلية سنة ٤٦٣هـ=١٠٧٠م . له ديوان مطبوع اعتمدناه في الاختيار (ديوان ابن زيدون ، بيروت ١٩٦٠) .

واسأل هنالك : هَلْ عَنَّى تذكرنا
إلفاً ، تذكرُهُ أمسى يُعَنِّينَا
ويا نسيمَ الصَّبا بَلِّغْ تحيَّتَنَا
مَنْ لوْ على البعدِ حَيًّا كان يُحيينا
ربيبُ ملكٍ كأنَّ اللهَ أنشأهُ
مسكاً ، وقَدّرَ إنشاءَ الورى طينَا .

إنَّا قرأنا الأسى يومَ النَّوى سُوراً
مكتوبةً وأخذنا الصَّبرَ تلقينا
أمّا هواكِ فلم نعدلْ بمنْهَلِهِ
شُرْباً وإن كانَ يُروينَا فَيُظمينا .

٢ - الغرب

ويا فؤادي ، آنَ أن تذوبَا
قد مَلأَ الشوقُ الحشا نُدُوبَا
في الغربِ إذْ رحتُ به غريبَا .

٣ - غريبٌ

غريبٌ بأقصى الشرقِ يشكرُ للصَّبا ،
تحمُّلَها منهُ السلامَ إلى الغربِ

وما ضَرَّ أنفاسَ الصَّبا في احتمالِها
سلامَ هوىً ، يُهديهِ جسمٌ إلى قلبِ ؟

٤ ـ هلال النفوس

قلْ لمن دانَ بهجري
وهواهُ لِيَ دينُ :
يا هلالاً تتَرا
ءاهُ نفوسٌ ، لا عيون
عَجباً للقلبِ يقسو
منكَ والقَدُّ يلينُ
ما الذي ضرَّكَ لو
سُرَّ بمرآكَ الحزينُ ؟

٥ ـ الذكرى

إني ذكرتكِ بالزهراء مشتاقا
والأفقُ طلقٌ ووجه الأرض قد راقا
ولِلنَسيمِ اعتلالٌ في أصائلهِ
كأنَّهُ رقَّ لي فاعتلَّ إشفاقا
يومٌ كأيامٍ لذاتٍ لنا انصرَمَتْ
بتنا لها حين نام الدهر سُرَّاقا

نَلهو بما يَستميلُ العينَ من زَهَرِ

جالَ النّدى فيهِ حتّى مال أعناقا

كأنّ أعينهُ إذ عايَنَتْ أرَقي

بكتْ لما بي ، فجالَ الدمعُ رقراقا

وردٌ تألّقَ في ضاحي مَنابتهِ

فازدادَ منه الضحى في العين إشراقا

لو شاءَ حملي نسيم الصّبح حين سَرى

وافاكُمْ بفتىً أضناهُ ما لاقى . . .

٦ ـ العذاب والراحة

متى أبثّكِ ما بي ،

يا راحتي وعذابي ؟

متى ينوبُ لساني ،

في شرحهِ عن كتابي ؟

فلا يطيبُ طعامي ،

ولا يسوغُ شرابي

يا فتنةَ المتقرّي ،

وحُجّةَ المتصابي

ألشمسُ أنتِ ، توارتْ
عن ناظري بالحجابِ
ما البدرُ ، شفَّ سناهُ
على رقيقِ السّحابِ
إلاّ كوجْهكِ ، لَمّا
أضاءَ تحت النِّقابِ .

٧ ـ الرضى بالظلم

أُسِرُّ عليكِ عتباً ليس يبقى
وأضمرُ فيكِ غيظاً لا يَبيتُ
وما ردّي على الواشين إلاّ :
رضيتُ بجَوْرِ مالِكتي ، رضيتُ .

٨ ـ الدهر عبدي

أنّى أُضيّعُ عهدكْ ؟
أم كيف أخلفُ وعدكْ
يا ليتَ مالك عندي ،
من الهوى ، لي عندكْ

فطالَ ليلُكَ بعدي ،

كطولِ ليليَ بعدَكْ

سلني حياتي أهَبْها

فلستُ أمْلِكُ رَدَّكْ

ألدَّهرُ عبديَ لمّا

أصبَحتَ ، في الحبِّ ، عبدَكْ .

٩ ـ ميدان القلب

لقدْ بلّغتني دَوَاعي هَوَاكَ

إلى غايةٍ ما جَرَت لي بَبال

فقلْ للهوى : يَجْرِ مِلْءَ العنانِ

فميدانُ قلبي رحيبُ المَجالِ .

١٠ ـ المنية والتمني

ثِقي بي ، يا معذّبَتي فإني

سأحفظُ فيكِ ما ضيّعتِ مِنّي

وهَلْ قلبٌ كقلبك في ضُلوعي

فأسلو عنكِ حين سلوتِ عنّي ؟

تمَنّتْ أن تنالَ رِضاكِ نفسي ،

فكانَ ، منيَّةً ، ذاك التَّمنّي . . .

١١ـ الضرتان

أنت والشمسُ ضرتانِ ولكن

لكِ عند الغروب ، فضلُ الطّلوعِ .

١٢ـ الموت والبعث

وما كنت إذْ ملّكتك القلبَ عالِماً

بأنيَ ، عن حتفي بكفّيَ باحثُ

فديتُك إنَّ الشوقَ لي مذ هجرتني

مُميتٌ ، فهلْ لي من وصالِك باعثُ ؟

١٣ـ الذئاب

ربّما أشرفَ بالمرءِ

على الآمالِ ياسُ

أنا حيرانُ ، وللأمرِ

وضوحٌ والتباسُ

أذؤبٌ هامتْ بلحمي ،

فانتهاشٌ وانتهاسُ

كُلُّهمْ يَسألُ عن حالي

وللذئبِ اعتِساسُ

إن قســــــا الدهر فللمــــاءِ

من الصـــــخـــرِ انبــــجــاسُ

ولَئِن أمـــســيتُ مــحـبـوســاً

فللغــيثِ احــتـبـــاسُ .

١٤ـ الوهم

واهاً لعطفكِ والزَّمــانُ كــأنَّمــا

صُـبِـغَتْ غَـضَـارَتُهُ ببُـردِ صِـبـاكِ

يدنـو بوصلكِ حــين شَـطَّ مــزارُهُ

وهمٌ اكــادُ بـه أُقـبّلُ فــاك

ولئن تـجَنَّبْـتِ الرَّشـــادَ بغَـــدْرَةٍ

لم يَهْـوِ بي ، في الغيِّ ، غـيـرُ هَواكِ .

١٥ـ زيارة

زارني بعـــدَ هجْـــعـــةٍ ، والثُّـــريَّا

راحَـــةٌ ، تقـــدرُ الظَّلامَ بِشـــبْـــرِ

يـا لهـــا ليْلَةً ، تـجلَّى دُجـــاها ،

من سنا وجنتـيـهِ ، عن ضـوءِ فـجـرِ

بَـانَ عَنّي ، وكـــان رَوضَـــةَ عـــيني

فَـــغَـــدا اليـــومَ وهو روضـــةُ فِكْرِي

فَكِهٌ يُبـــــهجُ الخليلَ بوجـــــهٍ
تســـرد العَـيـنُ منه يَنبــوع بِشْــرِ
وإذا غـــازَلَتْـــهُ مـــقلةُ طَرْفٍ
كــاد ، من رِقَـةٍ ، يذوبُ فــيـجـري .

ابن رشيق القيرواني

١ ـ خصر الحبيبة

مـــالي ومَـــزْجِ الـرّاحِ إلاّ في فـــمي
بـالـرّيقِ من فمِ غــــادةٍ حــــسناءِ
ذاك الـمـــزاجُ وإن تـعـــدّاني الـذي
في الـمـــزنِ من ذي رقّـــةٍ وصـــفاءِ
أشـــهى وأبلغُ في الفـــؤاد مـــسرةً
من غـــيـــرِه ، وأدَبُّ في الأعـــضاءِ .

٢ ـ البحر

أمـــرتَني بركـوب البـحـر مـجـتـهـداً
وقـد عـصيـتك ، فـاخـتـرْ غـيـر ذا الدّاء

هو أبو علي ، الحسن بن رشيق ، ولد في المحمدية (المغرب) سنة ٣٩٠هـ . وانتقل إلى القيروان ، ومنها إلى المهدية ، ثم إلى صقلية حيث مات في مازر ، سنة ٤٦٣هـ .

له كتاب ، «العمدة» في نقد الشعر. وجمع أشعاره في ديوان خاص للدكتور عبد الرحمن ياغي ، (ديوان ابن رشيق القيرواني ، دار الثقافة ، بيروت) ، راجع كذلك (النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيروانيين ، عبد العزيز الميمني ، المطبعة السلفية ، القاهرة سنة ١٣٤٣هـ) .

مـا أنتَ نوحٌ فـتنجيني سـفـينتُـه

ولا المسـيحُ أنا ، أمـشي على المـاءِ .

٣ ـ البحر

خُلِقْتُ طيناً ومـاءُ البـحـر يُتْلِفـهُ

والقلبُ فـيـه نفـورٌ من مـراكـبـهِ

فـالبـحـر خـيـرُ رفـيقٍ بالرّفـيقِ له

والبَـرُّ مـثلُ اسـمـهِ بَرٌّ براكـبـهِ .

٤ ـ الأرض

سـألتُ الأرضَ ، لِمْ كـانت مُـصلّى

ولِم كـانت لنا طُهْـراً وطيـبـا ؟

فـقـالتْ ، غـيـرَ ناطقـةٍ ، لأنّي

حـويتُ لكلّ إنسـانٍ حَـبـيـبـا .

٥ ـ الشيخ إبليس

أرى الشّـيـخَ إبـليس ذا عِلّـةٍ

فـلا برىء الشّـيخُ مِن عِلّتـهْ

يعـــودُ على الحبِّ مُـسـتـــيـــقظاً

ويـأتـيـكَ بـالـلّـيـلِ فـي صـــــــورتـه

فـــيــؤتيكَ مـا شـــاءَ من نفـســهِ

ويـبلغُ مـــا شـــاءَ من لَذّتِـهْ . . .

٦ - الأشجار

وكـــأنّ الأشـــجـــار في حلل الأَنوار

والـغـــيــث دمـــعُـــه غـــيـــر راقِ

غـــانيـــاتٌ رشَـــشْـنَ مِن مــــاء وَرْدٍ

وجَـنـاتِ الـوجـــــــوهِ في الأَطـواقِ .

٧ - الهلال

لاح لي حــاجبُ الهــلال عَـــشِـيـــاً

فـــتـــمنيّتُ أنني من ســـحـــابِ

قلتُ أهلاً ، وليس أهلاً كـــمـــا

قلتُ ولكن أســـمـــتـهـــا أصـــحـابي

مظـهـــراً حـــبَّـــه وعنديَ بـغضٌ

لـعـــدوّ الـكـؤوسِ والأكـــواب .

٨ - إلى امرأة

وقـائلةٍ : مـاذا الشـحـوب وذا الضنى ؟

فـقلت لهـا قـول المـشـوقِ المتـيَّمِ :

هـواكِ أتـاني وهـو ضـيـفٌ أعـزّهُ

فـأطعـمـتـه لحـمي وأسـقـيتـه دمي .

٩ - الدم والكافور

فكّرت ليلةَ وصلِهـا في صـدّها

فـجـرت بقـايا أدمـعي كـالعندمِ

فطفـقت أمـسح مـقلتي في نحـرِها

إذ عـادة الكافـور إمـسـاكُ الدّمِ .

١٠ - البحر

البـحـرُ صـعب المـرام مُـرٌّ

لا جـعلت حـاجـتي إليـهِ

ألـيس مـاءً ونحن طـينٌ

فـمـا عـسى صـبـرنا عليـهِ ؟

صرّدرّ

١ ـ العود والورق

لم أبْكِ أن رحَلَ الشّبـاب وإنّمـا
أبكي لأن يتـقـارب الـمـيـعـادُ
شَعر الفَتى أوراقـهُ ، فـإذا ذَوى
خَـفـقت على آثاره الأعـوادُ .

٢ ـ الشيب

أأسـيـرُ في اللّيل البـهـيمِ فـأهتـدي
وأضِلّ في إدلاجِ ليلٍ مـقـمـرِ ؟
ومـدحتَ لي صـبغ المـشـيب بأنّه
كـافـورةٌ ونـسـيتَ صـبغ العنبـر . .

هو الرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل ، المشهور بصردر . كان أبوه يلقب «صربعر» لبخله ، فلما بلغ هو وأجاد في الشعر قيل له «صر در» .

ولد قبل سنة ٤٠٠هـ ، وتوفي سنة ٤٦٥ ، على أثر سقوطه في حفرة حفرت لأسد .

له ديوان مطبوع ، اعتمدناه في الاختيار . (ديوان صر در ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٤) .

٣ ـ امرأة سوداء

علقـــتُـهـــا خَـمْـــاءَ مـصـــقـــولةً
ســـــوادُ قلبي صـــفـــةٌ فـــيـــهــــا
مـــا انكسفَ البـــدرُ ، على تِمّـــهِ ،
ونوره إلاّ ليـــــحكيـــــهــــــا
لأجلهـــا الأزمـــــان أوقـــاتُهــــا
مــــؤرّخـــاتٌ بليــــاليـــهـــا .

٤ ـ حب

هل أرى في السُّهـاد صـبحـاً بعيني
من أرى في الرّقــــاد ليــــلاً بقلبي
أمَلٌ كـــــاذبٌ قطافُ ثمــــــارِ
من غُـصـــونٍ ملتـــفّـــةٍ بالعـــصب
. . . أرِني مـــيـــتـــةً تطيب بهـــا النّفس
وقـــتـــلاً يلذّ غـــيــــر الحبِّ .

٥ ـ امرأة

. . . وفي السّـرب مُـشـريةٌ بالجمـــالِ
تقـــســـمــــه بين أترابِهـــا

فللبـــدر مـــا فـــوق أزرارِها
وللغـــصن مـــا تحت جلبـــابِهـــا
أتبّـــعـــهـــا نظراً مـــعـــجـــلاً
يُعـــثِّـــر عـــيني بِهُـــدّابِهـــا
. . . وكم ناحلٍ بين تلك الخـــيـــام
تحـــســـبـــه بعضَ أطنابِهـــا . . .

٦ - الهجران

تعـــفـــو المـنازل إن نـأوا
عنهـــا وتـغـــبـــرُّ الـبـــلادُ
والـــحـــيُّ أولـــى بـــالـــبـــلـــى
شـــوقـــاً ، إذا بَلِيَ الجـــمـــاد .

٧ - كهانة العين

لولا كِـهـــانةُ عـــيني مـــا درت كـــبـــدي
أنَ الخِـــمـــار سَـــحـــابٌ فـــيـــه أقـــمـــارُ .

٨ - الضدان

أَضِـــدّان في جـــســـَـــدٍ واحـــدٍ
مـــقـــيـــمـــان قـــد جـــعـــلاه قـــرارا

دمـــوعٌ من العـــين فـــيّـــاضَـــةٌ
وَوَقْـــدٌ مـن القـلـب يـرمـي شـــرارا
كـــأنّي من الـسّــحبِ السّـــاريات
يحـــملـن فـــيـــهنّ مـــاءً ونارا . . .

٩ - الضوء

كـأنّ الرُّقَى مـمّـا عـدمتُ شـفـاءها
تعلّمـهـا الرّاقـونَ من بعـد وسـواسي
ومـا زال هذا البـرق حـتى استـفـزّني
سنا كلّ وقّـادٍ ولو ضـوءُ نبـراس .

١٠ - اللقاء

وكـــأنّمـــا رُدْنايَ يوم لقـــيـــتُـــهـــا
بالدّمع قـد نُسِـجـا من الأجـفـانِ
ولو انّه مـــاءٌ لقـــالوا : دمـــعُـــه
رِيقٌ وجَـفْنا عـينهِ شـفـتـانِ .

١١ - الحب

تلومُ على شـــغـــفي بالقـــدود
فـهـبنيَ ورقـاءَ تهـوى الغـصـونا

ســـواءٌ نشـــيـــدي بهنّ النّســـيبَ
وترجـــيـــغُـــهـــا بينهنّ اللّحـــونا .

١٢ـ الندى

أرى الطّيفَ كـــالمـــرآة يخلق صـــورةً
خِداعـاً لعيني مثلمـا يسـحر الصّدى
. . . وحَيٌّ طرقناه على زور مـــوعـــدٍ
فـــمـــا إن وجـــدنا عند نارهم هُدى
ومـا غـفلت أحـراسُـهم غـيـر أنّنا
سـقطنا عليـهم مثلمـا يسـقط النّدى
نزحتُ دمـــوعي بعـــدهم مِن أضـــالعي
مـخـافـةً أن تطغى عليـهـا فـتـجـمـدا .

١٣ـ أغنية الأرض

مـــعـــاشِـــرُ كـــانت مـــســـاعـــيـــهمُ
أغطيـــة الأرض وحـــشـــوَ الفَـــضـــا
لو وطئـــوا الصّـــخـــرَ بأقـــدامـــهم
أو لمـــســـتـــهُ راحـــهُم روّضـــا .

١٤ - نجس العيون

ومُعنِّفٍ في الوجد قلت له : اتّئِدْ

فالدّمعُ دمعي والحنينُ حنيني

ما نافعي - إذ كان ليس بنافعي

جاهُ الصِّبا وشفاعة العشرينِ ؟

. . . يا عينُ ، مثل قذاكِ رؤيةُ معشرٍ

عار على دُنياهُم والدّينِ

لم يُشبهوا الإنسانَ إلاّ أنّهم

متكوّنون من الحما المَسْنُون

نَجسُ العيونِ ، فإن رأتهم مقلتي

طهّرتُها ، فنزحتُ ماءَ جفوني . . .

١٥ - سطور

وقفنا صفوفاً في الدّيار كأنّها

صحائف مُلقَاةٌ ونحن سطورُها

. . . أيا صاحبيَّ استأذِنا ليَ خُمرَها

فقد أذنت لي في الوصولِ خدورُها

هَباها تجافَت عن خليلٍ يروعُها

فهل أنا إلاّ كالخيالِ يزورُها ؟

وقـد قلتــمــا لي : ليس في الأرض جنّةٌ

أمــــا هذه فـــوق الرّكـــائبِ حـــورُها ؟

فـلا تحـســبـا قلبي طليـقـاً ، فـإنّمـا

لهـا الصّـدرُ سـجنٌ وهو فـيـه أسـيـرُها .

١٦- العجز الجميل

عَـدمتُ فـؤادي ، يبـتـغي الآن رشْـدَهُ

فـهـلاّ ، قـبـيلَ الحُبِ ، كـان مُـشـاوري ؟

. . . وإنّ انقـيـادي طوعَ مـا أنا كـارِهٌ

يـدلّك أنّ المــــــرء لـيس بقـــــادرِ

لـواحـظُـنـا تـجـنـي ولا عـلـم عـنـدهـا

وأنفـــسنا مـــأخـــوذةٌ بالجـــرائرِ

ولم أرَ أغـــبى من نفــوسٍ عـــفـــائفٍ

تُصـــدّق أخـبـار العـيـونِ الفـواجـرِ . .

. . . وأذكـر يومـاً قَصّـر الوصل عمـره

كــأنّا التــقـــينا منه في ظلّ طائرِ

مـتى غَنّت الورقــاء كــانت مـدامـتي

دمـــوعي ، وزفْـــراتي حنين مـزاهري .

١٧ ـ الجحيم

جلسةٌ في الجحيم أحرى وأولى
من رحيلٍ يُفضي إلى تدنيسِ
فـفراراً من المذلّةِ في آدمَ
كان الفرارُ من إبليسِ
أتُراني مزاحماً لأناسٍ
قُلّدوها بالسيف والدبّوسِ
. . . غايةُ العلم عندهم وتَمامُ الفضل
حُسْنُ المركوبِ والملبوسِ
عادةٌ للزمانِ يجري عليها
أن تصيرَ الأذنابُ فوق الرؤوسِ
قد حويتُ الذي به ينجح السّعيُ
فمن لي بحظّي المنحوسِ ؟

١٨ ـ وجوه الرجال

عدمتُ معاشِر لا يفرقونَ
بين الصّهيلِ وبين الرُّغاءِ
إذا صافحتني أكفُّ اللّئامِ
لطمتُ بهنّ خدودَ الرّجاءِ

وقــدمــاً عــصــرتُ وجــوهَ الرّجــالِ

فلم أرَ فــيــهنّ وجــهــاً بمــاءٍ . . .

١٩ ـ لا شفاء

وإذا كــانت الحــيــاة هي الدّاءَ

المــعنّي فــقــد عــدمنا الشّــفــاءَ .

٢٠ ـ الأرض

هــذه الأرض أمّــنــا وأبــوتــا

حــملتنا بالكره ظَهــراً وبَطْنا

إنّمــا المــرء فــوقــهــا هو لفظٌ

فــإذا صــار تحــتــهــا فــهــو مــعنى

. . . إنمــا العــيش منزلٌ فــيــه بابانِ

دخــلــنــا مِنْ ذا ومِن ذا خــرجْــنــا

واللّيــالي لنا مطايا إذا خــبّت

بنــا نحــو غــايةٍ بلّغــتــنا

مــبــتــدانا ومنتــهــانا ســواءٌ

فلمــاذا من الأخــيــر عــجــبنا ؟

٢١ ـ لا وطن

كلٌّ إلى غـــايةٍ يصـــيـــر ولا
تمـيـيـزَ إلاّ الإسـراعُ والمـهَلُ
كــيف يعــدّ الدنيــا له وطناً
من هو ينأى عنهـــا وينتــقلُ ؟

٢٢ ـ ضدان

أضِـــدانِ في جــسـتـــدٍ واحــدٍ
مُـقـيـمـانِ قــد جـعـلاه قـرارا ؟
دمـــوعُ من العـــين فـــيـتــاضَـةٌ
وَوَقْـــدٌ من القـلـب يرمـي شـــرارا
كــأنّي من السُّــحُـب السّــاريـاتِ
يحـــمـلن فـــيـهنّ مــاءً ونارا . . .

٢٣ ـ الحياة

عــرفنا المـصـــائبَ قـبل الوقـــوعِ
فـــمـــا زادَنا الحــادِثُ الواقِعُ
ولـكنّ مـــا يـنظـر النّـاظـرونَ
ليس كـــمـــا يـســمعُ السّـــامِعُ

يُدلّي ابن عـــشـــرين في لحـــدهِ
وتـســـعــونَ صـــاحــبــهـــا راتِعُ
فقل ليَ : ما الـسرُّ في ذي الحـيـاةِ تُهوى وطـائرها واقِعٌ ؟
يهيمُ عليها الكسوبُ الحريصُ ويعشقها السّاجد الراكعُ
وللمرء ، لو كان يُنجي الفرارُ في الأرض مضطربٌ واسعُ
ومن حــتـــفــهُ بين أضـــلاعـــهِ أيمنعـــهُ أنّه رادعُ ؟

٣٤ ـ سؤال

وهل نـافِعٌ لكَ طولُ الجـــمـــاحِ
وفي يَد صَـــرْفِ الزّمـــانِ الزِّمـــامُ ؟
يحـــدّثنا بالفناءِ البـــقـــاءُ
ويخـبـــرنا بالرّحـيلِ المـقـــامُ . . .

٣٥ ـ الوطن قبر

قَلْقِلْ ركــــابَك في الفَـــلا
ودعِ الغـــوانيَ للقـــصـــور
فــمُــحـــالِفــو أوطانهم
أمـــثـــالُ سُكّانِ القـــبـــور .

ابن سنان الخفاجي

١ - هجران

. . . فلقد جفوتك رهبةً ، ولربّما
هجَر الصديقُ وأنتَ في أحشائهِ .

٢ - الشباب

وما ساءَني فقد الشباب وإنّما
بكيتُ على شطرٍ من العمر ذاهبِ
وما راعني شيب الذّوائبِ بعده
وعندي همومٌ قبل خلق الذوائبِ
ولكنّه وافى وما أطلق الصِّبا
عِناني ، ولا قَضّى الشباب مآربي
وما كنت من أصحابه غير أنّه
وَفى لِيَ لمّا خانني كلّ صاحبِ .

هو الأمير أبو محمد عبد الله بن محمد ، المعروف بابن سنان الخفاجي الحلبي . ولِيَ على قلعة اعزاز حيث توفي سنة ٤٦٦هـ ، ودفن في حلب . تتلمذ على أبي العلاء المعري . له ديوان مطبوع . وله ترجمة طويلة مع مختارات من شعره في «أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين (الجزء ٣٩ ، ص٤٣-٧٩) .

٣ - المشيب

ولقـــد أضـــاء وأظـلـمـت أيامُـــه

حـتّى عـرفتُ بهـا السّـوادَ الأبيـضـا .

٤ - الحظ

بيـنـي وبـيـن الحـظّ واجِـــبـــةٌ

عـــمـــيـــاء : لا نجمٌ ولا سَـحَـــرُ .

٥ - الحمامة

. . . ويشـجـو قلوبَ الماشـقـين حنينُهـا

ومـا فـهـمـوا مـمّـا تغنّت به حـرفـا

ولو صــدقت فـيـمـا تقـول من الأسى

لمـا لبـثت طوقـاً ولا خـضّـبت كـفّـا .

ابن حيوس

١ - الماء الطهور

قــد أعــوزَ المـــاءُ الطّهـــورُ ومـــا بَقي
غـيـــرُ التـيـمُّم ، لو يطيبُ صـعـيـدُ
ونَبــــا بيَ الوطـنُ القـــــديمُ وإنّني
في البـعـد عن وطني ، إذن ، لَسعيدُ .

٢ - داء المشيب

ضلّ من يَسْـتَـزيرُ طيف الخـيـالِ
هل تُداوى حـقـيـقـةٌ بِمُـحـالِ ؟
ولقــــد آنَ أن أداويَ صـبـابـاتي
بداءٍ من المـشـيـبِ عُـضـالِ .

هو الأمير مصطفى الدولة ، أبو الفتيان محمد المعروف بابن حيّوس . ولد بدمشق سنة ٣٩٤هـ ، وتوفي سنة ٤٧٣هـ في حلب . له ديوان بجزئين ، تحقيق خليل مردم بك (ديوان ابن حيّوس ، دمشق ١٩٥١) .

٣ ـ اللوم

أبكي ويمنعني تَناسي مـــا مـــضى
مـــــا يمنع الأَطلالَ أن تتكلّمـــــا
فـــعـــذلتُ قلبي إذْ أطاعَ غـــرامَـــه
وعـــصى التـــسلّي بعـــدَها واللّومـــا
واللّومُ مـــــثلُ الرّيح يذهب ضَلّةً
ويزيد نيـــران المـــحبّ تضـــرّمـــا .

محمد بن عمّار الأندلسي

١ - الشاعر والقلم

نحن خليـــلان ، مـــا دعـــانا
لِلوصْلِ ودٌ ولا اخـــتـــيـــارُ
نفـصل مـــا كـــان ذا اتّصـــالٍ
كـــأننا الـلّيـل والنّهـــارُ .

٢ - الجدول

جـريحٌ بأطراف الحصى ، كلّمـا جـرى
عليـهـا ، شكا أوجـاعَـه بخـريرهِ .

هو أبو بكر محمد بن عمار . ولد في الأندلس سنة ٤٢٢هـ (١٠٣١ ميلادية) ، في عائلة فقيرة . يه ألمع الشخصيات السياسية في تاريخ دولة بني عباد بإشبيلية ، نفي وسجن ، وقتله المعتمد نفسه السجن بفأس ظل يضربه بها وهو مقيد حتى مات . ودفن في أغلاله سنة ١٠٨٤م (٤٧٥هـ) .

له ديوان مطبوع جمعه الدكتور صلاح خالص ، وقدم له بدراسة وافية عن حياة الشاعر وعصره . (مح بن عمار الأندلسي ، الدكتور صلاح خالص ، بغداد ١٩٥٧) .

أبو الحسن الحصري القيرواني

١ ـ وداع

ودّعتُ من أهوى ، بل استودعتُها
قلبي وسرَّ مدامعي وزفيري
فبكت بنرجستين خِفتُ عليهما
نَفَسي ، فلم ألثم بغير ضميري .

٢ ـ غربة

أصبحتُ في غربتي لولا مكاتمتي
بكتنيَ الأرض فيها والسّماواتُ
كأنّني لم أذق بالقيروانِ جَنًى
ولم أقلْ : ها ،لأحبابي ، ولا : هاتوا

هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الفهري الضرير ، ولد في حدود ٤٢٠هـ ، وعمي بعد ولادته ، على الأرجح . نشأ في القيروان ، ورحل إلى الأندلس واشتهر فيها ، عرف بخوفه الشديد من البحر . من آثاره ديوان «اقتراح القريح واجتراح الجريح» يقع في نحو ٢٦٠٠ بيت ، ووقفه كله على رثاء ابنه . كان صديقاً للمعتمد بن عباد . مات في طنجه سنة ٤٨٨هـ .

جمعت آثاره الشعرية في كتاب مستقل وضعه الكاتبان التونسيان محمد المرزوقي والجيلاني ابن الحاج يحيى . (أبو الحسن الحصري القيرواني ، مكتبة المنار ، تونس ، ١٩٦٣) .

أمـرّ بالبـحـر مـرتاحـاً إلى بلَدٍ
تمـوت نفـسي وفـيـهـا منه حـاجاتُ
وأسـأل السُّـفْنَ عن أخـبـاره طمـعـاً
وأنثني وبـقـلـبي مـنـه لـوعـاتُ
هل من رسـالة حبٍّ أسـتـعـينُ بهـا
على سـقـامي فـقـد تـشـفي الرّسـالاتُ .

٣ ـ قبر الغريب

رحلـتُ وها هُنا مـثـوى الحـبـيـبِ
فـمن يبكيكَ يا قـبـرَ الغـريـبِ ؟
سـأحـمل من ترابكَ في رِحـالي
لـكـي أغـنـى بـهِ عـن كـلّ طـيـبِ .

٤ ـ اللوح المكتوب

طال سـقْـمي فـارفع دَواتي وأقـلامي
ولا تـمـحُ لـوحـيَ الـمـكـتـوبـا
فـإذا مـا أفـقْـتُ ، أدركـتُ
مَن فـاتَ وعـادت عنقـاؤهم عندليـبـا .

٥ ـ القلب

ألم تَرَ أنني بهدى فؤادي

تبيّنَ لي من الحسَنِ القبيحُ

فلو تُرِكَ المسيحُ يريد برئي

لقال : كفَتَت بصيرتُكَ ، المسيحُ

ومات ابني فها أنا لا فؤادٌ

ولا بَصَرٌ ولا موتٌ مُريحُ . . .

الابيوردي

روضة

. . . ونحن على أطرافِ نهـــرٍ تظلله
أزاميـرها والشـمس فـيـهـا تَوقَّـدُ
شـربنا بهـا مـاءً تغـازله الصَّـبـا
فـيـصـفـو ، ويقتـات النسـيم فـيـبردُ .

هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد . توفي بأصبهان مسموماً سنة ٥٠٧هـ طبع ديوانه في بيروت سنة ١٣١٧هـ وفيه قصائد نسبت له وهي لأبي اسحاق الغزي ، كما أشار إلى ذلك محمد بهجة الأثري في مقال له بمجلة «الزهراء» المصرية .

الطغرائي

إلى الريح

بالله يا ريحُ إن مُكِّنتِ ثانيـــــــةً
من صدغه فأقيمي فيه واستتري

وباكِري وِرْدَ عَذْبٍ من مُقَبَّلهِ
مقابل الطّعم بين الطّيب والخَصَرِ

ولا تمسّي عذاريه فتفتضحي
بنفحة المسك ، بين الوِرْدِ والصَّدَرِ

وإن قدرتِ على تشويش طُرّته
فشوّشيها ولا تُبقي ولا تذرِ

ثم اسلكي بين بُرديه على عَجلٍ
واستبضعي الطّيبَ وائتيني على قَدَرِ

ونَبّهيني دون القوم وانتفضي
عليَّ ، والّليل في شكٍ من السَّحَرِ .

هو أبو اسماعيل ، الحسين الملقب مؤيد الدين الأصبهاني والمنشىء . له ديوان شعر مطبوع . مات مقتولاً بتهمة الالحاد سنة ٥١٤هـ .

(ديون الطغرائي ، مطبعة الجوائب ، قسطنطينية سنة ١٣٠٠هـ .)

ابن الخيّاط

١ ـ غربة الوحل

أَصبحتُ في قبضة الأَيّامِ مُرتَهناً
نائي المحلّ طريداً عنه مُغترِبا
كخائضِ الوحل إِذ طال العناءُ به
فكلّما قَلْقَلَتْهُ نهضةٌ رسَبا .

٢ ـ البكاء

إِذا ما خانني دمعٌ بليدٌ
بكيتُ بأدمعِ الشّعر الفصاحِ .

٣ ـ النهر

مُترقرقٌ لعبَ الشّعاعُ بمائهِ
فارتجّ يخفقُ مثلَ قلبِ العاشقِ

هو أبو عبد الله أحمد بن محمد علي التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي . لما اجتمع بابن حيوس وعرض عليه شعره قال : «قد نعاني هذا الشاب إلى نفسي . فقلما نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا كان دليلا على موت الشيخ من أبناء جنسه» . ولد في دمشق سنة ٤٥٠هـ . وكان أبوه خياطاً . توفي بدمشق سنة ٥١٧هـ . له ديوان مطبوع بتحقيق خليل مردم بك . (ديوان ابن الخياط ، دمشق ١٩٥٨) .

فــإذا نظرتَ إليـــه راعكَ لمـــعـــةُ

وعللتَ طرفكَ من ســـرابٍ صـــادقٍ .

٤ - اليأس والرجاء

نفـــضتُ يدي من الآمـــالِ لمّـــا

رأيتُ زمـــامَـــهـــا بيـــد القـــضـــاء

ومـــا تنفكَ مـــعـــرفـــتي بحظّي

تُريني اليـــأسَ في نفس الرّجـــاءِ .

٥ - المطر

بكى رحــمــةً لجـــدوب البـــلادِ

وجنّ اشــتــيــاقــاً إليــهــا فــســاحــا

وسحَّ كــمــا غُلب المســتــهــامُ وجـدُ

فــأجــرى دمــوعــاً ، وبـاحــا . . .

القاضي أبو المجد

١ ـ الصبر

قالوا : اصطبرْ تَحظ بما ترتجي
والحرّ من شيمته الصَّبْرُ
وقد تصبَّرتُ ، ولكنني
أخافُ أن لا يصبرَ العمرُ .

٢ ـ الهشيم

وقائلةٍ رأت شيباً علاني :
عهدتكَ في قميص صِباً بديعِ
فقلتُ وهل ترين سوى هشيمٍ
إذا جاوزتِ أيّامَ الرّبيعِ ؟

هو محمد بن عبد الله بن محمد أبي المجد أخي أبي العلاء . ولد سنة ٤٤٠هـ في المعرة . تولى القضاء فيها . مات في حماة سنة ٥٢٢هـ .

(راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الثاني ، ص ٨ وما بعدها . المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٩) .

٣ ـ أيام السرور

ولقد لقيتُ الحادثات فما جرى
دمعي كما أجراه يوم فراقِ
وعرفتُ أيّام السّرور فلم أجد
كرجوع مشتاقٍ إلى مشتاقِ .

٤ ـ يوم

ويوم دَجْنٍ خانَتْه أنجمُه
في الصحو والغيم ، فهو مُشْتَركُ
كأنّما الشمس والرّذاذُ معاً
فيه بُكاءٌ يشوبُه ضَحِكُ .

الاديب الغزي

١ ـ الشمع

إنّي لأشكو خطوباً لا أعيّنها

لِيبرأ النّاسُ من لومي ومن عَذَلي

كالشمع يبكي ولا تدري ، أعبَرتُه

من صحبة النار ، أم من فرقة العَسلِ .

٢ ـ حبل الشمس

حبلُ المُنى مثل حبل الشّمس ، متصِلاً

يُرى ، وإن كان عند اللمس مَبتُوتا .

٣ ـ الجهل

ولقد سريتُ وللكواكب في الدّجى

سَبحُ الغريقِ ومِشيةُ النّشوانِ

هو أبو اسحاق ، ابراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي . ولد سنة ٤٤١ هـ في غزة ، ومات سنة ٥٢٤هـ ، ودفن في بلخ . له ديون مخطوط . (راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ص ٣ وما بعدها) .

والبــــرقُ ألمعُ من حـــــســـــامٍ هزّه
بطَلٌ ، وأخــفَقَ من فــؤاد جَـبــانِ
من شكّ في أدبي ، فلستُ ألومُــه
مــا أجـهل الإنســان بالإنســانِ .

٤ - ماء السيف

عسى بين أحشـاء الليالي عجيبةٌ
حُبالى الليالي أمّهات العجائبِ
وبيدٍ تُبيد الصّبرَ أحسنت طيّها
فـأبتُ ، ومـا كـانت تجودُ بآيبِ
تمنّيتُ مـاء السيف فيها من الصّدى
ومـا كلّ مـا سـمّيتَ مـاءً بذائبِ .

٥ - الماء واللهب

مُـــدامــــةٌ تصــــقلُ القلوبَ إذا
رانَتْ عليــهــا الهــمـــومُ والرِّيَبُ
كـــؤوســـهــا أنجمٌ نضلّ بهــا
لا يهـــتـــدي من تضلّه الشّـــهُبُ
مِن كَفّ مَن كَفّهُ حــسنهُ صــفــتي
فــمــا إلى وصفِ حسنهِ سـبَبُ

تبسم السحر في لواحظه
لمّا بكى النّاس منه وانتحبوا
يُدير منها كخدّه قَدَحاً
يجتمع الماءُ فيه واللّهَبُ .

٦ ـ الشيب

بالشّيبِ فارقَني ذهني ولا ثمَرٌ
في العودِ بعد اشتعال النّار في طَرفِهْ .

٧ ـ الليل

ولقد صَحِبتُ اللّيلَ يسحَبُ مِسْحَهُ
والجوّ خَضرٌ والنّجومُ نِطاقُ .

٨ ـ نار الخواطر

إذا اشتعلت قرونُ الرأس شيباً
خَبَتْ نارُ الخواطر والطباعِ
فلا تقلِ البياض له شعاعٌ
بياضُ العينِ يذهب بالشعاعِ .

٩ـ الخمود والاشتعال

أذهَبت زهرة الحـــــيـــــاة وأذوت
زهرةَ العـــــيش زهرةٌ في القــــزالِ
كـان يخـفى عليّ قـبل اشـتـعـال الرأسِ
أنّ الخُــــمـــودَ في الاشـــتـــعـــالِ .

١٠ـ بعد الصفاء

ولمّــا صــفـا لي ودّكم بعــد بينكم
تجـــدّد يأسٌ واضــــمــحلّ رجـــاءُ
وأبـعــدُ مـا كـان الحـيـا من مـريدهِ
إذا لاح في جـوّ السّـمــاء صــفــاءُ .

الأعمى التّطيلي

أدر لنا أكواب

أدرْ لنا أكوابْ   يُنسى بها الوجد   واستحضرِ الجلاّسْ   كما قضى العهدْ

دِنْ بالهوى شرعا   ما عشتَ يا صاحِ
ونَزِّهِ السّمعا   عن منطقِ اللاّحي
فالحكم أن تسمى   إليكَ بالرّاحِ

أناملُ العنّابْ   وتُقلُكَ الوردْ   حفّتْ بِصُدْغي آسْ   يلويهما الخدُّ

بينا أنا شارِبْ   للقهوة الصِّرْفِ
وبيننا تائِبْ   لكن على حَرْفِ
إذْ قال لي صاحِبْ   من حَلْبَةِ الظّرفِ

نديمُنا قد تاب   غَنِّ له واشْدُ   واعرض عليه الكاس   لعلّ يرتدُّ .

هو أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة . كان ضريراً ، ويقال له الأعمى التطيلي الاشبيلي ، نسبة إلى تطيلة في أشبيلية حيث نشأ . توفي سنة ٥٢٥هـ . له ديوان حققه الدكتور إحسان عباس ، (بيروت ١٩٦٣) .

ابن حمديس

١ ـ وراءك يابحر

وراءك يابحرُ لي جنّةٌ
لبستُ النّعيمَ بها لا الشّقاءَ
إذا أنا طالعتُ منهاصباحاً
تعرّضتَ من دونها لي مساءَ
فلو أنني كنت أعْصَى المنى
إذا منعَ البحرُ منها اللّقاءَ
ركبت الهلالَ بهِ زورقاً
إلى أن أعانِقَ فيها ذُكاءَ .

٢ ـ النيلوفر

إشْربْ على بركةِ نيْلُوفَرٍ
محمرةِ النّوارِ خضراءِ

هو عبد الجبار بن حمديس . ولد في مدينة سرقوسة (صقلية) سنة ٤٤٧هـ(١٠٥٥م) . ومات في بجاية بعيداً عن وطنه ، سنة ٥٢٧هـ(١١٣٣م) . له ديوان مطبوع صححه وقدم له الدكتور إحسان عباس (بيروت ١٩٦٠) .

كـــأنّمـــــا أزمـارُها أخــــرجتْ

ألـــسنـةَ الـنّـارِ مـن الـمـــــــــاءِ .

٣ ـ ريحانة

وريـحـــــانـةٍ أمـــــهــــا كَـــرْمَـــــةٌ

تَـنَـفَّسُ فـي كـفّ غــــــصـنٍ رطـيـبِ

إذا صبَّ مـــاءٌ على صـــرفـــهـــا

رأيـتَ لـه غـــوْصـــةً في الـلّـهـــيـبِ

تنـاولتـــهـــــا ونـســـيمُ الـريـاضِ

ذكـيُّ الـنّـسـيـمِ عليـلُ الـهـــبـــوبِ

وغـــيـــدٍ لطـائفُ ألحــــانـهــــا

تُـنَـغِّـــمـــهـــا لـســرور الـكـئـيـب

تـوافَقُ بـالـرقص أقـــــدامُـــــهُـنَّ

يـطـأن بـهـــا نـغـــمـــاتِ الـذنـوبِ

يُـشِـــرْنَ إلى كل عـــضـــوٍ بمـــا

يـحلُّ بـه في الـهـــوى من كـــروبِ

بَـسَطْـنـا لـهــا ـ وهي مــثـل الغـصـونِ

تـمـــيـسُ بـهـبّ الـصَّـــبـــا والجنوب

علـى الأرض منا خـــــدودَ الـوجـــــوهِ

وبيـنَ الضّلـوعِ خـــــــدودَ القـلوبِ .

٤ ـ اغتراب

وهمُّك هَمُّ مُــــــرتقبٍ أمــــــوراً

تَسـيحُ على غــرائبـهــا اغــتــرابا

وكنْ في جــانب التّـــحــريضِ ناراً

تزيدُ بنفــحــةِ الرّيحِ التــهـــابا

ومــــا ضـــاقت عليّ الأرض إلاّ

دحــوتُ مكانَهــا خلقــاً رحــابا .

٥ ـ غرائب

قــرأتُ وحــدي على دهري غــرائبــه

فـمـا أعاشـرُ قـومـاً غـيرَ مُغْـتَرِبِ .

٦ ـ شمعة

قنـاةٌ من الشـــمعِ مــــركــــوزةٌ

لهــــا حـــربةٌ طبـــعتْ من لـهبْ

تحـــــرّقُ بالـنار احــشــــاءَها

فـــتــدمعُ مـــقلتـــهــا ، بالذهبْ

تمـــــــــشّى لـنـا نُـورها في الـدجى

كـمــا يتــمــشى الرِّضى في الـغـضَبْ .

٧ ـ كيمياء الشمس

ومـشـرقٍ ، كـيـمـيـاء الـشـمـس في يدهِ

فـفـضّـة المــاء مِن إلقــائِهــا ذَهبُ .

٨ ـ اغتراب

ركـبتُ النَّوى في رحلٍ كل نجيـبـةٍ

تـواصِلُ أسـبـابي بقطع السَّبـاسِبِ

قــلاصٌ حَناهُنَّ الهُـزالُ كـأنّهــا

حَنِيّـاتُ نبعٍ في أكفِّ جــواذبِ

إذا وَرَدَتْ من زُرْقَـةِ المـاءِ أعـيناً

وقــفْنَ على أرجـائهـا كـالحـواجب

ولاسَكَنٌ إلاّ مـنـاجـاةُ فـكـرةٍ

كـأني بهـا مُسْتـحـضِـرٌ كلَّ غـائب .

٩ ـ السر

فــبتّ كـســرٍّ في حَـشـا اللّيل داخلٍ

على حـبّـةِ القلبِ المـصـونِ حـجـابا

كـــأنَّ الدّجى من طوله كـــان جـــامـــداً
فلمّـــــا تنازعْنا التـــحـــيَّـــةَ ذابا
فـــــــقـلْ في ظـلامٍ طالَ ثـم بدا لـهُ
لقــد أبصَــرَتْ منهُ العــيــونُ عُــجــابَا
كـــأنّي بشطرٍ منـهُ تَوَزَّتُ بـارِكـــاً
كــســيــراً ، وشطرٍ قــد أطرْتُ غــرابا .

١٠ ـ الحبيب الوطن

صَبّ يطالب في صـــبـــابةِ نفـــسِـــهِ
جـســَـداً بـمــديةِ ســقــمــهِ منحـوتُ
رشَــــــا أحـنُّ إلى هـواهُ كـــــانه
وطَنٌ ، وُلِدتُ بأرضــــهِ ونَشـــيـتُ .

١١ ـ النهر

وَمُطّردِ الأرجــــاء تحــــســـبُ مـــتنَهُ
صَـبـاً أعلَنَتْ للعين مـا في ضـمــيـرهِ
جــريحٌ بأطرافِ الحـصى كلمـا جـرى
عَليـهـا ، شكا أوجـاعَـهُ بخـريـرهِ .

١٢ـ سفن الخمر

جـعلنا علي شُـرْب العُـقـارِ سَـمـاعَنا
لحـوناً تـغنّيـهـا الطيـورُ بلا شِـعْـرِ
وســاقِـيـَنا مــاءٌ يـنيلُ بلا بدرِ
ومــشــروبَنا ناراً تـضيء بلا جـمــرِ
ســقــانا مَــســرّاتٍ فكان جـزاؤهُ
عليـهـا لدينا أن سـقـيناه للبـحـر
كـــأنّا على شطِّ الخليج مــدائنٌ
تـسافـرُ فـيـمـا بيننا سُـفُنُ الخـمـرِ .

١٣ـ الرمد

كـأنَّ حَـشْـوَ جـفـوني عند سَـوْرَتِه
جَـيشٌ من النّملِ في جنحِ الدجى ساري
يشكو لجـفنيَ جـفـني مـثلَ عِلّتِـهِ
كـالضّـيْم يُقْـسَمُ بين الجـارِ والجـارِ .

١٤ـ القلم

وجـدولٍ جـامـدٍ في الكفّ تحـمـله
يغـوصُ فـيـهِ على درّ النهى النّظرُ

يكسُو السّطورَ ضياءً عند ظلمتها
كأنّ ينبوعَ نُورٍ منه ينفجرُ
يَشفُّ للعينِ عن خطِّ الكتاب كما
شَفَّ الهواءُ ولكن جسمه حَجرُ
كحلتُ عينيَ ، إذ كلّتْ ، بجوهرهِ
أما يُحَدُّ بِكُحْلِ الجوهر البَصَرُ ؟

١٥ ـ امرأة

طرْفي برجعتهِ إليَّ أذاقني
منها الرَّدى لا طَرفُها السّحّارُ
وكأنما زُهْرُ النّجوم حمائمٌ
بِيضٌ ، مَغارِبُها لها أوكارُ ؛
يا هذهِ لا تسألي عن عَبرتي
عَيْني على عيني عليكِ تغارُ
هل كان تهدكِ صنو قلبكِ تتقي
من لمسهِ في صدرِك الأزرارُ ؟

١٦ ـ امرأة

وصفتُ حُسنَكِ للسالي فَجُنَّ بهِ
كأنّ للسّمعِ منه رؤيةَ البَصَرِ

فلم يزل في وجوهِ الحُسنِ مقتبلاً
بالوصفِ في صُوَرٍ منها إلى صُورِ
وكيف يخفى عليه ما كَلِفْتُ به
إذا الدلائل دلَّتْهُ على القمرِ ؟

١٧ ـ الليل والصبح

ولمّا استقلَّ النجم يرفَعُ رايةً
يحلُّ بها نُورٌ ويَرحَلُ حِنْدِسُ
تَنَهّدتُ مرتاعَ الفؤاد وإنّما
تنهّدتُ للصّبح الّذي يتنفّسُ
فيا صبحُ لا تُقْبِلْ فإنّك موحِشٌ
ويا ليلُ لا تُدبِر فإنّك مؤنسُ .

١٨ ـ حكمة ضد الحكمة

وكم حِكَمٍ في خَطِّ قومٍ كثيرةٍ
وأفضلُ منها لَمْعَةٌ مِن سَنا الحِسِّ .

١٩ ـ امرأة

تصبي الحليمَ وتُسبيهِ فمبصرُها
كمنتشٍ في خَبالِ السكْرِ منغمسِ

شمسٌ شَموسٌ عن الشَّيبِ الذي جمحت

عنه ، وذاتُ عِنانٍ لِلصِّبا سَلِسِ .

٢٠ - صورة وصفية

كأنَّما العالَمُ مِرآتُهُ

فما يرى فيها سوى شخصهِ . . .

٢١ - البحر

رغا وأزبدَ والنكباءُ تغضِبُهُ

كما تَعبَّثَ شيطانٌ بمصروعِ .

٢٢ - حنين

أحِنَّ إلى العشرين عاماً وبينَنا

ثلاثون يمشي المرء فيها إلى خَلْفِ

ولو صحَّ مَشْيٌ نحوه لا بتدرتُهُ

فجئتُ الصِّبا أحبو على العين والأَنْفِ .

٢٣ - بلدة

وبَلدةٍ لَطَمَتْ أيدي القِلاصِ بنا

منها وجوهَ قِفارٍ بُرقِعتْ ظُلَما

إذا رمـــيتُ بلحظِ العــين ســاريَهــا
حــسـبـتــهُ بين أجـفـانِ الدُّجى حُلُمــا .

٢٤ ـ الجوهرة

جــوهرةٌ كــان خــاطري صَــدَفـــاً
لهـــا أقــيــهــا بهِ وأحــمــيــهــا
عــانَقَــهــا المــوجُ ثم فــارَقــهــا
عن صَـمْــتةٍ فـاضَ روحُــهـا فـيــهـا . . .

٢٥ ـ بلد

بَلَدٌ أعــارته الحَــمــامَــةُ طوقَــهــا
وكـــســـاهُ حُلَّةَ ريشـــه الطّاووس
وكـــأنَّ هاتيكَ الشَّــقــائِقَ قــهــوةٌ
وكــأنَّ ســاحــاتِ الدّيار كــؤُوسُ .

٢٦ ـ المصلوب

وتحـــســـبُـــه من جنّةِ الخلد دانيـــاً
يعــــانِقُ حُــــوراً لا تراهنّ أعـــينُ .

ظافر الحداد

١ ـ الطوفان

عذرُ المتيَّمِ أن يكون بقلبه
سَقَرٌ وبين جفونه طوفانُ . .

٢ ـ الفرس

خاضَ الظَّلامَ فاهتدى بغرةٍ
كوكبها لمقلتيه قائِد
يُجاذِب الرِّيحَ على الأرض ومِنْ
قلائِد الأُفق له قلائدُ . . .

٣ ـ حب

وصادحٍ في ذُرى الأغصان نبَّهني
من غفوةٍ كان فيه الطَّيفُ قد طَرَقا

هو أبو منصور ظافر بن القاسم الجذامي الحداد ، مات في الاسكندرية سنة ٥٢٨هـ . (راجع الخريدة ، قسم شعراء مصر ، الجزء الثاني ص١ وما بعدها ، وانظر حاشية الصفحة نفسها) .

فقلت : لا صِحتَ إلا في يَدي قَرِمٍ
غرثانَ يُوردُ منك المدية العَلَقا
وقمت أنتزعُ الأوكارَ من حَنَقٍ
منِّي وأستلبُ الأغصانَ والورقَا
لو ناح للشوقِ مثلي كنت أعذرهُ
لكنه سوَّه الدّعوى وما صَدقا .

٤ ـ الهرمان

تأمّلْ بنيةَ الهرمين وانظرْ
وبينهما أبو الهولِ العجيبُ
كعمّاريتّينِ على رحيلِ
لمحبوبين بينهما رقيبُ
وماءُ النيل تحتهما دموعٌ
وصَوت الرِّيحِ عندهما نحيب . . .

٥ ـ الجيفة

هي الدّنيا فلا يحزنْك منها
ولا مِن أهلها سَقَةٌ وعابُ
أتطلبُ جِيفةً لِتنالَ منها
وتُنكر أن تهارشكَ الكِلابُ ؟

ابن الزقاق

١ ـ إلى امرأة

كرهتِ بأن ينالكِ لحظ عيني

فكيف رضيتِ أحشائي مقيلا

٢ ـ امرأة

أسائِلها : أين الوشاح وقد سرتْ

معطّلةً منه معطّرة النَشْرِ

فقالت ، وأومَتْ للسّوار تقلّهُ

إلى مِعصمي ، لّما تقلقلَ في خصري .

٣ ـ امرأة

ألمّت ، فباتَ اللّيلُ من قِصَرٍ ، بها

يطيرُ ولا غيرُ السّرور جناحُ

هو الشاعر الأندلسي (من بلنسية) أبو الحسن علي بن عطية بن الزقاق .
توفي نحو ٥٣٠هـ (١١٣٤م) ، وهو دون الأربعين . له ديوان مخطوط ، توجد منه نسخة في القاهرة (المكتبة التيمورية ١١٦٨) .

على عـاتقي من سـاعـديهـا حـمـائِلٌ

وفي خـصـرِها من سـاعـديَ وشـاحُ .

٤ ـ الهجر

أعـــدّ الهــجــرَ هاجِــرةً لقلبي

وصـيَّـر وعــدهُ فـيــهـا سـرابا .

٥ ـ حب

كـــتــبتُ ، ولو أنني أســتطيعُ

لإجـلال قـدركِ دون البــشــرْ

قَــددتُ اليـــراعَـــة من أنملي

وكـان المــدادُ ســوادَ البَــصَــرْ .

٦ ـ عين الحبيب

ومــقلة شـادنٍ أودت بنفـســي

كـأنّ السّــقم لي ولهــا لبــاسُ

يسلّ اللّحظُ منهــا مــشــرفـيّـاً

لِقــتلي ، ثمّ يُغــمــدهُ النّعــاسُ .

٧ ـ حنين

وقـــــفتُ على الرّبوع ولي حنينٌ

لســـــاكنهنَ ، ليس إلى الرّبوع

ولو أنّي حننتُ إلى مـــغـــاني

أحـــبّـــائي ، حننتُ إلى ضلوعي .

٨ ـ أعجوبة

لم أعـــشق الشـــمس ســـماويّةً

بعـــيـــدةً عن مـــركـــز العـــالمِ

إلاّ لأضـــحي في غـــرامي بهـــا

أعـــجـــوبةً بين بني آدمٍ .

ابن خفاجة الاندلسي

١ ـ مكان

باكَرته والغيم قطعة عنبرٍ
مَشبوبَةٌ والبرقُ لَفْحةُ نارِ
والرّيح تلطم فيه أرداف الرّبى
لَعِباً ، وتلثمُ أوجةَ الأزهار .

٢ ـ البحث عن النفس

غيريَ من يَغتَذُ من أُنسِهِ
ما نالَ من ساقٍ ومن كأسه
وشأنُ مثلي أن يُرى خالياً
بنفسهِ يبحث عن نفسهِ ...

هو أبو اسحاق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي . ولد سنة ٤٥١هـ في الاندلس ، وتوفي سنة ٥٣٣هـ . كان أحياناً يمزج الوزن بالنثر في القصيدة الواحدة . له ديوان بتحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي (الاسكندرية ١٩٥٠) .

٣ ـ وجه

يُديرُ للأعـين من وجـهـهِ
كـعـبـةَ حسنٍ حيثـمـا دارا
فلي بهِ عـينٌ مـجـوسـيّـةٌ
تـعـبـدُ من وجنتـهِ نارا .

٤ ـ البحر

ولُجّـةٍ تُغـرقُ أو تَمـشقُ
فـمـا تني أحشـاؤها تخـفقُ
شـارفـتُـهـا وَهْي بمـا هاجَـهـا
مِنَ الصَّـبـا مُـزبدةٌ تَقْلَقُ
فـخِلْتُني في شطِّهـا فـارِسـاً
قُـرِّبَ منه فـارِسٌ أبلقُ .

٥ ـ السفينة

وجـاريةٍ ركـبـتُ بهـا ظلامـاً
يطيـر من الصّـبـاح بهـا جناحُ
إذا المـاءُ اطمـأنَّ فـرقَ خـصـراً
عَـلا من مـوجـهِ رِدْفٌ رداحُ

وقـــد فـــغَـــرَ الجِـــمـــامُ هناكَ فـــاه

وأتلعَ جـــيـــدَه الأَجَلُ المـــتـــاحُ

فـــمـــا أدري ، أمَـــوْجٌ أم قلوبٌ

وأنفـــاسٌ تَـصَـــعَّـــدُ أم رياحُ .

٦ ـ الوردة

وغـــريبـــةٍ هَشَّتْ إليّ ، غـــريرةٍ

فـــوددتُ لو نُسِخَ الضّـــيـــاءُ ظلامـــا

طَلعت عليَّ مع المـــشـــيب تشـــوقني

شـــيـخاً ، كـمـا كـانت تشـوقُ غـلاما

عَـبِـقت ، وقـد حَنّ الرّبيعُ على النوى ،

كـــرمـــاً ، فـــأهداها إليّ ســـلامـــا .

٧ ـ الماء والنار

وإنّي ، إذا مـــاشـــاقَني لِحـــمـــامَـــةٍ

رنينٌ وهزّتني لبـــارقـــةٍ ذكـــرى

لأَجْـــمع بين المـــاء والنّار ، لوعـــةً

فـــمن مـــقلةٍ رَيّا ومن كـــبـــدٍ حَـــرّى .

٨ ـ الدمية

تُشير إليها كلّ راحةِ سُوسَنٍ
وتشخصُ فيها كلّ عينٍ لنرجسِ
تنوب عن الحسناء ، والدار غربةٌ
فما شئتَ من لهوٍ بها وتأنّس .

٩ ـ العشيقة السوداء

تجرّدت عن غَسَقٍ
وابتسمتْ عن فلقِ
وأمْكنَتْ مِن فِلْقَتَيْ
ملتهبٍ محترقِ
ثمّ مضت تعثرُ في
فَضْلةِ بُرْدٍ شَرِقِ
كما تولّت ليلةٌ
تَسحبُ ذيلَ الشَّفَقِ .

١٠ ـ القلب ونسر الموت

وهل مهجة الإنسان إلاّ طريدةٌ
تحوم عليها لِلحِمام عُقابُ ؟

تخبّ بهــــــا في كلّ يومٍ وليلةٍ
مطايا إلى دار البِلى وركـــــابُ
كأنّي ، وقد طار الصّباحُ ، حمامَةٌ
يمــــدّ جناحيــــهِ عليّ غــــرابُ .

١١ ـ عشية

وعشيّ أنسٍ أضجعتني نشوةٌ
فيــه تمهّد مضجعي وتُدَمّثُ
خَلَعَتْ عليّ بهِ الأراكـــةُ ظِلّهـــا
والغُصنُ يُصغي والحمـامُ يُحدِّث
والشمس تجنحُ للغروب مريضـةً
والرّعد يَرقي والغمــامَـةُ تنفثُ .

١٢ ـ روضة

وقد جالَ من كأس السُّلافةِ أشقَرُ
يُسَابِقهُ من جدولِ المــاء أشهبُ
بروضٍ كأنّ الغُصنَ يُزهى فينثني
بهِ وكأنّ الطيــر يُسقى فيطربُ

قَدِ ارْتَجَزَ الرَّعدُ المُرِنُّ بأفْقهِ
فأملى ، وجالت راحَةُ البرق تكتبُ
كأنّ لسانَ البرقِ فيه عشيّةً
لِواءٌ خضيبٌ أو رِداءٌ مذهَّبُ .

١٣ - النهر

مُستعطفٌ مثل السّوار كأنّه
والزّهرُ يكنفُه مَجرُّ سماءِ
قد رَقَّ حتّى ظُنَّ قرصاً مُفرَغاً
مِن فِضّةٍ في بُردةٍ خضراءِ
وغدت تَحُفّ به الغصونُ كأنّها
هدبٌ يحُفُّ بمقلةٍ زرقاءِ
والرّيحُ تَعبثُ بالغصونِ وقد جرى
ذَهَبُ الأصيلِ على لجينِ الماءِ .

١٤ - الحب والدمع

ولي ، كلَّ حينٍ ، مِن هَواك وأدمعي
بكلّ مكانٍ ، روضَةٌ وغديرُ .

١٥ـ غوية

عيشةٌ أقبلت يُشهّى جَناها
وارِفٌ ظلّها لذيذٌ كَراها
لَعبت بالعقولِ إلاّ قليلاً
بين تأويبها وبين سُراها
فانثنينا مع الغصونِ غصوناً
مَرَحاً في بطاحِها ورُبَاها
ثم وَلّت كأنّها لم تكد تَلبثُ
إلاّ عشيّةً أو ضُحاها
فَاندب المَرْجَ فالكنيسةَ
فالشطَّ وقل ، آهِ يا مُعيدَ هَواها
آهِ من غُربةٍ ترقرقُ بَغَاً
آهِ من رحلةٍ تطولُ نَواها .

١٦ـ الفلك الدائر

صحّ الهوى منك ولكنني
أعجبُ من بَيْنٍ لنا يُقدَرُ
كأنّنا في فلكٍ دائرٍ
فأنت تَخفَى وأنا أظهرُ .

أبو بكر بن بقي

الوساد الخافق

عـــاطيـــتُــــه والـلّيل يســـحب ذيلـه
صـــهـبـــاءَ كـــالمـــسكِ الفـتـــيق لناشق
وضـــمـــمـــتـــه ضمَّ الكميَّ لســيــفـهِ
وذؤابـتـــاهُ حـــمـــائِلٌ في عـــاتقي
حـــتّى إذا مـــالت بـه سِـنة الكرى
زحـــزحـــتــه رِفـقـــاً وكـــان مـــعـــانقي
باعـــدتـهُ عن أضلعٍ تشـــتـــاقـــه
كي لا ينـام على وســـادٍ خـــافقِ .

هو أبو بكر يحيى بن محمد بن بقي الأندلسي . له ما يزيد عن ثلاثة آلاف موشح ، ومثلها قصائد ومقطعات . توفي سنة ٥٤٠أو ٥٤٥هـ .
(انظر لدراسته : خريدة القصر ص ٥٨ ، التكملة لابن الأبار ، القلائد ، ص ٢٧٩ ، النفح ٤ : ٣٦٨ ، المسالك ١١ : ٢٨١ ، المطرب ص١٩٨) .

مجبر الصقلي

شهوة الموت

مــا خِلتُ أنّ النّفس ينكد عــيــشُــهــا
حــتى يكونَ الـمــوت من شــهــواتِهــا
ولربَّ قــافــيــةٍ شــرودٍ شــرّدت
نومي ، فــبتُّ أجــولُ في أبيــاتِهــا .

هو مجبر بن محمد بن مجبر الصقلي ، ولد في صقلية سنة ٤٦٤هـ . وعاش في مصر حيث مات نحو سنة ٥٤٠هـ . (راجع الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ص ٨٢ وما بعدها وراجع حاشية الصفحة نفسها) .

ابن قسيم الحموي

١ ـ الدمع

لا تُنكرنّ عليّ فيضَ مدامعي

فالدّمع ينقع غُلّةَ المحزون

بخل الغمامُ ، وما حللتُ بمعهدٍ

إلاّ حللتُ عليه عقد جفوني .

٢ ـ قبلة الكأس

. . . إنّما البُغيةُ أن

أصبحَ مخلوعَ العِنانِ

ساجداً في قِبْلةِ الكأس

لتسبيح المثاني

حيث لا يعلم دَهْري

أبداً ، أين مكاني .

هو أبو المجد مسلم بن قسيم الحموي التنوخي . مات سنة ٥٤١هـ . (انظر خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ، ص ٤٣٣ وما بعدها ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٥ ، وانظر الوافي) .

محمد بن علي الهاشمي

١ـ الشامة السوداء

وغـــــــزالٍ خلعتُ قلبي عليــــــه
فــــهـــــو بادٍ لأعــــين النظَّار
قــد أرانا بنفــسج الشَّــعْــر بذْراً
طـالعــــــاً من منابتِ الجلّنـار
وَقَـــدَتْ نارُ خــدِّهِ فــــــوادُ
الشَّـعـر فـيــه دخــانُ تلك النارِ .

٢ـ سكرة العاشق

زمــــــانٌ يخلِّطُ في فـــــعلـه
كـــــأنَ به سكرةَ العـــــاشقِ
وخلقٌ إذا مـــــا تأمّلتـــــهم
جـــحــدتَ بهم حكمــةَ الخـــالقِ .

قال الأدفوي في الطالع السعيد (ص٣١٥) عن محمد بن علي الهاشمي إنه توفي سنة ٥٤٤هـ . راجع كذلك الخريدة ، قسم شعراء مصر ، الجزء الثاني صفحة ١٥٨ .

الأرجاني

١ ـ الكاهنة

دمعة عيني عمياء كاهنةٌ
يصدق عند الورى مُنَبِّئُها
فليس تخفى على كهانتِها
خَبيئةٌ من هواك أخبئُها .

٢ ـ الخيمة

تتراءى للناظرين خيالاً
فهي ، وسط الهواء ، مثلُ الهواءِ
كلّما مسّها من الشرق ضوءٌ
خِفْتَ وشْكَ اختلاطها بالهباءِ .

هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني . ولد سنة ٤٦٠هـ . ومات سنة ٥٤٤هـ . له ديوان ضخم مطبوع (مطبعة جريدة بيروت ، بيروت ١٣٠٧هـ) .

٣ - الأحباء

رَبْعٌ وقفتُ أرى وجوهَ أحبَّتي
فيه بعيني ذكريَ المتجدّدِ
رفَعَ الهوى للعين فيه شخوصهم
سُقْياً له من آهِلٍ متأبّدِ
مِن كلّ طاعنةٍ أقام خيالُها
ومضَتْ تروح بها الرّكاب وتغتدي
بَعدتْ وخَيّم طيفها في ناظري
من بعدها ، فكأنها لم تبعدِ .

٤ - أمنية

يواصل قلبي وهو للعين هاجرُ
لصيقُ فؤادٍ شطّ منه مَزارُ
فليت ديار النّازحات قلوبنا
لتخلوَ ، أوليت القلوبَ ديارُ .

٥ - خيال الحبيبة

أضمّ جفني عليه ، حين يطرقني
كما يَضمّ على وحشيّةٍ شَرَك .

الاديب القيسراني

١ ـ فرنجية

لقــــد فــــتنتني فــــرنجــــيــــةٌ

نســـيمُ العـــبـــيـــرِ بِهـــا يَعـــبقُ

فـــــفي ثوبهـــــا غُـــــصُنٌ ناعمٌ

وفي تاجـــهـــا قَـــمـــرٌ مـــشـــرقُ

وإن تَـكُ في عـــــينهــــا زرقَــــةٌ

فـــــإنّ سِـنـانَ الـقَـنـا أزرقُ .

٢ ـ انطاكية

ترى قـــــصـــــوراً كـــــأنّهـــــا بيعٌ

ناطقـــــةٌ في خِـــــلالهــــا الصُّـــــوَرُ

هو أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني العكاوي . ولد في عكا سنة ٤٧٨هـ (١٠٨٥م) ، وتوفي سنة ٥٤٨هـ في دمشق .

(راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ص ٩٦ وما بعدها . المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٥هـ) .

هالاتُ طاقاتِهنّ آهِلةٌ
يبسم في كلّ هالةٍ قمرُ
سوافرٌ كلّما شعرنَ بنا
برقعهنّ الحياءُ والخفرُ
من كلّ وجهٍ كأنّ صورتَه
بدرٌ ، ولكنّ ليلَه شَعَرُ

. . . سرتُ وخلّفتُ في ديارهم
قلباً تمنيتُ أنّه بَصَرُ
ولم أزل أغبطُ المقيم بها
للقرب حتى غبطت من أسِروا .

٣ - امرأة في الكنيسة

من كلّ ساجدةٍ لصورتِها
لو أنصفت سجدت لها الصّورُ
قِدّيسةٌ في حبل عاتِقِها
طولٌ وفي زنّارها قِصَرُ
غرَس الحياء بصحن وجنتِها
وَرْداً سقى أغصانه النَظَرُ

وتكلّمت عنهـا الجـفـون فلو
حـاورتّهـا لأجـابَك الحـوَرُ .

٤ - خراب القلب

لم يَغْـدُ أن جـعل الرّقـادَ وسـيلةً
فـأتى الجـوانحَ من سـواد النّاظرِ
ولقـد علمتُ على تبـاريح الجـوى
أنّ السّلوّ خـرابُ قلبٍ عـامـرِ
وإذا اسـتـقلّ عن الفـؤاد قطينُه
لم يبق منه سـوى مـحلٍّ داثرٍ .

٥ - سؤال

ضـمّت ثنايالك العِذابُ مـخـافتي
فـهل الثّـغـور الضـاحكاتُ ثغـورُ ؟

٦ - الحب

يـا مُـودِعـاً قـلبي هـواه
تَوَقَّ دمـعي فـهـو خـائِنْ
وحللتَ قلبـاً خـافِـقـاً
ياسـاكِناً في غـيـر سـاكِنْ .

٧ ـ الخصم

ومـــــاليَ خَـــــصْمٌ ســــوى ناظري

فــــهل حــــاكمٌ بين عــــيني وبيني ؟

٨ ـ صيد

مــــاكنتُ في صــيــــدي له طامـــعــــاً

لـو لـم يـكـن إبـلـيـس مـن جـنـدي

يقـــــول ، والدّينارُ في كـــــفّــــهِ :

مَــن عــنــدهُ ؟ قــلــتُ لــه : عــنــدي

وكلّمـــــــتني عـــــينهُ بالرّضــــــا

وانـعــــقَــدَ الوعـــدُ على الوعـــدِ .

٩ ـ نساء

ووجــــــوهٍ لـهــــــا نبّــــوةُ حـــسْنٍ

غــيــر أنّ الإعــجــازَ في الأَعْــجــازِ

كلّ خُـــمــــصــــانَةٍ ثنَتْ طرَف الزنّار

مــن سُــــــــــرةٍ عــلــى هَــوّازِ

ذات خَـــمــنــرٍ يكادُ يخـــفى على

الفـــارس منه مـــواقع المـــهـــمـــازِ

لاحظتني فـــانقضَ منهـــا على قلبيَ

طـرفٌ لـه قـــــــــــــوادِمُ بـــاز

مَن مُـعـيني على بَناتِ بني الأصـفـرِ

غَـــزْواً ، فـــإنني اليـــوم غــازِ .

١٠- سكرة الميمون

قل لمن أطلعَ شـمس الكأسِ من أُفقِ اليـمـين

إحبس الكأسَ ، فقد عِفتُ سُلافَ الزّرجُونِ

واسْقِني من خَمـر ألحاظك كـأسـاً من فتـونِ

أنا لا أشـربهــا إلاّ بكاسـاتِ الجـفـونِ

لا تلمني : أين سكر الخمرِ من سُكرِ العيونِ ؟

١١- دمشق

أرضٌ تحلّ الأمـــاني من أمـــاكنهـــا

بحـيث تجـتـمع الدنيـا وتفـتـرقُ

إذا شدا الطّير في أغصـانها وقفت

على حدائقـهـا الأسـمـاعُ والحدَقُ .

١٢ - المغني

والله لو أنصف الفتيان أنفسهم
أعطوك ما ادّخروا منها وما صانوا
ما أنت حين تغنّي في مجالسهم
إلاّ نسيم الصّبا والقوم أغصانُ .

١٣ - فرنجية

فرنجية ساكن عقدها
وزنّارها قلق المجلسِ
إذا قبّلت صورة أقبلت
عليها بناظرها الأشوس
فأقسم لو أنني أستطيع
تحوّلت صورة مرجسِ .

ابن مقدام المحلّي

١ - إنسان

مـــــا ظننّا من قـــبله انّنا نلقى
جـــمـــيع الســـوءات في إنســـانِ
يَتَلقّــاكَ كــالحيــاً عــابسَ الوجــه
بقلب خـــــالٍ من الإيمــــــانِ
وله اخـــوة وأفـــعـــالهم في المـــال
فـــعل الذّئاب بالحـــمــــلانِ
حَـــرٌّ قلبي على مـــشـــولي بالبـــاب
وقـــــولي لصــــاحب الديوانِ
أيهـــا الألمـــعيُّ أعـــوذكَ الرّعـــيــانُ
حَـــتّى اســـتُـــرعـــيتَ بالذّوبانِ
أيّ شيء غـالَ الكفـاة من الكتّـاب لولا عـوائقُ الحِـرمـانِ

هو رضي الدولة أبو سليمان داؤود بن مقدام بن ظفر المحلي وصف بأنه كان «منحوس الحظ» . مات في حدود سنة ٥٥٠هـ .

(راجع الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ص ٤٥ وما بعدها) .

صــاحِبُ الخـيـلِ والجـواشنِ والبَـيْض
وبِيضِ الطلا وسُــمْـــرِ اللّدان
مــا لـه والتّكولَ عن سـفـر الشـام
وصـدم الأقـرانِ بالأقـرانِ ؟
وطِلابَ المـشـارفـات وتحـقـيقَ
بقـايا العـمّـال والخـزّان
ليس هذا إلاّ لأنّ الخـراف البـيض
فـي ريـفـنا بـلا أثـمـانِ
والرحـيقَ الذي عـهـدناه لا يُبتـاعُ
إلا بـالـنّـقـدِ أو بـالـرّهـان
يُجْتَلى في الكؤوسِ صـرفاً مع المُجّانِ
والمُـنـمِـعـاتِ بالمَـجّـان
والإجـابات للمـآدب أشـهى
للفـتى من إجـابة الدّيوانِ
وطِـلابُ الـدّلـيـلِ بـالـرّسـم أولـى
من طِلاب البـرازِ للفـرسـانِ

فـاتركـونا مـعـاشـر الجند واغنَوا
بَـدرُورِ الارزاق كـلّ أوانِ

والولاياتِ والحِمايات والقُزم

وأخذ الأجمالِ من كل خانِ

والمعاصير والسّواقي وتَسويغ

الضّياعِ المُفَرّداتِ الحسانِ

وارتموا في جَزُوْرِ ذي الدولة الهامي

نداها في أطيب اللُّخمانِ

واشْغلونا بِما به يُشْغَلُ الهرُّ

لنفعٍ ، أو خيفةِ العدوان

بالطّحال المسدود أو طرفِ الرِّية

أو بالمِلاق والمُضران

واغتنموا هُدنةً كتهويمةِ الركب

وقُيتم بها من الحدثانِ . . .

طلائع بن رزيك

١ ـ وجه

وجهكَ الرّوضةُ آتت نَرْجساً
وجَنيّ الورد فيها فُرِشا
خِفتَ أن يُجْنى فوكّلتَ بها
عَقرباً طوراً وطوراً حَنَشا .

٢ ـ ذبالة القنديل

وإذا تُشَبّ النار بين أضالعي
قابلتها من عبرتي بسيولِ
فأنا الحريقُ بل الغريقُ أموتُ في
هذا وذا كذُبالةِ القِنديلِ .

يلقب طلائع بن رزيك بالوزير المصري ، حكم القاهرة فترة امتدت بين سنة ٥٤٩هـ ، سنة وفاة الخليفة الظافر بأمر الله ، و٥٥٦ هـ ـ السنة التي مات فيها طلائع .

جمع شعره وبوبه وقدم له في ديوان مستقل الدكتور أحمد أحمد بدوي ، (ديوان طلائع بن رزيك ، مكتبة نهضة مصر ١٩٥٨) .

٣ ـ حب

يا مقيماً في الصدر قد خف أن يؤذيك للقلب حُرقةٌ ووجيبُ
وأرى الدمع ليس يطفيء حرّ الوجد إن جاد غيثهُ المسكوبُ
كُلّ يوم لنارِ شوقي ما بين ضلوعي بماء جفني ، لهيبُ
وكذا الصّبُّ : يحسُنُ الجور في الحبّ لديه ويعذب التّعذيبُ
لا يهاب الأُسود في حَومةِ الحرب ويقتادُه الغَزالُ الرّبيبُ

كَـرِةِ الشّـامُ أهلَهُ فـهـو مـحـقـوقٌ
بألاّ يُقيمَ فـيـه لبيبُ
إن تَجلّتْ عنه الحـروبُ قليـلاً
خَلَفَتـهـا زلازلٌ وخطوبُ
رقَصَت أرضُها عَشيّةَ غَنّى الرعد
في الجـوّ ، والكريمُ طروبُ
وتثنّت حيطانُه فـأمالتهـا شمالٌ
بزَمْرِهـا ، وجنوبُ
لا هبـوبٌ لنائمٍ من أمانيـه
وللعاصفات فيها هبوبُ
وأرى البرقَ شامتـاً ضاحك السن
وللجـو بالغيـوم قطوبُ

ذكـــروا أنّه تـذوب بـه الـمـتـــحـبُ
فـمـا للصـخـور أيضـاً تذوبُ ؟
أبـذنبٍ أصـــابَهـــا قـــدَرُ اللّـه
فـلـلأرضِ كــــالأنام ذنـوبُ .

الراوندي القاساني

١ - النار والماء

فـالبــرقُ يُوقِــدُ نـاره في مــائهِ
والرّعـدُ ينفخُ في الحـريقِ المُـسْـتعَـرِ
نـارٌ تُـعيـد المـاءَ في العـود الذي
كـسَتَطـشُـه روعـة كلّ ريحٍ صـرصـرِ .

٢ - البرق

إذا رفـعـتـه الرّيح بات كـأنّه
سـلاسِل تِبْـرٍ مـا لهـنّ صليلُ .

٣ - البرق

طُرّزت حـاشـيـة الليل بـه
مـثلمـا طرّزت خـزّاً أدكَنا

هو السيد الامام ضياء الدين ابو الرضا فضل الله الحسني الراوندي القاساني توفي نحو ٥٦٠هـ . له ديوان مطبوع . (طهران ، ١٣٧٤) .

يكبس الظّلمة في مكمنها
ويُنير الظّهر منها موهناً . . .

. . . وأتتْ عاذلتي باكرةً
أن رأتني وصباً حلف ضَنَى
ثمّ لمّا أعجبتها نفسُها
وأذابت قلبي المستّحنا
حلفت : لو أنني كنتُ أنا
أنتَ ، لم أختر لروحي المحنا
قلتُ خلّيني وخَلّي عَذْلي
ما أنا أنتِ ولا أنتِ أنا

لو رأتني حين بانوا والنّوى
تجعل الأعين منّا أعينا
لرأتْ أنملنا ألسِنَتنا
ورأت ألسننا أنملنا . . .

٤ - القبلة

ألم ترني أعـــالج نارَ شـــوقي
بمعـــسولٍ من القُـبلِ الحرارِ
فليس يزيدها إلاّ اضطرامـــاً
بعيــدَ الغور متّصل الشرارِ
وقِــدماً قــيل : «إنّ اللّثمَ ريحٌ»
كــذاك الرّيح تُضـــرم كلّ نار .

٥ - الربيع

هـــذا الــرّبيــعُ وهـذه أزهــارُه
وافَى ، ســـوادُ ليلـهُ ونهـــارُهُ
وافتـــرَّ ثغــر البــرقِ حتّى لامَــهُ
رعــدٌ ، أجَشُّ حنينهِ استــعبــارُه
. . . واللّيلُ معتـدل الهـواء كـأنّما
ســاعــاتُه من طيبـهـا أسـحــارُه
. . . وكــأنّمــا الأُترجُّ في أغـصــانِه
قنديلُ تِبْـرٍ شَـعْـشـعـتـه نارُه .

شرف الدين ظفر

أرض

يؤمّـــهـــا الـمـــاشـــقـــون عن وَلَهٍ
فـــهي لأشـــواقـــهم مـــحـــاريبُ
فـــالآن لي في ربـاعـــهـــا عِـــبَـــرٌ
ومن أقـــاصـــيـــصـــهـــا تجـــاريبُ
فـــــمـــن ثـراهـا علـيّ أرديـةٌ
ومن دمـــوعي لـهـــا جـــلابيبُ .

هو شرف الدين ظفر ابن الوزير ابن هبيرة ، وصفه عماد الدين الأصبهاني الكاتب بأنه «كان جذوة نار لذكائه» . سجن في حياته ثلاث سنوات . توفي سنة ٥٦٢هـ . (انظر خريدة القصر وجريدة العصر من ١٠١-١٢٠) .

ابن قلاقس

١ ـ حديث

فَهِمتُ عن البارِقِ المُمطرِ حديثاً ببالك لم يَخْطُرِ
يقولُ : سهرتَ فأذْرِ الدموعَ وإلاّ ، فإنّك لم تَسْهرَ . .

٢ ـ بلد

بَلَدٌ أعارته الحمامة طوقَها
وكساه حُلَّةَ ريشه الطاووس
فكأنما الأنهار منه سلافةٌ
وكأنَّ ساحات الدّيار كؤوسُ .

٣ ـ خصوة

. . . حتّى إذا أخذت مني بِسَوْرَتِها
ما يأخذ النّومُ من أجفان ذي أَرَقِ

هو نصر بن عبد الله بن علي بن الازهري المعروف بابن قلاقس ، ولد في الاسكندرية سنة ٥٣٢هـ ، رحل إلى صقلية واليمن . راجع (خريدة القصر ، قسم شعراء مصر ، الجزء الأول ، ص ١٤٥) . ولابن قلاقس ديوان مطبوع حققه خليل مطران .

ركبتُ فيه بحاراً ، من عجائبها
أني سلمت ، ولم أشعر ، من الغَرقِ .

٤ ـ الشمس الغاربة

انظر إلى الشمس فوق النيل غاربةً
واعجب لما بعدها من حمرة الشفَقِ
غابت وأبدت شعاعاً منه يخلفها
كأنما احترقت بالماء في الغرقِ
وللهلالِ ، فهل وافى لينقذها
في إثرها ، زورقٌ قد صيغ من ورقِ ؟

حمّاد الخرّاط

١ ـ قلب الشاعر

أصـــبـــو الى ريح الصَّـــبـــا لو انّهـــا
تهـدي حـديثَ الحيِّ فـيـمـا تُهـدي
أســألهـــا هل صـــافـــحت مـــواقِـــفـــاً
أودّ لو صـــافـــحـــتُـــهـــا بخـــدّي
أســـتـــودع اللّه بهـــا قلبي فـــقـــد
طالَ بـه بـعـــد الفـــراق عـــهـــدي
كـــان مـــعي قـــبل رحـــيلي عنهم
ثـم رحلتُ وأقـــــام بـعـــــدي . . .

٢ ـ حب الشاعر

لا تـتـــــعـــــتـــــب العـــــــــواذِلْ
فـــــالحـب شـــــغـلٌ شـــــاغِلُ

هو حماد بن منصور البزاعي . توفي سنة ٥٦٥هـ . (راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الثاني ص ١٣٠ وما بعدها . المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٩) .

باطِلُهُ حقٌّ وحقٌّ

النّاصحين باطِلُ

كيف النّجاة منه

والنّاصِرُ فيه الخاذِلُ ؟

كلّ الميون أسهمٌ

وكلّها مقاتِلُ

وكلّ عِطْفٍ كرمَةٌ

وكلّ طَرْفٍ بابِلُ

فكيف يصحو أو يُفيق

ثَمِلٌ أو ذاهِلُ

ما تفعل الشّمول

ما تفعلُه الشّمائِلُ . . .

٣ ـ إلى امرأة

تكلّم بالأدمعِ

وقالَ فلم تسمعي

ودلَّ بماء الجفونِ

على النار في الأضلعِ

وأشفقَ يومَ النّوى

على سِرِّهِ المُودَعِ

فـــــــــــأومضَ بـالـلّـحـظ ثُـمّ

عـضَّ عـلـى الإصــــــــــبَـعِ

يقــــــولُ عـــــلامَ عـــــزمتِ ،

فـــــــــديتُـكِ ، أن تـصـنَـعي ؟

ويـا عــــــــينُ قــــــــد أزمَع

اصـطبــــــــاري مـع الـمــــــزمـعِ

وأســــــرعَ قـلـبـي الـرّحــــــيـل

مـع الـراحـلِ الـمــــــــــــسـرعِ

فـــــــهـل لـكِ أن تـرقــــــــدي

وهـل لـكِ أن تـهــــــجــــــعـي

عــــــسـى لـطـروقِ الـخــــيــــال

طـريـقٌ عـلـى مــــضــــجــــعـي

يـــعـــلّـــلــنـــي بــــالــــدّواءِ وإن

كـــــــان لـم يَـنْـجَـعِ . . .

٤ ـ امرأة

. . زنَّـر مــــجــرى نـطـاقِــــهـا هَـيَفـاً

نُـزِّه عـن مــــعـــقــــد الـزّنـانيــــرِ

بيـــضـــاء شـــفـــافــة الأديم كـــمـــا

غـــشـــيـــت يا قـــوتـة ببلور

ذات جـــبـــيـــنٍ تحـــفـــه طُرَرٌ

عنبـــرها مـــحـــدقٌ بكـافـــورِ

لو أنّ بستانَ وجهها الجامع الأفنان حسنٌ بغير ناطورِ

داويتُ داني بعطف نرجسه الناعسِ لثماً ووردهِ الجُوري

وكنتُ عاليتُ دُرَ مبسمها المنظوم من أدمعي بمنثورِ

أذاكَ أشـــفـــى أم طيبُ زورتِهـــا

أيّامَ قـــال الكرى لهـــا زوري

دنتْ على نأيِهـــا وأسعـــدَها

إباحَـــةُ النوم كلّ مـــحظورِ

فبتّ ألهـــو بمـــا أحـــاوله

مِن بِدَع الحـــســن غـــيـــر مـزوّرِ

رؤيا تملّيـــتُـــهـــا وأحـــســبني

حـقّـقـتُـهـا في الهوى بتعبيـري . .

٥ ـ الدعوة إلى الجحيم

يـاحَـــبّـــةَ القـلـبِ الـتـي

قَـــرّت إليـــهِ من الصّـــمـــيمِ

بَطنَ الهــــوى فظهــــرتِ جــــائلةً

علــى صـــــــــــافي الأديــم

حـــتّى دُعـــيتِ وقـــد أقـــمتِ

عليـــهِ بالخـــالِ المُـــقـــيم

يـا جَنّـةً تـدعــــــــو القـلـوبَ

إلى مُـــبـــاشَـــرةِ الجـــحـــيم .

عرقلة الكلبي

١ ـ الخريف

خَرِفَ الخريفُ وأنتَ في شُغُلٍ
عن بهجة الأيّام والحِقَبِ
أوراقهُ صُفْرٌ، وقهوتُنا
صفراءُ مثل الشمس في لَهَبِ
يأتي بها غيري وأشربُها
ذَهَباً على ذَهَبٍ بلا ذَهَبِ .

٢ ـ حديقة

كأنَّ احمرار الخدِّ ممن أحبّه
حديقة وردٍ والعذار سياجُها .

هو أبو الندى، حسان بن نمير، وصفه العماد الأصفهاني بأنه كان «شيخاً خليعاً، ربعة مائلاً إلى القصر، أعور مطبوعاً ...». ولد في دمشق سنة ٤٨٦هـ. ومات سنة ٥٦٧هـ. (انظر خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الأول، ص ١٧٨ وما بعدها، المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٩٥٥).

٣ - القمر

قـمَــرٌ يغـيبُ إذا بدأتُ مَـلامَـةً
وأغـيبُ من حـذر الوشـاة إذا بدا
ناديتُ طُرّته وضـوءَ جـبـينهِ :
سبحانَ من قَرَن الضَلالة بالهُدى .

٤ - دمشق

أمّا دمشقُ فجنّاتٌ معجّلةٌ
للطالبين ، بها الولدان والحورُ
ما صاح فيها على أوتاره قَمَرٌ
إلاّ وغنّاه قُمريٌّ وشحرورُ
يا حبّذا ودروع الماء تنسجُها
أناملُ الرّيحِ لولا أنّها زُورُ . .

٥ - خمارة رومية

وفي دَيْرِ مُرّان خَمّارةٌ
من الرّومِ ، في يوم شَعْنِينِها
سقتني على وجهها المشتهى
أرقّ وأعتقَ من دينِها . . .

عمارة اليمني

النافر

ونافـــر الأعطاف عــــاملتـــــهُ
بالـلّطف حــــتى سكن النافِـــــرُ

. . . في ليلـةٍ ســـــــــامرُها نائِمٌ
فــــمـــــا لـه ســـــمعٌ ولا ناظِرُ

مـددتُ فـيــهـــا الفَخَّ لَمـــا خــلا
الجَـــــــوُّ إلى أن وقَع الطّائِـرُ

فَـــبِتُّ من فـــرط اغـــتـبـــاطي بهِ
أظنّ أنّي غـــــائِبٌ حــــــاضِــــرُ .

هو نجم الدين أبو محمد . ولد في مدينة مرطان في اليمن . مات مصلوباً في مصر سنة ٥٦٩هـ .

نصر الهيتي

دمشق

يحنّ إلى أرض الشآم صبابةً
كما حنَّ مفقودُ القرينةِ نازعُ
ديارٌ كساها القطرُ سربالَ بهجةٍ
مصايفها تُزهى بهِ والمرابعُ
تَخال مناقيرَ الهزار بدوحِها
مزاميرَ ، لكن أعوزتْها الأصابعُ .

هو نصر بن الحسن من هيت في حوران . مات في دمشق نحو سنة ٥٧٠هـ . (راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ، ص ٢٣٠ وما بعدها ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٥) .

الرصافي البلنسي

١ ـ النهر

ومهدّل الشّطّين تحسب أنّه
مُتَسيّلٌ من دُرّةٍ لصفائهِ
فاءَت عليه مع الهجيرة سَرْحَةٌ
صَدِئتْ لِفَيْئتِها صفيحةُ مائهِ
فتراهُ أزرقَ في غِلالةِ سُمْرةٍ
كالدّارع استلقى بظلّ لوائهِ .

٢ ـ مرثية صديق

. . . فإنّي ، ربّما استسقيتُ يوماً
لك الجوثيْنِ : جفنيَ والسّحابا
فتخجلُ من ملوحتها دموعي
إذا ذكرت شمائلَك العِذابا

هو أبو عبد الله ، محمد بن غالب الرصافي . ولد في الأندلس في رصافة بلنسية ، حوالي ٥٣٦هـ . ظل عازباً في حياته . ومات في مالقة سنة ٥٧٢هـ . له ديوان جمعه وقدم له الدكتور إحسان عباس ، (بيروت ١٩٦٠) .

تكادُ على التّتابُع وَهي حُمْرُ
تَحيَّرُ في محاجِريَ ارتيابا
فليتَ أحَمَّ مِسْكٍ عادَ غيماً
فحام على ضريحك ثمّ صابا
وزاحَم في ثَراكَ الدّمعَ حتّى
يَشُقَّ إلى مفارقكَ التّرابا .

٣ ـ مرثية شهيد

لو تأمّلتَ مقلتي ، يومَ أودى
خِلتَني باكِياً ببعضِ جراحِهْ .

٤ ـ الثريا العشيقة

طرقَتْ مطلع الثريّا وولّتْ
والثريّا تشمّ ريحَ الوقوعِ
تحت جنحٍ من الدجى أورثَتْه
عبقاً في قميصِه المخلوعِ
أيّها اللّيلُ ، هل درى البدرُ أنّي
بِتُّ منِ أختِه مكانَ الضجيعِ

أمكنتني من العِناق فلمّا

جَلَب الفجرُ ساعةَ التوديعِ

عَمدَتْ بُردَها بغُصنٍ وقامت

تنفضُ الطلّ أحمراً من دموعٍ .

٥ ـ الشعراء

هل دَرَتْ بابِلُ أنّا فِتيةٌ

تجعل السِّحر من الشِّعرِ رُقَى ؟

ننقشُ الآيةَ في أضلاعنا

فَتَقِينا كلّ شيءٍ يُتَّقى .

٦ ـ جدول

عليه شَكْلٌ صنوبريٌّ

يُفتَلُ من مائهِ خلاخِلْ .

٧ ـ صهباء الأصيل

وعَشيٍّ رائقٍ منظرُه

قد قصرناه على صَرف الشَّمُولِ

وكـأنّ الشّـمسَ في أثنائهِ

ألصقَت بالأرض خَدّاً لِلنّزولِ

والصَّبا ترفع أذيال الرُّبَى

ومُحيًّا الجوِّ كالسّيف الصّقيلِ

حبّذا منزلُنا مُغتَبَقاً

حيثُ لا ينظرنا غير الهديلِ

طائِرٌ شادٍ وغُصنٌ مُنثَنٍ

والدّجى يشرب صهباءَ الأصيلِ .

٨ ـ إلى صديقين

خوضا إلى الوطَنِ البعيد جوانحي

إنّ القلوبَ مَواطِنُ الأوطانِ .

٩ ـ الحزن

يا أيكُ ، لا يَدّعي حَمَامٌ

ما يَجِدُ الشّيق الحزينُ

لو أنَّ بالوُرْق ما بقلبي

لاحترقَتْ تحتها الغُصونُ .

النظّام المصريّ

حق الحب

أحبُّ فـــــاقـــــتل نـفـــسي فــــلا
أفـــــــوزُ من الـحـــبِّ بـالـطـائـلِ
ولـي كـلَّ يـومٍ وقـــــــــوفٌ عـلـى
حِـــــمىً ، وســــلامٌ على راحلِ
مــــتى مــــا وجــدتُ لكم وحــشــــة
تـعـللتُ بـالـشّـــبح الـمـــــائـلِ
فـلـستُ بِـتــــــاركِ حقِّ الـهــــوى
ولـو أنـــنـي مـنــه فـــي بـــاطـلِ . .

هو النظام المصري جبرائيل بن ناصر بن المثنى السلمي . مات مصلوباً سنة ٥٧٣هـ . (راجع الخريدة ، قسم شعراء مصر ، الجزء الثاني ، ص ١٤٠) .

أثير الدين

١ ـ السوط

أنا سَـوطٌ كـالرّعـد ، لكن بلا صـوتٍ

أسـوقُ السّحـاب من حـيث تجـري

قـبـضـتني يدٌ كـبحـرٍ ، فـمن أبصـرَ

قـبلي بحـراً يسـيـرُ ببـرٍّ ؟

٢ ـ الأترج

أمـسـيت أرحمُ أترجّـا وأحـسـبـه

لصـفـرةٍ فـيـه ، من بعضِ المـسـاكـينِ

عـجـبت منه ، فـمـا أدري أصـفـرتهُ

من فـرقـة الغـصن أو خـوف السّكاكـينِ .

هو أبو جعفر عبد الله بن عميد الدين أبي شجاع المظفر بن هبة الله . عاش في السجن مدة طويلة ، ولم يذكر عماد الدين الأصبهاني الذي ترجم له ، سنة وفاته ، والأرجح أنه توفي بعد سنة ٥٧٥هـ . (راجع خريدة القصر ـ القسم العراقي ، ص ١٥٠-١٦٢) .

٣ ـ الشمعة

وشـــمـــعـــةٍ في الظلام تؤنسني
والنّار فـــيـــهـــا وفيَ تأتلقُ
تشـــبـــهني في الدّجى ، وأفـضُلُها
أنّيَ طول النّهـــار أحـــتـــرقُ .

٤ ـ السجن

أفـــادني السّـــجن منه عـــقـــلاً
لعـــقـــلهِ سُـــمّي اعـــتـــقـــالا
لـكـنّـه شـــغـــلـــنـي بـغـمٍّ
غـــادرني بـالمُـنى خـــيـــالا
يـضـيء لـلـعـــقـــل كـل شيءٍ
إذ صـــرت من دقّـــتي هلالا .

٥ ـ السجن

إن حـــاول الدّهر إخـــفـــائي ، فـإنّ له
في حـــبـــسيَ الآن ســراً ســـوف يبـديهِ
أعـــدّني للعلى ذخـــراً ومن ذخـــرت
يداه في الدّهر شـيـئـاً فـهـو يخـفـيـه .

هبة الله بن وزير

١-امرأة

مبسمها من لؤلؤٍ
وشَعرها من سَبَجِ
ولو أمِنت عقرباً
من مُدغها المنعوجِ
جعلتُ وردَ خدّها
باللّثم، كالبنفسجِ

للّه كم بتُّ بها
في غبطة المبتهجِ
أرشف من رضابها
مدامةً لم تمزجِ
في ليلةٍ هلالُها
لاح كنصف الدُّملُجِ

هو النجيب أبو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد المصري، يرجح أنه مات سنة ٥٧٥هـ. (راجع المغرب لابن سعيد، والخريدة قسم شعراء مصر، الجزء الثاني ص١٤٣).

يمـــــــتـــــدُّ فـــــوق النيـل من

شـعـــاعـهـــا الـمُـــنـــتَــســرجِ

سَطرٌ من الـعــــقـــيــــان قـَـــدْ

رُقِّــش وَسُـط مــــــــــــــــــدرجِ

كـــأنهـــا الأنجُم في السَـــمــــاءِ

ذاتِ الأَبــــــــــــــــــــــــرجِ

جــــــــــــواهـرٌ فــي طـبــقٍ

أزرق مــن فَــــــيــــــــــروزَجِ .

٢ - طائر

وطـائـرٍ جــــــــاز بـالـمـطـار لـنـا

سَــــوادُ قـلـبي بـلـونـه الـيــــقَقِ

كـــأنّه الصّـــبح فــــرَّ من فـــرقٍ

فـــأمـــسكت ذيلَه يدُ الـغَـــسقِ .

أسامة بن منقذ

١ ـ القلب والعين

ليس طرفي جـــــاراً لقلبي ولكن
دَمُ هـذا بدمع هذا مـــــشـــــوبُ
خُلطةٌ في تبـــــاين الحــــالِ ، هـذا
أبـداً ظاهـرٌ وذا مـــــحــــجـــــوبُ .

٢ ـ سحر بابل

وانظرْ إلى الأغـصـان حـاملة شـمـوسـاً في غَـيـاهِبْ
مِن كلّ حــــاوٍ قـــد تكـتنفـــهُ ثمـــابينُ الذّوائبْ
في وجـــهــه ضِـدّان كلٌّ منهـمـــا لِلّبّ ســـالبْ :
نـارٌ بلا لفحٍ تَـضَـــرّمِ وسَطَ مـــاءٍ غـــيـــر ذائبْ
هذي بقـايا سـحـر بابل وهي من إِحـدى الـعـجـائب .

ولد أسامة بن منقذ في شيزر ، قرب حماة سنة ٤٨٨هـ (١٠٩٥م) . اشترك في معارك ضد الصليبيين . رحل إلى دمشق ، والقاهرة ، ثم عاد إلى دمشق حيث مات سنة ٥٨٤هـ (١١٨٨م) .

له عدة كتب ، وله ديوان حققه وقدم له الدكتور أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد (ديوان أسامة بن منقذ ، القاهرة ١٩٥٣) .

٣ ـ الليل القديم

واهاً لِليلِ خِلْتُني من طيـــــبــــه
متـــفــيِّــئــاً في ظلّ طيــرٍ طائرِ
ناهَلْتُ فيــه البــدر شمــســاً توجّت
عند المـــــزاج ، بكلّ نجمٍ زاهرِ
ولثـــمت ثغــــراً لو تألق في دجى
أغنى المحـولَ عن الغمـام الماطر .

٤ ـ الملول

مــــا حِيلتي في الملُولِ يظلمني
وليس إن جـــارَ منه لي جـــارُ
وِدَادُه كـــالسَّـــحـــاب منتــقلٌ
وعــهــدُه كـــالسّــراب غــرّارُ .

٥ ـ عتاب

وعَــرتْهُ من خَــجل العــتــابِ كــآبَةٌ
زادت مــحــاسن وجــهــه أنوارا
ورأيتُ أمــواهَ الحــيـــاء بخــدِّهِ
فــتــرقــرقت حتّى استحـالت نارا .

٦ ـ خيانة الصبر

قالوا : أتسلو عن حبيبك ؟ قلتُ : لا ، والله ، عُمْري
قــــالوا : فــــفـــيـــــهِ تبـــــذلُ
يـأبـاهُ مــــــثـلُـك ، قـلـتُ : أدري
لو كــــان مــــســـتـــوراً لَمـــا
هَتَكَ الغـــرامُ عليــــه سِيـــتْـــري
وإذا أبَــتْ نــفـــــــــسي هَـواهُ
مع الخـــيـــانة ، خـــانَ صَـــبْـــري .

٧ ـ إلى اللائمين

لا تُذكِـــرُوني تَجنّيـــه وهجــــرتَه
فـحـبُّــه شـاغِلٌ عن كلّ مــا سَلَفـا
إذا عَــــرَضتُ على قلبي إســــاءتَه
هَفـا ، وأنكر منهـا كل مـا عَـرَفـا
وإن همــمتُ بِصـبْــرِ عنه واجَــهني
مِن وجهــهِ بشـفيعٍ زادني شـغَـفـا .

٨ ـ حيرة الحزن

كــتــمتُ بَثّي غـيـــرَ أن لم أطِقْ
كِـتْـمــانَ فـيضِ الـدمع الهـاملِ
الـسّـــافحِ الـسّـــاكبِ المـــاطرِ

وليس يُدرى لِقــــذىً جـــائلٍ

في العــــين فـــاضَت أم هوًى داخلِ

فـــاضحٍ غـــالبٍ ظاهرِ

كـــــالوُرقُ لا يُدرى على هالكٍ

نـاحـت ، أم ارتـاحـت إلـى راحـلِ

نازحٍ غـــائبٍ هاجـــرٍ .

٩ـ ذنوب

تخــفى عليّ ذنوبه في حــبّــهِ

ويرى ذنوبي قــبل أن أجنيــهـــا

فكأنّه عــيني ؛ ترى عـــيـبي ولا

يبـدو ليَ العـيبُ الذي هُوَ فـيـهـا .

١٠ـ الشمع

أمــسـيتُ مثلَ الشّــمع ؛ يُشـرق نورُه

والنّار في أحـــشـــائه تتـلهَّبُ

حـيرانَ ، وجـهي للتـجمّلِ ضـاحِكٌ

طَلْقٌ وقلبي للهــمــوم مُـــقَطَّبُ .

١١- الأحباب

أحـبـابنا ، كم ذا يُشتّـتُ شـمْلَنا البَـيْنُ الطّروحُ
وكَم التّـفـرّقُ ؟ آن أن تدنو الدّيارُ وأن تروحوا
مـاذا يُجِنُّ من الحنينِ إليكمُ القلبُ القـريحُ ؟
أنا بعدكم كالوُرْقِ في أغصانها أبداً تنوحُ
لكنَّها غاضَتْ مدامعُها ولي دمعٌ سفوحُ ؛

لم يَبْقَ مِن لِدَتي وأتراب الصِّبـا خِلٌّ نصوحُ
غـالَتْـهمُ الدُّنيا وصَدَّعَ شملَهم زَمَنٌ نطُوحُ
أنا بعدهم مَيْتٌ ولي مِن جسمي البالي ضريحُ . . .

١٢- أرض الغربة

أسيرُ نحو بلادٍ لا أسرُّ بها
إذا تبدّت لعيني هَيَّجتْ أسَفي
تطولُ أرضي ، إذا يَمَّمتُ ساحتَها
بُغضاً لها ، ثم تُطوى عند منصرَفي .

١٣- الوداع

ولمّا وقفنا للوداع عشيَّةً
وطَرْفي وقلبي أدمعٌ وخُفُوق

بكيتُ فأضحكت الوشاةَ شماتَةً
كأنّي سحابٌ والوُشاة بروقُ .

١٤ ـ الماء

طالتْ يد البَيْن في تَفريق ألْفَتنا
فما لَها قَصُرت عن جمع ما افْترقا
كأنّنا الماءُ : سَهْلٌ حين تُهرقه
وجمعه معجزٌ من بعد ما انْهَرقا .

١٥ ـ نفاق

نافقْتُ دهري ، فوجهي ضاحِكٌ جَذِلٌ
طلْقٌ ، وقلبي كئيبٌ مُكمَدٌ باك
وراحَةُ القلب في الشّكوى ، ولذّتُها
لو أمكنت لا تساوي ذُلّة الشّاكي .

١٦ ـ فراق

ما يُريدُ الشّوقُ من قلب مُعنّى
ذكَر الأُلاّف والوصلَ فَحنّا

حسبُه ما عنده مِن شوقه
وكفاه مِن جَواهُ ما أَجَنَّا
كلَّما شاهَدَ شملاً جامِعاً
طار شوقاً ، وهَفا وَجْداً ، وأَنَّا .

ساءنا ما سرّنا من عَيْشِنا
بعد ما راقَ لنا مرأى ومَجْنى
فافترقْنا بعد ما كنَّا صَدًى
إنْ دعونا ، وكفانا قولُ : كُنَّا . .

١٧ـ أين الوطن

أينَ السُّرورُ من المروَّعِ بالنَّوى
أبداً ، فلا وطنٌ ولا خُلاَّنُ
عيدُ البريّةِ موسِمٌ لمويلهِ
وسرورهُم فيه له أحزانُ
وإذا رأى الشَّملَ الجميعَ ،تزاحَمتْ
في قلبهِ الأمواهُ والنِّيرانُ .

١٨ـ غربة

كـــأنّيَ مِن غـــيـــر الـتّـــرابِ ، نَبَتّ
بِيَ البلادُ ، فـمـا لي في البـسـيطة أوطان
أجـــولُ كـــمـــا جـــالت قَــذاةٌ بمـــقلةٍ
وأسْري ، وساري النَّجم في الافق حيرانُ .

١٩ـ ذهول الهم

أُكـاتمُ النّاس أشـجـاني وأحــسـبُـهـا
تخـفى فـتـعلنهـا الأسـقـامُ والولَهُ
كـــــأنني من ذهول الهمّ في سِنَةٍ
وناظري قَـرِحُ الأجـفـان منتـبـهُ .

٢٠ـ صورة شخصية

كـم تـنـفـضَ الأيّـام مـنّـي وتـأبـى
هِمَّـــتـي أن تـنـالَ مـنـي مُـنـاهـا
أنا في كــفّــهــا كـــجـذوة نارٍ
كلّـمـا نُكّست تعـالى سناها .

سبط ابن التعاويذي

١ - دار الهوان

تقـــارِعني خطوبٌ صـــادقـــاتٌ
وتخـــدعني مـــواعـــيـــدٌ كِـــذابُ
فكيف رضـــيتُ دار الهَـــونِ داراً
ومـــثلي لا يُروّعـــهُ اغـــتـــرابُ ؟
كـــأنَّ الأرضَ مـــا اتّـــسعت لســاعٍ
منـاكِـــبُـــهـــا ولا لِلرِّزق بابُ .

٢ - البيت

أظلُّ حـــبـــيـــســـاً في قَـــرارةِ منزلٍ
رهينَ أسىً أُمـــسي عليـــه وأُصـــبحُ
مـــقـــاميَ فـــيـــه مُظلم الجـــوّ قـــاتِمٌ
ومـــمـــساي ضَنْكٌ وهو فَـــيْـــحـــان أفـــيَحُ

هو أبو الفتح محمد . عمي قبل موته بخمسين سنة . ولد سنة ٥١٩هـ ، ومات سنة ٥٨٤هـ . في بغداد . له ديوان مطبوع (مصر ، ١٩٠٣) .

كــأنّي مــيتٌ لا ضــريحَ لجنبــهِ
ومــاكلّ مــيتٍ ، لا أبا لك ، يُضْــرحُ .

٣ ـ الحظ

إلى كم اعــاتبُ حظّي المــشــومَ
وأقْــتــــادُه وهو لا يُسْنــــمِحُ
فــأُقــسِمِ ، لو كــان من صــخــرةٍ
لأنّ لهـــــا أنّهـــــا ترشّحُ . . .

٤ ـ إنسانية

كـــــأنني لـستُ من النّاس في
شــيءٍ ولا دهـــرهُـــم دهـــري
ومـــا لإنســـانيّـــتي شـــاهِدٌ
عندي ســـوى أنّيَ في خُـــسْـــرِ .

٥ ـ سفر

في كلّ يومٍ سَـــــفَـــــرٌ راتِبٌ
إلى مكانٍ شـــاسعٍ مـــقـــفـــرِ

كــــأنّني ، مِن خَــــرَةٍ ، واضعُ

أخــمص رِجْليَّ على مــجْــمَــرِ .

٦ - الحبيب

لا يَبِتْ ذلك الحــبــيبُ بمــا بِتُّ

أعــــاني في حــبِّـــه وأقـــاسي

قَلَقي مِن وشــــاحــهِ وبقلبي

مــا بِخلخــالهِ من الوســواسِ .

٧ - العائلة

. . . ولي عِــــيــــالٌ لا دَرّ دَرُّهمُ

قــد أكلوني دهري ومــاشــبــعــوا

لو وســـمــوني وَسْمَ العــبــيــدِ

وباعــوني بسوقِ الأعــراب مــا قَنِعــوا

إذا رأوني ذا ثَــروةٍ جــلـــســـوا

حــولي ومــالوا إليّ واجــتــمــعــوا

وطالمــا قطّعــوا حِبــاليَ إعــراضــاً

إذا لــم يــكــن مـــــعــي قِطَــعُ

يمشون حولي شتى كأنهم
عقاربٌ كلّما سعوا لسعوا
فمنهمُ الطّفل والمراهِقُ
والمُرضَعُ يحبو والكهلُ واليفعُ
لهم خلوقٌ تُفضي الي مِعَدِ
تحمل في الأكل فوق ما تَسعُ
مِن كلّ رحبٍ المعاء أجوف
ناريّ الحشا لا يمسُّه الشّبَعُ
لا يُحسن المضغ فهو يطرح في
فيه بلا كلفةٍ ويبتلعُ . . .

٨ - إلى امرأة

أتراني على النّوى مضمراً عنكِ
سلواً ؟ إنّي إذن لخؤونُ
أنا ماءٌ على التواصلِ رقراقٌ
وفي الهجر صخرةٌ لا تلينُ . . .

ابن يوسف البحراني

إلى الأصدقاء

قل لجـيـــرانٍ مـــواثيــقـــهمُ
كلّمـــا أحكمـــتُـــهـــا رثّت قـــواها
كنت مـــشـــغـــوفـــاً بكم إذ كنتمُ
شـــجـــراً ، لا يبلغ الطّيـــرُ ذراها
لا تبـــيت اللّيل إلاّ حـــولهـــا
حـــرَسٌ ترشحُ بالمـــوت ظبـــاها
وإذا مُـــدَّت الى أغـــصـــانِهـــا
كفّ جـــانٍ ، قُطِعت قـــبل جَناها
فَـــتـــراخى الأمـــرُ حـــتى أصـــبـــحت
هَمَـــلاً يطمع فـــيـــهـــا من يراها .

هو موفق الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الاربلي البحراني . ولد في البحرين ، وكان أبوه تاجراً من أربل يشتري اللؤلؤ من البحرين . توفي سنة ٥٨٥هـ . (وفيات ، الجزء الرابع ، ص ١٠٤ ، القاهرة ، ١٩٤٨) .

تخـــصب الأرض فـــلا أقـــربهـــا
رائداً الاَ اذا عَـــزَّ حِـــمـــاها
لا يَـراني الـلّـه أرعى روضـــــة
سَـــهْلَةَ الأكنافِ من شـــاء رعـــاها .

أبو بكر بن زهر

١ - نساء

سدلنَ ظلامَ الشعورْ
على أوجهٍ كالبدورْ
سفرنَ فلاحَ الصّباح
هززنَ قدودَ الرّماحْ
ضحكنَ ابتسامَ الأقاحْ
كأنّ الذي في النّحورْ
تخيّرن منه الثّغورْ
سلوا مقلتي ساحرٍ
عن السّحر والسّاحرِ
وعن نَظَرٍ حائرِ

هو أبو بكر محمد بن أبي مروان بن عبد الملك بن أبي العلاء زهر ولد سنة ٥٠٧ هـ في اشبيلية ، وتوفي سنة ٥٩٦ هـ في مراكش . كان طبيباً . (المطرب ٢٠٣ وما بعدها) .

يريش سهامَ الفتوزْ

ويرمي خبايا الصّدورْ

لقد همتُ ويحي بها

وذُلّل قلبي لها

أما والهوى إنّها

لَظبيٌ كناسٍ نَفُورْ

تَغارُ عليه الخدورْ

حُرمتُ لذيذَ الكرى

سهرتُ ونام الورى

تُرى ، ليت شعري ، تُرى

أساعات ليلي شهور

أمِ اللّيل حولي يدورْ . . .

٢ ـ الساقي

أيّها السّاقي إليك المشتكى

قد دعوناكَ وإن لم تسمع

ونديمٍ همتُ في غرّتهِ

وبشرب الرّاح من راحتهِ

كلّما استيقظ من سكرتهِ

جـــــــذَب الزّقَّ إلـيــــــه واتّـكـا

وســـــقـــــاني أربعـــــاً في أربع

ليس لي صـبـرٌ ولا لي جَلدُ

ما لقومي عذلوا واجتـهـدوا

أنكروا شكواي مـمـا أجِـدُ

مـــثل حـــالي حـــقّـهـــا أن تشـــتكى

كـــــمــــــد اليــــــأسِ وذلّ الطّمعِ

غصن بانٍ مال من حيث استوى

بات من يهواه من فرط الجوى

خافق الاحشاء موهون القوى

كـلّمــــــا فـكّر في البــــين بـكـى

يـا لـه ، يـبـكي لـمـــــــا لـم يـقـعِ

مـا لـعـيني شُـغـفِت بالنّظرِ

أنكرت بـعـدك ضـوء القـمـر

فإذا ما شئـتَ فاسمع خبري

عَــشِـــيتْ عــينايَ من طول البكا

وبـكى بعـــضي على بعـــضي مـــعي .

٣ ـ سكارى

ومـــوسّـــدين على الأكفّ خـــدودهم
قـــد غـــالهم نوم الصّـــبـــاحِ وغـــالني
مـــازلت أســـقـــيـــهم وأشـــربُ فـــضلهم
حـــتى سكرت ونالهم مـــــا نالني
والخـــمـــر تعلمُ كـــيف تطلب ثأرها
إنـي أملت إناءها فـــــأمـــــالني .

٤ ـ امرأة

بـأبـي مـن رأتـهـــــــا نـظـري
فـــبـــدا في وجـــهـــهـــا الخـــجلُ
أمـــهـــاةٌ تلك أم بشَـــرُ
للورى في حـسنهـا عِـبـرُ
غـصن بانٍ فـوقـه قَـمَـرُ
ورحـــــيق جـــــال فـي دررِ
أيـن مـنـه ، ويـحـكَ ، القُـــــبَـلُ
بدرُ تِمٍّ غـــابَ في الكللِ
فـنـأى عـنّـي ولـم يَـزلِ
وحـــيـــاة الأعـــينِ النجلِ

مــــا يطيق البـــــينُ من ضـــــررِ
فـــــوق مــــــا نـاءت به الكـلـلُ
يا غـــزالاً راعـــه شـــركُ
هل لقلبي عنك مُـــتَّـــركُ
أو على عـــينيك لي دركُ
فـي سِـنـان الـغـنـج والـحــــــور
مــــــــا جنـاه الـكَـحْـل والـكـحَـلُ
بتّ بين الدّمع والسّـــهـــدِ
واضـعـاً كَـفي على كـبـدي
ويدي الاخــرى تشـــدّ يدي
وتـراءى الـمــــــوت في صـــــورِ
غـــــيــــــر أن لـم يبـلـغ الأجَـلُ .

٥ ـ يوشع

سَلّمِ الأمــــــرَ لـلـقَـــضـــــا
فـــــهــــــو لـلـنّـفـس أنـفـعُ
واغــتـنم حـــين أقـــبـــلا
وجـــــــهَ بـدرٍ تـهـلّـلا
لا تقل بالـهـــجـــوم لا

كلّ مــــا فـــاتَ وانقــــضى

ليس بالحـــــزن يـرجعُ

أنا أفــديه من رشَـــا

أهيفِ القـــدّ والحـشـا

سُقيَ الحسن فانتشى

مـــذ تولّى وأعـــرضـــا

فـــفـــؤادي يُـقَـطَّـعُ

مـــا ترى حـين أظعنا

وســرى الرّكبُ مــوهنا

واكتـــسى اللّيلُ بالسّنا

نـورهُـم ذا الـذي أضَـــــا

أم مـع الـرّكـب يُـوشَـعُ ؟

٦ـ الريامِ

يا صاحـبيّ ، نداءَ مـفـتـبطٍ بصاحِبِهْ

للّه مــا يلقــاه من فــقــد الحـبـايب

قلبٌ أحـاط به الهـوى من كل جـانب

أيّ قـلـبٍ هـائـمٍ

لا يستفيق من اللّواحِ

أنحى على رشـــدي وأعـــدمني صـــلاحي
ثغـــرٌ ثنى الأبصـــار عن نَور الأقـــاحِ
يســـقي بمـــخـــتلطين من مـــسكٍ وراحِ
كـــالحـبـــابِ العـــائمِ
في صفحة المـاءِ القـراحِ
مـــن لـــي بـــه بـــدراً تـــجـــلّـــى فـــي الـــظّـــلام
عُـلّقتْ من وجناته بدر التّـــمـــامِ
وعلقتْ من أعطافـــه لدنَ القـــوامِ
كـــالقـــضـــيبِ النّاعمِ
لم يستطع حمل الوشاحِ
يا من أعـــانقـــه بأحناء الضلوعِ
وأقـــيـــمـــه بدلاً من القلب الصّـــديعِ
أنا للغـــرامِ وأنتَ للحـــســـن البـــديعِ
وكـــلام اللائم
شيءٌ يمـــرّ مع الرّياح .

القاضي الفاضل

١ ـ الحبيب

هو في الفؤاد ، إذا دنا وتناءى
ومناه ، أحسنَ أو إليّ أساءَ
وإذا جرى فيه الحديث ، جرى له
دمعي ، فينقلب الحديث بُكاءَ .

٢ ـ الجفون

أشكو إليك جفوناً عينها أبداً
عينٌ تُتَرجِمُ عن نيران أحشائي

هو عبد الرحيم بن علي البيساني ، الملقب بالقاضي الفاضل . ولد في عسقلان سنة ٥٢٩هـ (١١٣٥م) . رحل إلى القاهرة وهو في الخامسة عشرة ، فعمل ، كاتباً في دواوين الدولة ، وبعد سقوط الدولة الفاطمية ومجيء صلاح الدين اتخذه ساعده الأيمن وفوض اليه الوزارة وديوان الانشاء ، وصار أعلى رجل في الدولة . ولما مات صلاح الدين آثر القاضي الفاضل اعتزال السياسة وبقي في اعتزاله حتى مات سنة ٥٩٦هـ (١٢٠٠م) .

له آثار كثيرة في النثر والشعر . جمع ديوانه وحققه في جزئين الدكتور أحمد أحمد بدوي (ديوان القاضي الفاضل ، تحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي ، مراجعة ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦١) .

كـأنّ إنسـانهـا وافى بمـعـجـزةٍ
فكان من أدمـعي يمـشي على المـاءِ .

٣ ـ جنة الغزل

لكَ من نسـيـبي فـيك روضٌ يانِعٌ
يجـري عليـه من دمـوعي المـاءُ
رتعت جـفـوني من سَناك بجنّةٍ
فـتـبـوّأت منه بحـيثُ تشـاءُ .

٤ ـ العين

في العـين غـيبٌ بعـد أعـرفـهُ
إنّ العـيـونَ طليـعـة القَلْبِ .

٥ ـ الهجر

والهـجـرُ هاجـرةٌ يُفـيضُ سَرابَهـا
جـفني ، فـيـصدقُ دون كلّ سـرابِ

٦ ـ الحبيب المريض

ومـا عـدتُه ، بل عـدتُ سـقمي بقـربِه
ومـمّـا بهِ مـا لي عليـه رقـيبُ

أغـيـب برغـمـي ، ثم أحـضـر عنده

فـأنظر آثار الضّنَى ، فـأغـيـبُ .

٧ ـ امرأة

سَـرَتْ ، فكأنّ اللّيلَ قَـبّل خـدَّها

فـأبقى به قِطْعـاً وأسبَل عَـقْـربا

فما استغربت في موطن الحبّ غربتي

فـهـذا الدّجى في صبحـهـا قد تغرَّبا .

٨ ـ صورة وصفية

أَلِفَ العـذابُ حَـصى قلوبهم

فكأنّهـا لِجـهنّم حطَبُ .

٩ ـ الوهم

نظرت إليـه نظرةً ، فـتـحـيّـرت

دقـائِق فكري في بديعِ صـفـاتهِ

فـأوحى إليـه القلبُ أنّي أحـبّـهُ

فـأثّـر ذاكَ الوهم في وجـنـاتـه .

١٠ ـ كهف الحب

مِنْ أين أنت ، ومن يُدريك أين أنا
الجدُّ خلقي ، ومن أخلاقك العبَثُ
لبِثتُ في الحبِّ عمراً لا أحصّلهُ
كفتيةِ الكهف لا يدرون مالبثوا
كَرُّوا اللواحظ بحثاً عن محاسنه
وما دروا أنهم عن حتفهم بحثوا .

١١ ـ بوابنا الليل

بِتْنا على حالٍ تسرُّ الهوى
لكنَّه ، لا يُمكن الشَّرحُ
بوَّابُنا اللَّيلُ وقلنا له
إن غِبْتَ عنّا ، هَجَم الصُّبحُ .

١٢ ـ إلى الريح

خذي لهم من سلامي عنبراً عَبِقاً
وأوْقديهِ بنارٍ من تباريحي .

١٣- إلى إبليس

مـــــــالكَ يا إبليسُ من خلفِنا
تطلبنا بالمـــــــاءِ والزّادِ
أمس من الجنَّةِ أخــرجــتَنا
بحــــيئـــــةٍ من ذلك الوادي
واليـــومَ قـــد عـــادت إلى جنَّةٍ
من وَجناتٍ ذاتِ إيقـــــــادِ
بالأمس في إخـــــراجـــهِ والِداً
واليـــــوم في إخــــراج أولادِ
تريدُ أن تُهــــبطَنا ثانيــــاً
إلى مـــتى أنتَ بمـــرصـــادِ ؟

١٤- الجسم الملتهب

لم تَغــزُ جـــسمك علّةٌ بل صِحَّةٌ
خلعت عليك نضــارَها للنَّاظرِ
إن كــان ملتهبــاً ، فذاك لطولِ مــا
ألِف الإقـــامـــةَ في غليل خــواطري .

١٥ ـ سحر

مـــا كـــان أقـــرب قلبَ الصّب من كَلَفٍ

لولم يكن طرفُكَ السّـحـار يسـحـرهُ

إذا تقـاضى ومن يهـوى إلى حكَمٍ

فـالدّمع شاهِدُه والخَـدّ محضَرُه

ألقَى على النَّهَـرِ الجـاري له شَـبَكاً

يُصـاد فـيـه مِنَ النّوّار جـوهرُه .

١٦ ـ اللون الأصفر

صُـفْـرةٌ بالمحبّ راعت من السُّقْمِ

وأخـرى على الحـبـيـبِ تروقُ

فـإذا مـا رأيتَ هذا وهذا

قلتَ : مَن منهمـا هو المعشـوقُ ؟

١٧ ـ المحاق

بـاللّهِ يا قـمَـر التّـمـامِ

أمـا لهجـركَ من مَـحـاقِ ؟

أمـسـيتَ في نور الكمـالِ

وبِتّ في نـار احـتـراقي .

١٨ ـ صورة وصفية

إذا اشـــتـــقت يومـــاً دارهم ورأيتني

فـــإنك منهـــا باللحـــاظِ تجـــول

كـأنّ ضلوعي ، والزّفـيـرَ ، وأدمـعي

طلولٌ ، وريح عـاصفٌ ، وسـيـولُ .

١٩ ـ الريح البخيلة

يقـولون : كـالرّيحِ الجـوادُ ، فـمـا لَهـا

علينا بإبلاغ التـحـيّـات تبـخَلُ ؟

بهـا مـا بنا من غلّةٍ ، غـيـر أنّهـا

توري عن الأســرار أو تتـجـمّلُ .

٢٠ ـ الدموع

حـمـائِم ، قـد حنّت زجـاجـاتُ أدمـعي

فـمـا خِلتُ إلاّ أنّهنّ حـوائِمُ

بكينا فـفطّى الدّمع أنوارَ أعـينٍ

ومِن عَـجـبٍ أن الدّمـوع كـواتِمُ .

٢١ ـ وداع

دَعُـوني وتوديع . الحـبـيب بنظرةٍ
يمـتّـعني منهـا مـتـاعـاً إلى حـينِ
أودّعـه توديعـةَ السّـهم قـوسَـه
مَدى الدّهر يُقصيني وكاللّمحِ يدنيني .

٢٢ ـ السرّ

يا ديارَ الأحـبـاب ، عـاتّبكِ الدّهرُ
فكان الجـوابُ من أجـفـاني
وخيولي الدّموعُ ، والنّفَسُ الصّاعد شَوطي ، ووجنتي ميداني
فـإذا قلت : أين داري ؟ وقـالوا :
هي هذي ، أقـولُ : أين زمـاني ؟
وطنُ العـاشقِ الوصـالُ ، وإلاّ
فـهـو عـين الغـريبِ في الأوطانِ
وعذاب الغرام أعذب في خاطر حبّي من راحة السلوانِ
بارك الله للعـواذلِ في المـاءِ
وهَنّا العـشـّاقَ بالنيـرانِ
إن في الحب سِـرّ مـعنىً ، فـدعـهم
أبداً ، جـاهلين سِـرَّ المـعـاني . . .

٢٣ ـ رياح الشام

يا رياحَ الشَّـــآمِ أنتِ رســـولُ
يتـــعنَّى في حــاجــة المُــشتــاق
وإذا زرتِ غـلّـتـي بـنـســـــيمٍ
قـــامَ بين الحــشــا مــقـــام العِناقِ
لك من أدمـــعي مـــيـــادينُ شـــوقٍ
فـــاركـضي فـيـــه مـثل ركض العتــاقِ
ذخـــرت مـــقلتي كنوز دمـــوعٍ
فـــاجــهــدي يا همـــوم في الإنفـــاق
فكـأنّ الأنداء نـفـــــثـــــة راقٍ
وكـــأنّ الحــفــيفَ صــوت الرّاقي .

٢٤ ـ الكتاب

وصَلَ كتابُ مولايَ بعدما
أَصــاتَ المنادي لِلصَّــلاةِ ، فــأعْــتَمــا
فلمّا استقرّ لديّ
تـجلّى الذي من جــانـب البــدر أظلمــا
فقرأتهُ
بـعــينٍ إذ اسْـتــمطَرتُهــا أمطرت دمــا

وسألتهُ

فــســاءلتْ مـصـروفـاً عن النُّطق أعـجـمـا

ولم يردّ جواباً

ومــاذا عليـــه لو أجــاب المـــتـــيّـــمـــا

وردّدتُه قراءةً

فـــعـــوجلتْ دون الحلم أن أتحلّمــــا

وحفظتُه

كـمــا يحـفظ الحـرُّ الحـديثَ المكتّـمـا

وكرّرتهُ

فـمن حـيثـمـا واجـهـتـه قـد تبـسَّـمـا

وقبّلتهُ

فـــقــبّلت دراً في الـــعــقـــودِ منظَّمـــا

وقمتُ له

فكنتُ بمـــفــروض المـــحــبَّــةِ قـيّـمـا

وأخلصتُ لكاتبهِ

ولستُ على حكم الحـوادثِ مـــحـكّمـا

ولم أُصَدّقْهُ

ولـكنَّه قـــد خـــالَط اللحمَ والدّمــــا

وأرْخت وصولَه

فكان لأيّام المـــواسمِ مـــوســـمـــا

وشفيت به غليلَ

فـــؤادِ امنيّـــهِ وقـــد بلغ الظّمـــا

وداويت عليلَ

حَـشـاً غـَـرّ مـا فـيــه من النّار غـُـرّمـا

فأمّا تلك الايام التي

حَـمـاها على اللّومِ المـقـامُ على الحِـمى

والليّالي العِذابُ التي

مـلأنَ بحـور اللّيل بيـضـاً وأنجـمـا

فإني لأذكرُها

بصـبرٍ ، كـمـا قـد صُرُمت قـد تصـرّما

وأرسلتُ الزفرة

فلو صـافـحـت رضــوى لَرُضَّ وهُدّمـا

وأسبلتُ العبرة

كـمـا أنشـأ الافق السّـحـاب المَـديّمـا

وحصبت السّلوة

فـاسـال مـعـدومـاً وآمل مُـعـدِمـا

فأمّا الشكر فإنّما

أفضّ به مـسكاً عليـه مـختـتـمـا

وأقوم منه بغرضٍ

أراني بـه دون البـريّة أقـومـا

وأوفّي واجبَ قرضٍ

وكيف توفّي الأرض قـرضـاً من السّمـا ؟

شميم الحلّي

١ ـ الخمرة

خفقت لنا شمسان من
لألائها في الخافقين
في ليلة بدأ السرور
بها يطالبنا بدين
ومضى طليق الرّاح من
قد كان مغلول اليدين .

٢ ـ صورة شخصية

أنا الذي لو درى زماني
قدْري ما كان غير عبدي
ولم يزل واقفاً ببابي
ولم يصرّف خلاف قصدي .

هو علي بن الحسن ، من الحلة في العراق . كان فقيهاً زاهداً مات في الموصل سنة ٦٠١هـ . (الغصون اليانعة ، ابن سعيد ، القاهرة ، ١٩٤٥) .

العبدوسي

امرأة

يا معشر الناس ألا فاعجبوا
من قمرٍ حلَّ به العقربُ
وحيَّةٍ ميِّتةٍ أرسلت
في جنَّةٍ تلدغ من يقرب
يا مظهراً آية موسى لنا
إليك من دون الهوى المهربُ .

هو محمد بن عبدوس الواسطي . ولد في واسط بالعراق ، ورحل الى مصر . مات سنة ٦٠١هـ .
(الغصون اليانعة ، ابن سعيد) .

ابن السّاعاتي

١ ـ قدود

قل لتلك القـــدودِ ، أنتِ غـــصـــونٌ

فـــمـــتى كـــانتِ البـــدور ثمـــارا ؟

يتـــجلّى رمّـــانهن ، فـــإن شكّكْتَ

فـــانظرْ في الأوجـــه الجلّنارا . . .

٢ ـ سجدة الإبريق

وَحّـدِ اللّه أن ترتّلَ بالخمس المثـاني في سَـجْـدةِ الإبريقِ

قامَةِ الغُصن ،طَلعةِ البدر ،طرفِ الظّبي ،ثغرِ الأقاحِ ،خدِّ الشّقيق

فـــاللّيـــالي مـــثل الإمـــاء ولا تنفكّ

مـــا بين عُـــذْرةٍ وفُـــســـوقِ . . .

والغـــواني روحُ الحـــيـــاة لنفسٍ

في يد الحبّ آذنَتْ بِمُـــــروقِ

هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن رستم بن هردوز الخراساني المعروف بابن الساعاتي ، لأن والده كان يصنع الساعات . ولد في دمشق سنة ٥٥٣هـ (١١٥٩م) ومات في مصر سنة ٦٠٤هـ (١٢٠٩م). له ديوان مطبوع بتحقيق أنيس المقدسي (ديوان ابن الساعاتي (جزءان ، بيروت ١٩٣٨) .

٣ ـ إلى امرأة

خـيـمـتِ بين جـوانحي ومــدامــعي
فــأقــمـتِ بين مــواقــد ومناهلِ
وســألتِ عن قلبي وأنتِ سلبـتـهِ
منّي ، سـؤالَ العـارفِ المـتـجـاهلِ .

٤ ـ دمشق

شوقي دفينٌ بالشآم ونشوة الأشواقِ لا يصيبكَ مثلُ دفينِها
ولقـد سـمـعتُ ومـا سمـعتُ بمـثلهـا
يصبـو إليـهـا ، الدّهرَ ، قلبُ طعـينِهـا
ولَربَّ بحــر من ســراب زاخــر
جـاوزتُه مـتـمـنّعـاً بسـفـينِهـا .

٥ ـ الأحلام

أرِجـات الأنفـاسِ يعـرفـهـا الواشي وإن ظنّ أنّهـا للخـزامى
فـتـرجي منها الشـفـاء ومـا تحـمـل إلاّ وجـداً بكم وغـرامـا
يقظاتٌ كالحلم كانت وأحلى العيش ما كان يشبه الأحلاما .

٦ ـ الأماني

مُدنيات المدى ومُبْعِدة الهمّ وزادُ الغادي وأنس الغريبِ
أخوات الشّباب حسْناً ، وإن أصبح فَوْداك في قناعِ المشيبِ...

٧ ـ إلى صديق

قد كنتَ ترحَمُ ، لو مررتَ بخاطري
فوقفتَ في رَسْم السُّلوِّ الدَّاثر
جهلاً يلومُ على السَّقام ، ولم يذق
وجدَ المشوق ولا حنينَ الذَّاكرِ
يبكي على جسمي المقيمِ ولو درى
كان البكاءُ على الفؤاد السَّائرِ .

٨ ـ امرأة

سكَنت حشايَ وأقفرت أطلالُها وديارُها
لو تَستطيع تحدَّثت بغرامِنا أحجارُها
نُحرتْ روايا المُزْنِ في عَرَصاتِها ، وعِشارُها
سُمُرٌ أحاديثي بها لا تنقضي أسمارُها ؛

أَتَسفي على نفسٍ قتلتِ وليس يُدركُ ثارُها .

٩ ـ ليلة الوصل

وليلة وصلٍ مـــا ركـــضـتُ مـــدامـــعي
بأوّلِهـــا ، حـــتّى عـــثـــرتُ بأخـــراها
بَعـثْنا بهـا رُسُلَ الكرى تخـيط الدّجى
فـعـادت بأشـبـاح الـهـوى إذ بـعـثناها .

١٠ ـ الحب

ومِن كَلَفي أشـتـاق مَن في حـشـاشـتي
وأظمـأ فـيـه والجـفـونُ غـمـامُ ؛

١١ ـ الطيف

مـــازال يهـــجـــرني ويمنع طيـــفـــه
حـــتّى ســـخطت على الجـــفـــونِ النُّوَّمِ
فلو اســـتطعتُ مـــحـــوت آياتِ الدّجى
بالصّـــبح ، أو أيقظتُ كلَّ مُـــهـــوِّمِ .

١٢ ـ امرأة

ضـــحكتْ عند وصف شـــوقي ،
ولـم تـدر بأنّ الـبـكـاءَ للأشـــواق

لم يكن قـبل وجـهـهـا ليَ عِلْمُ
أنّ مـاء الجـمـالِ للإحـراقِ
هل مُـجـيـرٌ من الدّجى ؟ فـهـو طِفْلٌ
لم يَشِبْ من قطيـعـةٍ وفـراقِ .

١٣ـ صلاة إلى أرض الحبيبة

لا بَرِحت سـواكِنُ المُـزْنِ على
أطلالهـا ، تُضـاجعُ الصَّـعـيـدا
فـلا ترى إلاّ سـحـاباً باكي العـين وإلاّ طائراً غـريدا .

١٤ـ الماء والنار

وأهيف القـدّ حـيّـاني بكأسٍ طلاً
كـالشمس يحملها بدر الدّجى السّاري
فـقلتُ لمـا رأيت الكأس في يده
قـد أمكن الجمع بين المـاء والنَّارِ .

١٥ـ الدموع

وحـديثي عن الدّمـوع قـديمُ العـهـد
يَسْـري في الصَّـخـرة الصـمّـاء
هـي بـين الـضلـوع جـذوة نـارٍ
وخـلال الأجـفـان مُـزْنة مـاءِ .

١٦ ـ وجه الدنيا

ما لوجه الدنيا يُذَمّ ، وقد أصبح وجهاً جمالُه مومومقُ
فقضيبٌ عليه للطير شدوٌ وغديرٌ لمائهِ تصفيقُ
وبساط البطحاءِ يحسنُ في الأبصار منه التلوينُ والتنميقُ
حيث ذَيلُ الصَّبا بَليلٌ بها يُسحب ، أو جيبُ نشرها مفتوقُ
وصباحانِ ضوء كأسٍ وثغرٌ ومدامان صفوُ خمرٍ وريقُ
يضحك الكأس فيه عن لؤلؤٍ نظمٍ ويبكي مرجانَهُ الرّاووقُ . . .

١٧ ـ الليل الطويل

لا تلم عيني على طول البُكا
كيف لا تدمع والبَين قَذاها ؟
طال ليلي طول وجدي بكمُ
فزماني ليلةٌ مات ضُحاها
لو يسير الطّيفُ في أثنائه ،
وهو الطَّيف ، أو النَّجم ، لَتاها .

١٨ ـ ثروة الدمع

وهبتُ مغنيها من الدّمع ثروةً
بها غنيت عن نائل الوابلِ السَّكْبِ

قَبِتَ بأنفاسي أثيرُ صعيدَها
كأنَّ فؤادي ضاع منِّي في التربِ .

١٩ ـ امرأة

كأنّما قلوبنا صحائفٌ
مطويّةٌ تُقرأ من عنوانِها :
وجنّتُها لكلِّ نفسٍ جنّةٌ
لو أنّها تطمع في رضوانِها
قلبي حنيفٌ لا مجوسيّ الهوى
فما له يصبو إلى نيرانِها ؟

٢٠ ـ عشاريا في النيل

ولمّا توسّطنا مدى النّيل غدوةً
ظننتُ ، وقلب اليوم باللَّهو جذلانُ ،
عُشاريهِ إنساناً له الماء مقلةٌ
وليس لها إلاّ المجاذيفُ أجفانُ .

٢١ ـ حب

ما جال دمعي بعد طول جمودِ
إلاّ على ذاك الوشاح الجائل

أهوى الذي يُهوى على هجرانهِ
حتَّى سخطتُ على الخيال الواصل .

٢٢ ـ اخبار

خبِّر عن الصَّبر قلبي فهو يُنكره
فَللنسيم عن الأشجان أخبارُ
يَمدُّ دمعي وناري كلَّما خمدت
خَدٌّ تجمَّع فيه الماءُ والنَّارُ .

٢٣ ـ حزن

لا تحسبوا الدَّار غيرَ ناطقةٍ
حديثُها بالنسيم منقولُ
لِذاكَ أنفاسُهُ معطَّرةٌ
وذيلُه بالدموع مبلولُ
أيِّ جسومٍ ولا نفوسَ بها
أيِّ حنايا ولا تماثيلُ
ففي جفوني كسلوتي قِصَرٌ
وفي اللَّيالي كلوعتي طولُ .

ابن سناء الملك

١- ركائب الهمّ

وأناخت ركـــــائبُ الهـمّ في قلبي
ولم تَحـــتـــشمْ لطولِ الثـــواء
صادقَتْ منهلاً يصبّ من العين وناراً تشبّ في الأحشاء
وألوفـــاً لو فـــارقَـــتـــهُ لأزوى
جـفـنه الأرض من ســمـــاء الدّمـــاء .

٢- امرأة

لهـا بَشَـرٌ مـثل الحـرير وخـدُّها
يخـبّـرنا أنّ الحـريرَ مـذهّبُ
أشـيـر إليـهـا مِن بعيـدٍ بقـبلةٍ
فَـأبصـرها في مـائهِ تتلَهّبُ
وأشكو إلى ليل الغـدائر غـدرَها
وأملي عليـه وهو في الأرض يكتبُ .

هو القاضي السعيد عز الدين أبو القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد . توفي سنة ٦٠٨هـ (١٢١٢م) له ديوان مطبوع . (ديوان ابن سناء الملك ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، سنة ١٩٥٨) .

٣ - الذكرى

أخــذتِ فــؤادي حــين ســرتِ ولم أكن
أُسَــرّ إذا مــا غــبتِ عنّي لقــربهِ
ولا أدّعي أنّي ذكــرتكِ ســاعــةً
وهل يذكــر الإنســان إلاّ بقلبــهِ ؟

٤ - الخمرة

تأتي ويأتي الســرور يتــبــعُــهــا
كــأنّه واقِفاً على البــــابِ
أســجُــد شكراً لهــا إذا طلعت
كــأنّ كــأسي لديّ مــحــرابي
يديرها شــادنٌ يطول بــه
عــمــر ســروري وعــمــر إطرابي
تلتفّ عند العناق قــامــتُــه
من لينهــا كــالتــفــافِ لبــلاب .

٥ - العتاب

وأملى عــتــاباً يُسْتطاب ، فليــتني
أطلتُ ذنوبي كي يطولَ عــتــابهُ ،

وينثــرُ ضــمّي فــوق نهــديه عــقــده
ويُمــحى بلثــمي من يديه خــضــابه
وكم عقّ صــبــري حــسنه لا تمــائمي
وكم مسّ جلدي مــــســكُه لاترابــهُ .

٦ - الجورب

يا عــــجَــــبــــاً من جَــــربِ
أبصــــرت منه عــــجَــــبــــا
المــــاء منه قــــد جــــرى
والجــمــرُ قــــد تلهَّــــبــــا ،
أكــــتمُ كــــفّيَ عن النّاسِ حــــيــــاءً وإبا
من الهَــوانِ عــادَ كــفّي مَلِكاً مــحــجَّــبــا ؛
تُطرّز القــــيــــوحُ والدمــــاء ثوبي والقِــــبــــا
ألــبس ثــوباً ســــاذجــــاً
ثم أراه مُــــــذهَبــــــا .

٧ - الشيب

ألا فــاعــجــبــوا من هجرها لحــبــيــبــهــا
ولا تعــجــبــوا مِن لِمّــتي لمــشــيــبــهــا

إذا هَجرتني شيّبتني بهجرِها

وإن واصلتني شيّبتني بطيبها .

٨ ـ الغريب

مَن لِلغريب هفَتْ به الفِكَرُ

لا العين تؤنسه ولا الأثَرُ

لا تلتقي أجفانُه سهراً

فكأنّما أهدابُه إبَر

من طول ما يُرمى بصحبتها

يبكي البكاءُ ويَسهر السَّهرُ

يا طول ليلي لا صباح له

سحروا الظّلام فما له سَحرُ

ولقد تجلّى عن منازلهِ

طيفٌ لطولِ سُراهُ مُنْبَهِرُ

يأتي إليّ لنقع غُلّتهِ

فيردّه من مدمعي نَهَرُ

وعهدت قلبي جسر معبرهِ

لكنّ ذاك الجسر مُنْكَسِرُ

قـــد نمتُ لكن في كَـــرى ولهي

خـــيّلت أنّ خـــيـــالَه القـــمَـــرُ .

يـــا دَهْـــر ، يـــا مَـــنْ لا حـــنـــوّ لـــه

أو مـــــا علمتَ بأنّني بَشَـــــرُ ؟

مـــاء البَـشــاشــةِ ملء صـفـحـتـه

والقلبُ فـيـــه النّار تَســتَـعــرُ

والخـــدُّ مـــيـــدانٌ صـــوالجـــهُ

هُدُبٌ لـهـــا من دمـــــعـــهِ أكَـــرُ

والنّبعُ قـــالوا : مـــا له ثـمَـــرٌ

أنا نـبـعُـــه والدّمعُ لي ثـمَـــرُ .

ريحَ الجنوبِ أراكِ مـــدنـفـــةً

هل شفّ جـســمكِ مثليَ السّـقَـرُ ؟

وأراكِ طيّـــبـــةً مـــعـطَرةً

هل فـيك من أحـبـابنا خـبَـرُ ؟

تلك الأحـــبّـــة روض ودّهم

خَـضِلٌ ، وعـمـر صـفـائهم خَـضِـرُ

قـد أعـجـزت أخـبـار سـؤددهم

لولا ، لقلنا إنهـــا سُـــوَرُ

فـارقـتـهُم فـتـمـايلوا أسـفـاً

حـتّى ظننا أنهم سكروا

كم فـيـهمُ من غَضٍّ ناظره

لمّا خـلا من شخصيَ البَصَرُ

ويظنّ ظنّاً أنّ مـقلتَـه

لولايَ لم يخلق لهـا نظَرُ . . .

٩ ـ خمرة وساقيها

صفراء تُصبح إن عنيتَ بها من الأحزان صِفْرا

والهمّ عِنّينٌ إذا ما صادَف الصّهباء بِكْرا ،

ومـعطّرِ الأنفاسِ يحملها فـتسرق منه عِطْرا

في وجـهه بشرٌ ومن ألفاظهِ للسّمع بُشرى

أسكنتُه شعري فأصبح كلّ بيتٍ منه قصرا ،

ما السحر إلاّ ناظراه

وفي يديهِ رأيتُ سِحرا ؛

الخمرُ ماءٌ في الدّنانِ

وفي يديهِ يصيرُ جمرا

والغُصن يحسُن حين يُكسى

وهو يحسنُ حين يَعرى

هيهاتِ أن تَثرى يداي

ووجهه بالحسن أثرى . . .

١٠ ـ أمنية

أوردتُه قُبَلي على عَطَشٍ

مِنها ، ولم أعزمْ على الصَّدَر

أرجو بكثرةِ لَثْمِ وجنتهِ

أنّي أسدّ منابتَ الشَّعَرِ .

١١ ـ طيف امرأة

طيفُ تخطّى الهولَ حتّى يشتري

بيتَ الحشَا ، فقد اشترى وقد اجترى

ما زار إلاّ في نهار جبينهِ

فأقول سارَ ولا أقول له سَرى

يا عينُ صرتِ بمن حويتِ مدينةً

ولكم مضى زَمَنٌ وأنتِ من القُرى .

١٢ـ الاسنان المكسورة

كلّ سنٍّ كــالأُقــحــوانةِ كــانت
فــغــدت بالدمـــاء كــالجلّناره
وكأنّ الأحجارَ غارت من الخَلْقِ فشنّت على ثناياه غاره
كــيف يسلو الفــؤادُ ذكــر حــبــيبٍ
حــســدتني عليــه حــتى الحــجــاره .

١٣ـ حب

ضنيتُ بـه حــــتّى ظننتُ بأنّني
غداةَ اعتنقْنا ، شَعرةٌ في ضفائرِ
فيا لكَ حسناً كان عشقاً لعاشقٍ
وزاد إلى أن صــار ذكــرى لذاكــر ؛

تمشّيتُ في دار الحبيب بمقلتي
وقد سُحبت فيها ذيولُ المحاجرِ
وما أرضُها ملثومَةٌ بمباسمٍ
ولكنّها ملثومة بضمائرِ .

١٤ - حب

وأطولُ من حسنِ الحبيبِ وهجره

ويوم النّوى ليلي وهمّي وشعرهُ

وليس دماً دمعُ الجفونِ وإنّما

فؤادي بماء الدّمع قد ذابَ جمرُه .

١٥ - حديقة بيت

أحسنُ ما في حسنها أنّها الدّنيا ، وما ألهت عن الآخِرة .

١٦ - ملك الحسن

وبي ملك الحُسْنِ الذي الجسمُ قصرهُ

وقلبي له في ذلك القصرِ مجلِسُ

وحبّة قلبي والشّغاف سريرُه

وسُرّته تُخْفى وتحمى وتُحرسُ ؛

يُصرِّف أمري جورهُ فبأمرِهِ

ترى الصّبرَ يُنفى والصّبابة تُحبسُ

ولي فيـه إمّا ناطِقٌ بملامتي
فأعمي ، وإمّا مبصرٌ فهو أخرسُ ؛

صليني ، وهذا الحسنُ باقٍ ، فربّما
يعزّلُ بيت الوجه منه ويُكنّسُ
ويا قلب لا تأسف على فقد روضةٍ
سيذوي بها وردٌ ويذبل نرجسُ .

١٧ ـ إلى امرأة

إن غابَ قَدُّكِ في مخضّر بردتهِ
غالطتُ قلبي بأغصانٍ من الآس
فقلتُ والنَّفس غرقى في كرى ولَهي
أفدي فماً لك أضحى طيفُه كاسي
لو لِنْتِ لي مُتّ من عشقٍ ومن كَمَدٍ
قلستُ أشكر إلاّ قلبك القاسي .

١٨ ـ إلى قبلة

يا قبلتي إن أتيتِ النّحرَ فاستتري
بالعقد ، واكتتمي بالمسكِ واحتبسي

وإن مـــررتِ بذاك الخـدّ فــاخــتلسي

للشـمس شـعلة نورٍ منه واقـتـبسي

وإن عـبـرتِ على التـأشـيـر أو لعسٍ

عومي ، وفي ماء ذاك الرّيقِ فانغمسي .

١٩ - مقام الحب

ربّ ليلٍ أقـمت فـيـه مـقـامي

شـعـره ليلتي وخـدّاه شـمـعي

والرُّضـاب الشـهيُّ راحي ولثْمُ الفم

نقلي ، والمـبـسم الحلو طَلْعي .

٢٠ - صبوة الحب

ولي كـمـا شـاء الهـوى صـبـوة

مـسـرفـة في حـسنك المـسـرفِ

حـمّلت قلبي فـوق مـقـدارهِ

فـخفّف على قلبي أو خـفّفِ .

٢١ - ثوب السكر

مـزّقـت ثوب النّوم عنه ولم أطق

تمـزيقَ ثوب السّكر عن أعطافِـه

عـــشـــقي ملوكيٌّ لأن مـــعـــذّبي
مـــازالت الأمـــلاك من أســـلافـــهِ .

٢٢ ـ سجود

لا تحـــســـبـــوني ناعـــســـاً ، إنّمـــا
ســـجـــدت لَمـــا مـــرّ بي طيـــفـــهُ .

٢٣ ـ طريق الطيف

يمـــشي على خـــدّ من يَهـــوى وأدمـــعـــهُ
تهـــمي ، فـــســـبـــحـــان منجيه من الـفـــرقِ
وقـــبـــل ذا كـــان طيـــفـــاً من تـكـبّـــرهِ
فـــإن ســـرى كـــان مـــســـراه على الحـــدق
وبات باللّثم تحت الخـــتم مـــبـــســـمـــه
والصّـــدر بالضمّ ، تحت الـقـــفـل والغَلقِ
وعـــفـــتْ طيـــفـــيَ لَمـــا جـــاء ســـيّـــدهُ
يا عـــين عَـــفّي طريق الطّيـفِ بالأرقِ .

٢٤ ـ شهوة

يحـــوم لَثـــمي على مـــراشـــفـــهِ
ويَشـــتـــهي أن يعـــومَ في الرّيقِ .

٢٥ ـ إبريقة الحب

وفنيتُ مِن طرَبٍ وقـد أفنى فـمي
ريقـاً لـه يجـري عليـه الرِّيقُ
وغَـدا يطاردني ، ولا يحلو الهـوى
حـتى يطاردَ عـاشـقـاً ممشـوقُ :

وأتى الحبيبُ بكأسـهِ وكـأنّهـا
شَـفَقٌ يقـرّبه إليـهِ شـفيقُ
فشربتُها شَغَفاً لأنَ نسيمَـها
المكيّ من أنفـاسـهِ مسـروقُ
وجـهلتُـهـا وعلمتُ أنّ رُضـابَهُ
راحٌ وأنّ لـسـانه إبـريـقُ .

٢٦ ـ قبلة

بِحـقّك احـمل لي على الصّدغ قبلةً
فخدُّكَ مـاءٌ فيـه صدغكَ زورقُ
وإن شوّشَ الصّدغَ النسيمُ ، فخلِّهـا
عسى أنّهـا في ذلك المـاء تغـرقُ
وإلاَّ على الخَصر الدقـيق ، فقـال لي
إليكَ ، فـإن الخصـر من ذاك أضيقُ .

٣٧ ـ ضحك

إنّ الذي يضـــــحك من أدمـــــمي
وهي عليــــــه أبداً تُسنـــــقكُ
قـــــد صحّ عندي أنّه روضـــــةٌ
والرّوض من مـــاءِ الحـــيـــا يضـحَكُ .

٣٨ ـ وردة الخجل

أتى إليّ وأهوى خــــدّه لفـــــمي
فـــقـــمتُ أقطف منه وردةَ الخـــجلِ
والجوّ قد مدّ ستـراً من سحائبـه
لمّـا تخـيّل أنّ الشُـهْبَ كـالمـقلِ ،
قـــــمنا ، ولا خطرةٌ إلاّ إلى خَطَرٍ
دانٍ ، ولا خـــطـــوة إلاّ إلـــى أجَـــلِ
والعين تسحب ذيلاً من مدامـعها
والقلبُ يســـحب أذيالاً من الوجَلِ ؛

أواصِلُ اللّثمَ من فـــرعٍ إلى قـــدمٍ
وأوصل الضَمّ من صــــدر إلى كـــفَلِ
لم أسحب الذيل كي أمحو مواطئه
لكنني قـمت أمحو الخطوَ بالقُـبَلِ .

٢٩ ـ امرأة

تمشي فتعقلُها ذوائب شعرها

فكأنّما هي ظبيةٌ في أخبُلِ

قبّلت منها ألف عضوٍ ضاحكٍ

فكأنني قبّلت ألفَ مُقبّلِ .

٣٠ ـ القاتلة

تبدو فتقتلُ من يُسارقها

نظراً ، وتُتعب من تأمّلها

لو جزتَ بين جوانحي عَرضاً

لرأيتها ورأيتَ منزلَها ؛

لِلّه ليلة وصلِ قاتلتي

ما كان أقصرَها وأطولَها

ما كان أسهرني وأرقدَها

فيها وأيقظني وأغفلَها

عانقتُ شاهدها وغائبَها

ولثمتُ آخرَها وأوّلَها .

٣١ - هموم الجفون

ولمّا مررتُ بدار الحبيب وقد خاب في ساكنيها ظنوني
حططْتُ هُمومَ جفوني بها لانّ الدّموعَ همومُ الجفونِ .

٣٢ - مرثية صديق

شقيقي ، ولكنّي شققتُ له الثرى
ووسّدتُه ما بين صبري وسلواني
تلاءمتُ فيه حين مات ، ولم أمت
ورحتُ بأثوابٍ وراح بأكفانِ ؛

وكم زرت منه قبرَه فرأيته
بعين ضميري ، قائماً يتلقّاني
يكادُ ، إذا ما جئتُه أن يضمّني
ويمسكني عند الرّواح بأرداني ؛

ويا ساقيَ الرّاح الذي يستفزّني
بجامدِ ماءٍ فيه ذائبُ عقيانِ
إليكَ فما كأسي بكأسي ولا الهوى
هوايَ ، ولاندمانيَ اليوم ندماني

وإنّك والكأسُ التي قـد حـملتَـهـا

لَشُـغْلي ، ولكن قـد تنسَّك شـيطاني .

٣٣ - الحبيبة العمياء

عَـمـيتْ من هوايَ وارتحلَ الإنسـانُ

من عـيـنِهـا وأخلى المكانا

علمت غـيرتي عليـهـا فـخـافت

أن تسـمّي غـيـري لها إنسانا .

٣٤ - سُكْر

زادت حلاوتُها فـصرتَ تخالُها

وسَناً ، وقـد أسَرَ الكرى جـفنيـهـا

وكـذا علمتُ ولِلدّبيب حـلاوةٌ

فكأنني أبداً أدبّ عليـهـا

ولئن عـدمت السّكر من ألحاظِها

فلقد وجدت السّكرَ في شفتيها .

شمس الدين بن دانيال الموصلي

١ - الفرس

قد كمّل اللّه برذوني لمنقصةٍ
وشانه ، بعد ما أعماه ، بالعرَجِ
أسيرُ مثلَ أسيرٍ وهو يمرج بي
كأنّه ، ماشياً ، يَنْحَطّ من دَرجِ
فإن رماني ، على ما فيه من عَرجٍ ،
فما عليه ، إذا سامتّ ، من حَرجِ .

٢ - بيت الشاعر

أصبحتُ أفقرَ من يروح ويغتدي
ما في يدي من فاقةٍ إلا يدي
في منزلٍ لم يحو غيري قاعداً
فإذا رقدتُ رقدتُ غير ممدّد

هو محمد بن دانيال بن يوسف ، الموصلي ، شمس الدين ، مات في مصر سنة ٧٠٨هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الثاني ، ص ٣٨٤) .

لم يبق فيه سوى رسوم حصيرةٍ
ومخدةٍ كانت لأمّ المهتدي
مُلقىً على طراحةٍ في حشوها
قَمْلٌ كمثل السمسم المتبددِ
والفأر يركض كالخيولِ تسابقت
من كلّ جرداء الأديم وأجردِ
هذا ولي ثوبٌ تراه مرقّعاً
من كل لونٍ مثل ريشِ الهدهدِ .

٣ ـ قيد العقل

قد عقلنا والعقل أيّ وثاقِ
وصبرنا والصّبر مرّ المذاقِ
كلّ من كان فاضلاً كان مثلي
فاضلاً عند قسمة الأرزاقِ .

٤ ـ أعين الناس

يا سائلي عن حرفتي في الورى
وصنعتي فيهم وإفلاسي

مـــا حـــالُ من درْهَمُ إنفـــاقـــهِ
يأخـــــذه من أعـــــين النّاسِ ؟

٥ ـ داء الشمس

كم قـيل لي ، إذْ دُعيت شـمـســاً
لا بدّ للشـــمــس من طـلوعِ
فـــكـــان ذاك الـطـلـــوع داءً
ســـمـــا إلى السّطح من ضلوعي .

٦ ـ إلى سفينة الجهل

قل لقـــاضي الفـــســوق والإدبار
عَـضُــدِ البُلْهِ ، عُـمْـدةِ الفُـجّـارِ
والذي قـد غـدا سـفـينةَ جـهلٍ
ولـه من قـــرونهِ كـــالصّـــواري
بكَ أشكو من زوجــةٍ صــيّــرتني
غـــائبـــاً بين ســـائر الحُـــضّـــارِ
غـبتُ حـتى لو أنّهم صـفـعـوني
قلت كـفـوا باللّه عن صـفع جـاري

فنهــــــــــاري من البــــــــلادة ليلٌ

في التّســـاوي واللّيل مــثل النهــار . .

غفر اللّه لي بما رحتُ للبحر من البردِ أصطلي بالنّارِ

وتجرّدت للسباحة في الآلِ لظنّي بهِ الزّلال الجاري

ولكم قد عصبت رِجْلي برؤيا أوطأتني حلماً على مسمارِ

ورحيً حزتها لطحنٍ ، فما زلتُ ضلالاً أدورُ حول المدارِ

وأنادي ، وقد سئمتُ من الرّكض ، إلى أين منتهى مضماري

أنا أختارُ ، لو قعدتُ من الجهد ، ولكن أمشي بغير اختيار

أنا أنسى أنّي نسيتُ فلا يخشى سميري إذاعة الأسرارِ .

أنا سطْل البِشْرانحيّ ، بما أودعتُ من عجّةٍ ومن أبزارِ

ولكم قد رأيت في الماء شيخاً وهو جاثٍ في الجبّ كالعيّارِ

شيخ سوءٍ كالثلج ذقْناً ، ولكن وجهُه في سوادهِ كالقارِ

أشبهَ الناس بي ، وقد يشبه التّيسُ أخاه في حومة الجزّارِ . .

أنا كالبان في قوامي وإن أفردتّني كنت في التّهارش ضاري

أنا مثل الخروف قرناً ، وإن أسقطْ فإني أعدُّ في الأقذارِ

أنا لو رمت للعـــلاج طبـيــبـــاً

مـــاتعـــدّيتُ دكّـــةَ البـــيطارِ

بعـــد مـــاكنت ، من ذكـــائيَ أدري

أن بابي من صنعـــــة النّجــــارِ

وبعـــيني نظرت كـــوز نُحـــاسٍ

كـــان عندي أقـــوى من الفـــخّـــار

وكـــثـــيرٌ مني ، على شـــيب رأسي ،

حـــفظ هذي الأشـــيـــاء مـــثل الكبـــارِ .

٧ ـ المنكسو

غـــصنٌ من البـــانِ مـــثـــمـــرٌ قـــمـــرا

يـــكـــاد ، مـــن لـــيـــنـــه ، إذا خـــطـــرا

يُعقّدْ

بديعُ حـــسنٍ ســـبـــحـــان خـــالقـــه

مـــسك ذكيَ الشـــذا لناشـــقـــهِ

أبيض ثغر يبدي لعاشقهِ

نملَ عـــذارٍ يحـــيّـــر الشّـــعَـــرا

وفــوق شــعــر يســتــوقف النّهــرا

أسودْ

يا بِأبــي شـــــادن فــــتـنتُ بـه

يهــــواه قـلبي عـلـى تـقـلّبـــــهِ

مذ ذاد في التّيه من تجنّبهِ

أخـــرَمني النّوم عندمـــا نفـــرا

حـــتى لطيف الخـيــال حــين ســرى

قَيّدْ

جــوى أذاب الحــشــا فــحــرّقني

ونيل دمـــعي جــرى فـــغــرّقني

لكنه بالدموع خلّفني

فــرحتُ أمـــشي في الدَّمع منحــدرا

ذاك لأنّي غـــــدوت مــنكســـــرا

مُفرَدْ .

عبد الحكم بن ابي إسحاق

القوس

أخرجتَ مِن كَبِدِ القوسِ ابنَها فَغدَتْ
تَئِنُّ ، والأُمّ قد تحنو على الولدِ
وما دَرَتْ أنّه لَما رميتَ به
ما سار من كبدٍ إلاّ إلى كبدِ .

عبد الحكيم بن أبي إسحاق ، كان يعرف بابن العراقي . ولد سنة ٥٦٣هـ . وتوفي سنة ٦١٣هـ . البيتان في رجل قتل بسهم . (راجع المغرب ، الجزء الأول) .

كمال الدين بن النبيه

١ـ الموت

والمـــــوتُ نقَّـــــادٌ ، على كـــــفــــهِ
جـــواهِرٌ يخـــتـــار منهـــا الجـــيـــادْ
لا تـــصـــــلـــــح الأرواحُ إلا إذا
ســرى إلى الأجـــســـاد هذا الفـــســـادْ .

٢ـ امرأة

ســـــــاحِـــــــرةُ الطّرف ولكنّه
من فـــتـــرةٍ ، في زيّ مَـــســـحـــورِ
كـــأنّمـــا مـــعـــصـــمـــهـــا جَـــدولٌ
صـــــيغَ لـه سَـــــــدٌّ مـن الـنُّورِ .

هو أبو الحسن علي بن محمد ، كمال الدين ابن النبيه المصري . سكن نصيبين وفيها توفي سنة ٦١٩هـ(١٢٨٠م) . له ديوان مطبوع (مطبعة جمعية الفنون في بيروت سنة ١٢٩٩هـ) .

٣ ـ أغلال

تـزرع عـــــيـنـاي عـلـى خــــــدّه

وردأ ولا أجـــــنــي الـــــذي أزرعُ

جُنّت به عــيـنـي فــإنـســـانـهـــا

مــــــسـلـسـلٌ أغــــلالـه الأدمعُ .

٤ ـ العاشق

لا تـســـأل العـــاشقَ عن حـــالهِ

فـــدمـعــــهُ عن ســرّه تُـرجــمـــانْ

لـولا دمــــوعي والـضّـنـا ، لـم أبـح

قــد ينطقُ الـمــرء بـغــيـر اللّســـانْ .

٥ ـ الطيف

بحقِّ الهـــوى يا طيفُ إلاّ حـــملتَني

فجسمي من البلوى وجـسـمك سيّانِ .

٦ ـ الظل

والظـّـل يـســبحُ في الـغـــدير كـــأنّه

صَـــدأ يـلوحُ على حـــسـام مُــرهفِ .

٧ ـ الربيع

طابَ الرَّبيعُ كأنَّما عجَنَ الصَّبا
كافور مُزْنته بعنبر طينهِ
وتفضَّضت أزهارهُ وتذَّهبت
فكأنها الطّاووس في تلوينهِ
وجلا جبين النَّهر طرَّة ظلّهِ
مذ جعّدتها الرِّيح فوق غصونِه .

٨ ـ الخشب

ياجاذبَ القوسِ تقريباً لوجنته
والهائمُ الصّبُّ منها غير مقترب
أليس من نَكَد الأيام ، يُحرمُها
فمي ، ويلثمها سهمٌ من الخشب .

٩ ـ امرأة

وصامتةِ الخلخالِ ، أنَّ وشاحُها
فهذا قد استغنى وهذا شكا الفقرا
تلألأ درّ العقد تيهاً بجيدِها
وساكنُ ذاك النَّحر لا يسكن البحرا

لهــا مــعــصمٌ لولا السّــوارُ يصــدّهُ
إذا حسـرت أكمامَـها ، لجرى نهـرا .

١٠ـ دير مزمار

أجب يا ديرَ مـــــزمـــــارِ
غــــريبــــاً نـازحَ الـدّار
تـجــــافــــانيَ مـن أهـوى
فـــأحـــشـــاني على النّارِ
فـــمـــا لي بعــــده أنسٌ
ســـوى دمعٍ وتـذكـــــارِ ،
فـــقـــال الدّيـر : كم تـشكو
لقـــد أحـــرقتَ أحـــجــاري .

١١ـ لذة الزمان

يا نـديمـي بـاللّـه غنِّ بذكـــراهُ
ومـــوّه عن ريقـــهِ بـالكاسِ
واغـــتـنِمْ لـذّة الـزّمـــــان
فـــمـــا جلّقُ إلاّ لـلّهـــوِ والإيناسِ

حبّذا النَّيربانِ من أرض تورا

واخضرار المروج من بانياسِ

والنَّسيم الذي يمرّ على الغوطة

ريّانَ عاطر الأنفاسِ .

١٢ - امرأة

كأنّما هيَ ، من لينٍ ومن تَرَفٍ ،

ماءٌ تجسَّد للأبصار كالصَّنَمِ .

١٣ - حب

ونافرٍ أتستْ من خدّهِ

ناراً لها قلبي المعنّى كَليمْ

فيها هوى قلبيَ لمّا مشى

على صراط العارضِ المستقيمْ ؛

كأنّ جسمي في دموعي وقد

عاينتُه ، سِلْكٌ ودرٌّ نظيمْ

تداركي الأنفاسَ يا أدمعي

فإنّها نارٌ وجسمي هشيمْ .

مظفر بن إبراهيم العيلاني

ليلة الوصل

كلّلي

يا سُـحْبِ تيـجـانَ الرُّبَى بالحُلي

واجعلي

سـوارَها منعطفَ الجـدول

يَاسَما

فـيكِ وفي الأرض نجـومٌ ومـا

كلّما

أخـفيتِ نجـمـاً أطلعت أنجـمـا

وَهي ما

تهطل إلاّ بالطّلي والدّمـا . . .

فاهطلي

ولد بمصر سنة ٥٤٤هـ . وتوفي فيها سنة ٦٢٣هـ، (راجع فن التوشيح، مصطفى عوض الكريم . بيروت ١٩٥٩) .

علـى قطـوف الـكـرم كـي تـمـــــتـلـي
وانقُلي
لِلدّنّ طعم الشـــهـــد والقــــرنفل

تتّقِدْ
كــــالكوكـب الدّري للمـــــرتصِـــدْ
يعتقدُ
فــيــهـا الـمـجـوسيّ بـمــا يـعـتـقـد
فانْتبِذْ
يا ســاقيَ الرّاحِ بـهـــا واعــتــمــدْ

واجْلُ لي
من أكـــؤسٍ صُــيِّــرنَ من فُلْفلِ
ألذُّلي
من نـكهـــــة العنبـــــر والمندلِ

أزهرتْ
ليلـتـنـا بـالـوصلِ مـــذ أســفـــرتْ
بشّرتْ

بزورة المحبوب واستبشرتْ
أخرتْ
فقلت للظلماء مذ قصّرت
طولي
يا ليلة الوصل ولا تَبْخلي
واسبلي
سترك ، فالمحبوبُ في منزلي .

ابن شيت الاسنائي

الحريق والرحيق

مـــــا لـقـلـبي إلى الـسُّـلوّ طـريقُ
أنـا مـن سـكـرة الـهـــوى لا أفـــيـقُ
لستُ أدري ، إذ أضـرم اللّثم وجـدي
أحـــريقُ رشـــفـــتـــهُ أم رحـــيقُ
ليَـــدعني أهل الـرَّشـــادِ وشـــأني
ليس يدري مـــا بالأســيـــرِ الطّليقُ .

أقـــفـــرت دارُ من أحب وكم كـــانت
رفــــاقٌ بـهـــــا وغـــصـنٌ وريـقُ
وهَفــا ثوبهـــا الصَّـــفـــيقُ وللرِّيح
علـيـهـــا من حـــســرةٍ تَصـفـيقُ
دارُ لهـوي ، وللهـوى في مـغـانيـهـا
عـــروقٌ تُـنمي ووجـــدٌ عـــريقُ .

هو جمال الدين ، عبد الرحيم بن علي الأسنائي . ولد بأسنا في مصر سنة ٥٥٠هـ . وتوفي سنة ٦٢٥هـ ، في دمشق . (فوات الوفيات ، الجزء الأول ، ص ٥٦٠) .

ابن صابر المنجنيقي

١ـ الخجل

قـــبَّلتُ وجنتَـــه فـــألْفَتَ جـيـــده
خـــجـــلاً ومـــال بعطفـــه المـيَّـــاسِ
فـــانهلَّ من خـــدّيه فـــوق عـــذاره
عـــرَ قٌ يحـــاكي الطلَّ فـــوق الآسِ
فكأنني اســـتـــقطرتُ وردَ خـــدودهِ
بتـصـــاعـــد الزَّفـــراتِ من أنفـــاسي .

٢ـ امرأة سوداء

تَـعـشَّـقـتُـهـــا لِلتَّـصـــابي فـشـبتُ
غـــرامـــاً ، ولم أكُ بالـشـــيـب راض
وكـنـتُ اعـــيِّـــرها بالسَّـــوادِ
فـصـــارت تـعـيِّـــرني بالـبـيـــاضِ .

هو نجم الدين أبو يوسف يعقوب بن صابر البغدادي المنجنيقي . كان في بداية حياته جندياً يعنى بالمنجنيق . ولد سنة ٥٥٤هـ . وتوفي سنة ٦٢٦هـ . (وفيات الأعيان ، الجزء السادس ، ص ٣٥ وما بعدها ، القاهرة ، ١٩٤٨) .

٣ ـ النار

نَسْجُ داوودَ لم يُفِدْ ليلةَ الغار
وكان الفخار للعنكبوتِ
وبَقاءُ السَّمَنْدِرِ في لَهيبِ النار
مُزيلٌ فضيلةَ الياقوتِ
وكذاكَ النَّعامُ يَلْتَقِمُ الجمرَ
وما الجمرُ لِلنَّعامِ بقوتِ .

ابن عنين

١ - روضة دمشقية

أنّى اتّجـهـتَ رأيتَ مـاءً سـائحـاً
متـدفّـقـاً أو يانِعـاً متـهـدّلا
وكـأنّمـا الجـوزاء ألقت نهـرها
فـيـهـا وأرسلت المجـرّة جـدولا
ويمـرّ مـعـتلُّ النسـيم بروضـهـا
فـتـخـال عطّاراً يحـرّق مندلا .

٢ - عادة القمر

غـيـر أنّي أطوف في طلب الرِّزق
كـأنّي كُلِّفت مَسـحَ البـراري

هو شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر ، المعروف بابن عنين . ولد في دمشق سنة ٥٤٩هـ . تغرب عن دمشق في الهند وغيرها طيلة عشرين عاماً وقد نفاه سلطان دمشق آنذاك الذي قال فيه :

سلطاننا أعرجٌ وكاتبه ذو عمش والوزير منحدب

وبعد نفيه خاطب المسؤولين بقوله :

انفوا المؤذن من بلادكم إن كا ينفى كل من صدقا

ومات في دمشق سنة ٦٣٠هـ . له ديوان مطبوع بتحقيق خليل مردم بك . (ديوان ابن عنين ، دمشق ١٩٤٦) .

ومـــحـــالٌ قـــولي لنفـــسي عـــزاءً

ســـرعـــة السَّـــيـــر عـــادة الأقـــمـــار

ولَو انّي خُـــيّـــرت في هذه الدُّنيـــا

لمـــا اخـــتـــرتُ غـــيـــر قـــومي وداري .

٣ ـ دمشق

وتقولُ : أهلُ دمشق أكرم معشرٍ وأجلُّهم ، ودمشق أفضلُ منزلٍ وصدقْتَ ، إنّ دمشق جنّة هذه الدُّنيا ولكنَّ الجحيم ألَذُّ لي ...

٤ ـ امرأة

وأقـــبلت وَهي فـــي خـــوفٍ وفي دَهَشٍ

مـــثلَ الغـــزالِ من الأشـــراكِ ينفَلِتُ

وقـــفتُ أبكي وراحت وهي باكـــيـــةٌ

تـــســـيـــرُ عني قليـــلاً ثم تلتـــفـــتُ .

إبراهيم بن سهل

١ - حزن

أبيتُ أســـجَعُ بالشكوى وأشـــربُ من
دمــــعي ، وأنشق رَيّا ذكـــرك العطرِ
إن تُقْـــصني فَنَفــارٌ جــاءَ من رَشَــأٍ
أو تُضْنِني فـمَـحــاقٌ جـاءَ من قَــمــرِ .

٢ - إلى غائب

يا غــائبــاً ، مـقلتي تهـمي لفـرقـتـهِ
والقطر ، إن حجبت شمس الضحى ، انسكبا
مــاذا ترَى في مـحـبٍّ مــا ذكـرتَ له
إلاّ بــكـى أو شــكــا أو حـنّ أو طــربــا
يرى خـيــالَك في المـــاء الزّلالِ ، ومــا
ذاق الشّــرابَ فـيــروى وهو مــاشــربا .

هو إبراهيم بن سهل الاسرائيلي من أشبيلية . مات غريقاً سنة ٦٤٩هـ ، وهو في نحو الثانية والأربعين . كان يهودياً فأسلم . وله قصيدة طويلة في مدح النبي .

٣ ـ السفر

. . . بكيتُ على النّهر أخفي الدُّموعَ فعرّضها لونُها للظّهورِ
إذا ماسَرى نَفَسي في الشّراعِ أعادَهمُ نحو حمصٍ زفيري .

ومـــــرَّ الفـــــراق بتـــــوديعـــهِ
فـشـبَّـهت ناعي النّوى بالبـشـيـرِ
وقـــبّلت وجنتـــه في الدّمــــوعِ
كــمــا التــقطت وردةً من غـــديرِ
وقـــبّلتُ في التُّــــربِ منه خُطاً
أمـيّـزها بشــمـيم العـبـيـرِ .

٤ ـ جسم من ذهب

هذا حــبـــابٌ كــالسلك مــعـتــدلا
وذا رحـــيقٌ لدى الزجـــاج عـــلا
كوكبٌ
أقـمـتُ حـربَ الهـوى على سـاقٍ
وبعت عقلي بالخمر من ساقي
أَسْــهَـر جـفـني بنوم أحـداقٍ

يمـــثل السَّـــحـــر وسطهـــا كـــحـــلا

مـــــقلتـــــه وهي تبـــــرىء العللا

فاعجبْ

قلبك صـخـرٌ والجـسم من ذهبِ

أيـا ســـــميّ النبـيّ يـا ذهبي

جـاورت من مـهـجتي أبا لـهب

يا بـاخـــــلاً لا أذمّ مـــــا فـــــعـــــلا

صـــيّـــرت عندي مـــحـــبَّـــة البُـــخـــلا

مَذهبْ

يا منيـتي والمنى من الخُـدَع

مـائلـت سـؤلي ولا الفـؤادُ معي

هل عنك صـبـرٌ أوفـيكَ من طمع

أفنيتُ فـــيك الدَّمـــوعَ والحـــيـــلا

فـــــــلا سـلواً في الـحـب نـلـتُ ولا

مأرَبْ .

د ـ العين المفطومة

تغنَّمتُ منه السَّـيـرَ خلفي مـشـيّـعـاً

فـأقـبلت أمـشي مـثلَ مـشي المـقـيّـدِ

وجـــاء لتــوديعي فــقلتُ له : اتّئـــد
مـشت لك روحي في الزَّفـيـر الـمـصـعّدِ
جـعـلتُ يمــيني كـــالنِّطاق لخــصــرِهِ
وصـــاغت جــفــوني حَلْيَ ذاك الـمـقلَّدِ
ومـــسَّح أجــفــاني ببـــرد بنانهِ
فـــألّف بين المُــزْنِ والسَّــوسنِ النَّدي .

وصـــالك أشـــهى من مــعـــاودة الصِّـبـا
وأطيبُ من عـيش الزَّمـــانِ الـمـمـهَّـدِ
عليكَ فطمتُ العــينَ من لذَّة الكرى
وأخــرجت قلبي طيِّب النَّفْسِ من يدي .

٦ ـ العرس والمأتم

كلّمـــا أشكوه وجــدي بسَــمـــا
كـــالرُّبى في العـــارضِ المنبــجسِ
إذ يُقــيم القطر فــيــهـــا مــأتمـــا
وهي من بهــجــتــهـــا في عُـــرس
غــالبٌ لي غــالبٌ بالتــؤدَهْ
بأبي أفــديه من جــافٍ رقــيقْ

مـا علمنا مـثلَ ثغـرٍ نضَّـده

أقحواناً عُصـرت منه رحـيقْ

أخـذت عـيناه منه العـربدَه

وفؤادي سكرَه ـ ما إن يفيقْ

فـــاحِمُ اللّمـــة مـــعـــســـول اللّمى

ســـــاحـــــر الغُنْج شــــهيّ اللّعَسِ

وجـهـــه يتلو الضّـحى مـبـتـسـمـــا

وهو ، من إعـــراضـــهِ ، في عـــبَس

أيهـا السّـائل عن جُـرْمي لديهْ

لي جـزاء الذّنب وهو المـذنب

أخذت شمس الضحى من وجنتيه

مـشرقاً للشمس فـيه مـغربُ

ذَهَب الدّمع بأشـــواقي إليـهْ

وله خَــــدٌ بلحظي مـــذهبُ

ينبت الورد بغـــــرسٍ كلّمـــــا

لا حظتـــــه مـــــقلتي في الخُلَسِ

ليت شـــعـــري أي شيءٍ حـــرّمـــا

ذلك الوردَ على المـــغـــتـــرسِ ؟

كلمـا أشكو إليـه حـرقتي

غـــادَرتْني مـــقلتـــاه دَنِفـــا

تركـت ألحـــاظه من رمـــقي

أثرَ النَّمل على صُمّ الصَّـــفـــا

وأنـا أشكوه في مـــــا لي بَقي

لستُ أشكوه على مـــا أتلفـــا

فـــهـــو عندي عـــادلٌ إن ظلـمـــا

وعـــذولي نطقُـــه كـــالخـــرسِ

ليس لي في الأمـــر حكمٌ بعـــدمـــا

حلّ من نفـــسي مـــحلّ النَّفَسِ . . .

البهاء زهير

١ ـ الجمال والخير

سَأُظْهِرُ في هَواكَ إليكَ سِرِّي
وما أدري ، أأُخطِئُ أم أُصيبُ

أرى هذا الجمالَ دليلَ خيرٍ
يُبَشِّرني بأنّي لا أخيبُ .

٢ ـ آيات الحب

أنا في الحبِّ صاحبُ المعجزاتِ
جِئتُ للعاشقينَ بالآياتِ

كانَ أهلُ الغرامِ قبليَ أُمّيّينَ
حتّى تلقّنوا كلماتي

هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي المهلبي ، المعروف باسم البهاء زهير . ولد في مكة سنة ٥٨١هـ (١١٨٥م) . رحل إلى مصر وأقام فيها مدة ، ثم جاء إلى دمشق وعاش فيها فترة ، عاد بعدها من جديد إلى مصر حيث مات بالطاعون ، كما يروى ، سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) . اتصل بالملك الصالح وخدمه ، وكانت له منزلة رفيعة في القصر . له ديوان طبع أكثر من مرة .

(ديوان البهاء زهير ، كمبردج ، ١٨٧٦ ، بيروت ، ١٩٦٤) .

فأنا اليوم صاحبُ الوقتِ حقاً
والمحبُّون شيمتي ودُعاتي
ضُربت فيهمُ طبولي وسارت
خافقاتٍ عليهمُ راياتي .

٣ ـ فتوح

بروحيَ من أشكو إليه وأنثني
وقد صار لي ، من لطفهِ ، ليَ روحُ
ولو لم يكن إلاّ الحديثُ فإنّه
يخفِّف أشجانَ الفتى ويُريحُ
وكدتُ بكتماني أصير مفرّطاً
فأبكي على ما فاتَني وأنوحُ
وأندمُ بعد الفوتِ أوفى ندامةٍ
وأغدو كما لا أشتهي وأروحُ
تكهّنتُ في الأَمر الذي قد لقيتُه
ولي خَطَراتٌ كلّهن فتوحُ .

٤ ـ حيرة

أوَ ما ترى ثغر الأزاهر باسماً
فَرَحاً وعُريانَ الغصون قد ارتدى

وقف السّحابُ على الرّبى متحيّراً

ومشى النسيم على الرّياضِ مقيّدا .

٥ـ زائرة

زائرةٌ لم أدر إذ أقبلت

أثغرَها قَبّلتُ أم عقدَها

حسناء في الحسن لها المنتهى

لا قَبلها فيه ولا بَعدَها .

٦ ـ الحبيب

أفدي حبيباً هو البدر المنيرُ وقد

تحيّرت فيه ألبابٌ وأبصارُ

في وجنتيهِ ، وحَدّث عنهما ، عجَبٌ :

ماءٌ ونارٌ ، ولا ماءٌ ولا نارُ

ما أطيبَ اللّيلَ فيه حين أسهرهُ

كأنّما زَفراتي فيه أسمارُ

ولَيلةُ الهجر ، إن طالت وأن قَصُرَت

فَمُؤنِسي أملٌ فيها وتذكارُ .

٧ ـ الغائب

يا أيّها الغائبُ عن ناظري
غيرُكَ في باليَ لا يخطرُ
أعرفُ ما عندك من وحشةٍ
ومثلها عندي أو أكثرُ
ولي فؤادٌ عنك لا يرعوي
ولي لسانٌ عنك لا يفترُ
وكلّما هبّت شماليّةٌ
أسألها عنك وأستخبرُ . .

٨ ـ القلب

ومشبّهٌ بالغصن قلبي لا يزال عليه طائِرْ
لا تنكروا خفقان قلبي والحبيبُ لديَّ حاضِرْ
ما القلبُ إلاّ دارهُ ضُرِبت له فيها البشائِرْ ؛

يا تاركي في حبّهِ مثلاً من الأمثالِ سائِرْ
أبداً حديثي ليس بالمنسوخ إلاّ في الدّفاتِرْ ،

يا ليلُ مالك آخرٌ يُرجى ولا للشوق آخِرْ ،
طَرْفي وطرف النّجم فيك ، كلاهما سَاهٍ وساهِرْ . . .

٩ـ توبة

أمذكّري عهدَ الصّبا بعد الإنابة والرُّجوعِ
أذكرتَني أشياءَ مِن زمَنٍ تركتُ بها ولوعي
نَسجت عليها العنكبوتُ وغُودرت بين الضّلوعِ
وإذا تقاضيتَ الجوابَ ، فخذ جوابَك من دموعي ،
ولكم طربتُ إلى الرّبيعِ بفتيةٍ مثل الرَّبيعِ
وفضحتُ أزهارَ الرِّياض بحسنٍ أزهار البديعِ
وسهرتُ في ليلِ الصِّبا سَهَراً ألذَّ من الهجوعِ .

١٠ـ المسك

أبداً أزيدُ مع الوصالِ تلهُّفاً
كالعقد في جيد المليحةِ يقلقُ
ويزيدُني تلَفاً فأذكر فعلَه
كالمسك تسحقه الأكفُّ فيعبقُ .

١١ـ هدية العاشق

ليس عندي ما أقدِّمه
غيرَ روحٍ أنت تملكُها

ولقــــــــد أمـــــــــست علـى رمَقٍ

فــــمـــــسى بالوصل تُدرِكـــهـــا .

١٢ ـ الحبيب

عــرَف الحــبــيــبُ مكانه فــتــدلّلا

وقنعت منه بمـــوعــدٍ فــتــــمَلّلا

فــــقطعتُ يومي كلّه مــــتــــفكّراً

وســهـــرت ليلي كلّه مــتــملمــــلا

ولقـــد خــشــيتُ بأن يكون أمـــالَهُ

غــيــري وطبعُ الغصن أن يتـمـيَّــلا

وأظُنُّه طلب الجــــديد وطالَمــــا

عـتق القـمـيصُ على امرىءٍ فـتـبـدّلا .

١٣ ـ صورة وصفية

تَشُــــقى ، ومَنْ تـشــقى له غـــافِلُ

كــــأنّك الرّاقصُ في الظُّلمَــــة . . .

١٤ - الوثن

لي حبيبٌ عبدتُه
ويحَ من يعبدُ الوثَنْ
وجهُهُ يجمعُ المسرَّة
للقلبِ والحَزَنْ .

١٥ - الحبيب

أحببتُ كلّ سميٍّ في الأنامِ له
وكلّ من فيه معنىً من معانيهِ
يغيب عني وأفكاري تمثّله
حتّى يخيّل لي أنّي أناجيه
لا ضيمَ يخشاه قلبي والحبيب به
فإن ساكن ذاكَ البيت يحميهِ
مَن مثلُ قلبيَ أو من مثلُ ساكنهِ
أللّهُ يحفظ قلبي والذي فيهِ . . .

سيف الدين المشدّ

١ـ الفراق

لئن تفــــرّقنا ولم نجــــتــــمع
وزادت الفــرقــة عن وقــتِــهــا
فــهــذه الأعــينُ ، مع قــربها
لا تنظر العــينُ إلى اخــتِــهــا .

٢ـ العمياء

علقــتُــهــا نجلاءَ مــثلَ المــهــا
فــخــان فــيــهــا الزَّمنُ الغــادرُ
أذهبَ عــينيــهــا فــإنسانُهــا
في ظلمــةٍ لا يهــتــدي ، حــائر
تجــرحُ قلبي وهي مكفــوفَــةٌ
وهكذا قــد يفــعــل البــاتِرُ .

هو سيف الدين علي بن عمر المشد . ولد في مصر سنة ٦٠٢هـ . وتوفي بدمشق سنة ٦٥٦هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الثاني ، ص ١٢٨ ، القاهرة ١٩٥١)

٣ ـ بستان

كـــأنّمـــا هي بســـتـــانٌ خلوتُ بهِ

ونام ناطوره سكرانَ قـــد طفَـــحـــا

تفـــتّح الوردُ فـــيـــه من كـــمـــائمـــهِ

والنّرجس الغضّ فـيـه بعـد مـا انفـتـحـا .

٤ ـ الصعب الهين

قـيّـدتَ طرفي مـنـذ تـسلسلَ دمـعـه

وحـبـسـتَ نومي ، فـالأسـيـر إذاً أنا

لا تَـخـمْ قـــدّكَ عن حنايا أضـلعي

كم لـذّةٍ بـيـن الـحـــمى والـمنحنى

علّمـــتني كـــيف الغــرام ولم أكن

أدري الهـوى ، فـرأيتُ صـعـبـاً هيّنا .

ابن الصفّار الماrديني

١ ـ المعاد الشامل

يســـعى بإبـريـقـــيـنِ ، ذا من ثغـــرهِ
يُحـيي ، وذا من مــقلتـــيـــه قـــاتِلُ
فــمــتى تقـوم قــيــامــتي بوصـــالهِ
ويضمّ شــملينا مَــعـــادٌ شـــاملُ
وأكـــون من أهلِ الخطـايا ، خــدّه
ناري ، وصــدغـــاه عليّ ســلاسِلُ . .

٢ ـ البرد

ويـوم قَـــــرٌ بَرْدُ أنـفــــاسِـــه
يمــزّقُ الأوجـــهَ مِن قَـــرْصِـــهـــا
يـومٌ تــودُّ الــشـــــمــس من بـردهِ
لو جـــرّتِ النّار إلى قُـــرصِـــهـــا .

هو علي بن يوسف بن شيبان ، جلال الدين الماrديني ، المعروف بابن الصفار . ولد في ماردين سنة ٥٧٥هـ . قتله التتر حين دخلوها سنة ٦٥٨هـ .

٣ - الوداع

مـــــــــا بَرحتْ يوم وداعي لـهـم

تضـــمّني ضـمَّـــة مـــســـتـــأنسٍ

حـــتَّى تثنّى الغـصن فـــوق النَّقـــا

وانتـــشــــــر الطلّ على النّرجسِ .

٤ - غيرة

إذا هـبَّ النّـســـيم بطيب نشـــرٍ

طـربتُ وقلت : إيـهٍ يا رســــــول

ســــوى أنّي أغـــارُ لأنّ فـــيـــه

شــــذاكَ وأنّه مـــــثلي عليلٌ .

٥ - الحسن المعتق الجديد

وأعـــجبُ شيءٍ أنّ ريقكَ مـــاؤهُ

يـولّـد دراً وهو عــــذبٌ مـــــروقُ

وأنّك صـــاحٍ وهو في فـــيكَ مُـسْكِرٌ

وأنت جـديد الحـسن وهو مُـعـتَّقُ .

شرف الدين الحموي

١ ـ سعادة السكر

غـدوت فكنت شـمـسـي في صـبـاحي
ورحت فكنت بدري في مـسـائي
وجـدتك إذ عـدمتُ وجـود نفـسي
فـأهلاً بالفـراقِ وباللِّقـاء
فـإن أغـفـيت كـان عليك وقـعي
أو اسـتـيـقظت كـان بك ابتـدائي
فـيـا سَـعْـدي إذا مـا دام سكري
عليَّ ، وإن صـحـوتُ فـيـا شـقـائي .

٢ ـ إلى الناس

كم شـرحـتم مـا أعـمِّي
وكـشـفـتم مـا أغطِّي

هو شرف الدين عبد العزيز بن محمد . أقام في بعلبك مدة ، ثم استقر في حماه فنسب إليها . ولد بدمشق سنة ٥٨٦هـ . وتوفي سنة ٦٦٢هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الأول ، ص ٥٩٨) .

وتهـــــدّدتم وقلتم

إنني في الأمـر مُخطي

قد تخلّيت عن العَقلِ

فخلّوني وخَبّطي . . .

٣ ـ الموت والحياة

حيث ترامت بيَ الجهاتُ

فلي إلى وجهكَ التفاتُ

جيرانُنا بالنّوى ، أجيروا

ولهانَ أودى به الشتاتُ

إليكم هجرتي وقصدي

وفيكم الموتُ والحياةُ . . .

٤ ـ أحزان

لم تخفَ أشجاني ولا ظهرت

فضنيتُ بين السرِّ والجهرِ

وقَفَ الهوى بي حيث أنت فلي

وقفاً عليك ، مدامعٌ تجري .

ابن سعيد المغربي

١ ـ الريح

الرِّيح أقــــودُ مـــــا يكونُ لأَنـهـــــا
تبـــدي خــــفــــايا الرِّدْفِ والأركـــانِ
وتُمــيِّل الأغـــصـــان عند هبـــوبهـــا
حـــتى تقـــبّل أوجـــه الغـــدرانِ
فلذلك العـــشـــاق يتـــخـــذونهـــا
رسُـــلاً إلى الأحـــبـــاب والأوطانِ .

٢ ـ إلى غصن

طـالَ انتظاري لـوعـــــدٍ لا وفـــــاء لـه
وإن صــبـرت ، فـقـد لا يـصـبـر العمـر
ياغـصـنَ روضٍ ســقــتــه أدمــعي مطراً
وليس لـي منـه لا ظِلٌّ ولا ثَمـــــــرُ .

هو علي بن موسى بن سعيد المغربي ، نور الدين ، له عدة كتب منها «المغرب في أخبار المغرب» و«المشرق في أخبار المشرق» و«المرقص والمطرب» و«ملوك الشعر» .. ولد في غرناطة سنة ٦١٠هـ . وتوفي في دمشق سنة ٦٧٣هـ .

٣ ـ الجيزة

إن للجـــيـــزة في قلبي هوىً
لم يكن عنديَ للوجـــه الجـــمـــيل
يرقص المـــاء بهـــا من طربٍ
ويمـــيل الغـــصن للظلّ الظّليلِ
وتودّ الشـــمس لو باتت بهـــا
فلذا تصـــفـــرّ في وقتِ الأصـــيلِ .

٤ ـ النرجس

يا واطئ النرجس مـــا تستـــحي
أن تطأ الأعـــيـــنَ بالأرجلِ
قـــابِلْ جـــفـــوناً بجـــفـــونٍ ولا
تبـــتـــذلِ الأرفعَ بالأســـفـــلِ .

٥ ـ الغيم

انظرْ إلى الغـــيم كـــيف يبـــدو
وقـــد أتى مُـــســـبل الإزار
والبـــرق في جـــانبـــيـــهِ يذكي
أنفـــاســـه وهو كـــالشّـــرارِ

مـــــــا طـاب هذا النـســـــــيمُ إلاّ

والـجـــــــوّ من عـثـبــــــــرٍ ونار .

٦ - يوم الوداع

أتى عــــاطلَ الجــــيـــــدِ ، يومَ النوى

وقـــد حـــان مـــوعـــدنا للفـــــراقِ

فـــــــقلّدته بلآلـي الدمــــــــوع

ووشّـــــحـــــتــــــه بنطاقِ العناقِ .

التلعفري

١ ـ تساؤل

تُرى ذاك الحبيبُ درى بأني
يغيب الأنس عنِّي مذ يغيبُ
بُليتُ به أغَنَّ ، غريرَ طرفٍ
له في كلّ جارحةٍ ندوبُ .

٢ ـ الحبيبة

في خَدّها وردةٌ للحسن ناضرةٌ
لم يجن شيئاً سوى من جاء يجنيها
يهنيك يا قلب قربٌ من معاصمها
وأنتَ يا عقدُ مَسٌّ من تراقيها .

هو محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة ، شهاب الدين الشيباني التلعفري . ولد في الموصل سنة ٥٩٣هـ . ومات في حماة سنة ٦٧٥هـ .

له ديوان طبع في بيروت سنة ١٣١٠هـ بعناية محمد سليم الأنسي .

(ديوان التلعفري ، بيروت ١٣١٠هـ) .

ابن الجنان

١ ـ الدوح

ودوحٍ بدت مـــعـــجـــزاتٌ لـه
تبـــيـن عليـــه وتـدعـــو إليـــهِ
جـــرى النّهـــر حـــتى ســقى غـصنَه
فـــمـــــال يقـــبّل شكراً يديـهِ
وكفّ الصّـــبـــا صـــبـــغت حلْيـــه
فـــأضـــحى الحـــمـــام ينادي عليـــهِ
كـــســـاه الأصـــيل ثيـــاب الضّنى ...
فـــحلّ طبـــيـــب الدياجي لديـهِ ،
وجـــاء النّســـيـــم لـه عـــانـداً
فـــقـــام له لاثمـــاً مـــعطفـــيـــه .

٢ ـ الأحباء

نزلوا حـــديقـــةَ مـقلتي ، ، أو مـــا ترى
أغـــصـــانَ أهدابي بـدمـــعيَ تُزهر ؟

هو محمد بن سعيد بن هشام بن الجنّان . ولد سنة ٦١٥هـ . توفي سنة ٦٧٥هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الثاني ، ص ٣٢١) .

٣ ـ الروضة

يا رَعى اللّه عيشَنا بين روضٍ
حيث مال السّرور فيه نميل
نحسب النّهر عنده يتثنّى
ونخال الغصون فيه تسيلُ .

٤ ـ هداية الحب

قال لي عاذلي : تَناسَ هواه
قلت : أنسى يا عاذلي ما تقولُ
لو ضللنا في فترةٍ عن هواه
لهدانا من مقلتيهِ رسولُ .

ابن نصر الله الوزّان

١ ـ آية النمل

أنا أهوى حلوَ الشّمائل ألمى مشهد الحسن جامع الأهواء
آية النّمل قد بدت فوق خدّيهِ فهيموا يا معشر الشعراء .

٢ ـ الغدير

أرى غـــديرَ الرّوض يهـــوى الصَّـبـــا
وقــــــــد أبَـتْ منــه سـكـونـاً يـدومْ
فــــــؤاده مـــــــرتـجف لـلـنّـوى
وطرفــــهُ مـــــخـــــتـلجُ للقـــدومْ .

٣ ـ النسيم

رَقّ النّســـيم لطـاقــــةٍ ، فكأنـمـــــا
في طيّـــه للعـــاشـــقـــين عـــتـــابُ

هو عبد الله بن عمر بن نصر الله ، موفق الدين الأنصاري المعروف بالوزان . عاش مدة في بعلبك . توفي سنة ٦٧٧هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الأول ، ص ٤٨٢ ، القاهرة ، ١٩٥١) .

وسـرى يفـوحُ تعطّراً ، وأظنّـه
لرسـائل الأحـبـاب ، فـهـو جـوابُ .

٤ ـ الحبيب

أيّ عيشٍ يكونُ أطيبَ من عيش محبٍّ يخلو بوجه الحبيبِ
يتـجلّى السّـاقي عليـه بكأسٍ
هو منهـا مـا بين نورٍ وطيبِ
كلّمـا أشـرقت ولاح سناها
آذنت من عـقـولِنا بغـروبِ
خلتُ سـاقي المـدام يُوشَعَ لمـا
ردّ شـمـسـاً بالكأسِ بعـد المغيبِ

نغـمـاتُ الرّاووقِ يفـقـهُـهـا الكأسُ
ويُـوحـي بسـرّها للقلوبِ
فلهـذا يمـيلُ من نشـوة الكأسِ
طَـرُوبـاً مـن لـم يـكـن بطـروبِ .

لستُ أبكي على فـواتِ نصـيبِ
من عطايا دهري وأنت نصـيبي
وصـديقي إن عـادَ فـيك عـدوّي
لا أبالي ، مـا دمتَ لي يا حـبـيـبي .

ابو الحسين الجزار

١ ـ السنجاب

أدركوني فَبِي من البرد هَمٌّ ليس يُنسى ، وفي حشايَ التهابُ
كلّما ازرقّ لون جسمي من البرد تخيّلتُ أنه سنجابُ .

٢ ـ القصابة

كيف لا أشكُر القِصابةَ ما عشتُ حياتي وأهجُر الآدابا ؟
وبها صارتِ الكلابُ ترجّيني وبالشّعر كنتُ أرجو الكلابا .

٣ ـ الغريب

لا تَسلْني عمّا لقيتُ من البَيْنِ
فحالُ الغريبِ حالٌ ذميمُ
كنتُ في كلّةٍ تطيرُ بِقلْعٍ
وهي طوراً على المنايا تحومُ

هو أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم . ولد في مصر سنة ٦٠١هـ ، عمل في شبابه جزاراً . لكن مهدت له موهبته الشعرية سبل الاتصال بحكام عصره وأعيانه فامتدحهم وأقام صلات وثيقة معهم . لكنه ظل ، على ما يبدو في حاجة دائمة إلى المال ، لشدة إسرافه وتبذيره . مات سنة ٦٧٩هـ في مصر . (راجع الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ، أحمد أحمد بدوي) .

أنظر الموج حولها ، فأخال الجيمَ تاءً ، لخيفتي ، وَهي جيمُ...

٤ - طيلسان الهواء

لي من الشّمس خِلعةٌ صفراءُ لا أبالي إذا أتاني الشّتاءُ
ومن الزّمهرير إن حدث الغيمُ ثيابي وطيلساني الهواءُ
لو تَراني في الشمس ، والبَردُ قد أنحلَ جسمي ، لقلتَ إني هَبَاءُ
لي من اللّيل والنّهار ، على الطّولِ ، عزاءٌ لا ينقضي وهَنَاءُ
فكأنّ الإصباحَ عندي ، لِما فيهِ ، حبيبٌ رقيبُه الإمساءُ

كلّما قلتُ في غَدٍ أدركُ السُّؤلَ أتاني غَدٌ بما لا أشاءُ
لستُ ممنْ يخصّ يوماً بشكواه لأنّ الأيّام عندي سَواءُ
كلّ يومٍ أنيل قلبيَ ، بالفكر ، نعيماً يعود وهو شقاءُ . . .

٥ - اللحام

أصبحتُ لَحّاماً وفي البيت لا
أعرف ما رائحةُ اللّحمِ
وليس حظّي منه إلا اسمُه
قَنِعتُ من ذلك بالاسم
واعتضتُ من فقري ومن فاقتي
عن التذاذ الطّعم بالشّمّ

جـــــهلتـــــه فـــقـــــراً فكنت الذي

أضـــلّـــه الـــلّـــه عـــلـــى عـــلـــمِ .

٦ ـ العجز

لِيَ عجزٌ أراح قلبي من الهمّ ومن طولِ فكرتي في المُحالِ

طاب عيشي ، والحمد للّه ، إذ كنتُ له حامِداً على كلّ حالِ

ما لباس الحريرِ ممّا أرجّيهِ فَيُرجى ولا ركوب البغالِ

راحةُ السرّ في التخلّف عن كلّ محلّ أضحى بعيد المنالِ

كلّ يومٍ أسعى ولكن بلا نفعٍ فسيّان فَرْغتي واشتغالي

عَملي دائِمٌ ولي سِيرةٌ في الدّهر ، تُروى كسيرةِ البطّالِ .

٧ ـ فراقه

فـــــارَقَ من يوم الفـــــراق نفـــســـــهُ

فليتَ لو عـــــادت إلى جـــســـمـــــانهِ

وأعـــــجَبُ الأشـــيـــــاء أنّ قلبـــــه

ســـــــارَ ومـــــا حَنّ إلى أوطانهِ .

٨ - ندم

أصـــبــحتُ في أمــري ، ولا أشكو لغـــيــر الله ، حــائِرْ
واللّحمُ يقـــبحُ أن أعــودَ لبـــيـــعـــهِ ، والشّــعــر بائِرْ
يا ليــتني لا كنتُ جــزّاراً ولا أصـــبـــحتُ شــاعِــرْ .

ابن تميم الاسعردي

١ ـ زائرة

يا ليلةً قـــصـــرت بزورة غـــادةٍ
سـفَـرت فـأغنى وجـهـهـا عن بدرِها
حـتى إذا خـافت هجـوم صـبـاحـهـا
نشـــرت ثلاث ذوائبٍ من شـــعـــرِها .

٢ ـ الدولاب والنهر

تـأمل إلى الدولاب ، والنّهـــر إذ جـــرى
ودمـــعـــهـــمـــا بين الرّياض غـــزيرُ
كـأنّ نـسـيم الرّوض قـد ضـاع منهـمـا
فـــأصـــبح ذا يبكي وذاك يدورُ .

٣ ـ النهر

ونهـــــرٍ حــــالَف الأهواء حــــتى
غـــدا طوعـــاً لهـــا في كلّ أمـــرِ

هو محمد بن يعقوب بن علي ، مجير الدين ، ابن تميم الاسعردي . توفي بحماة سنة ٦٨٤هـ .

إذا ســـرقت حلى الأغـــصـــان ألقت
إليــه بهـــا فـــيــأخـــذها ويجـــري .

٤ ـ الزائر

زار الحِـــمى فـــتــــعطّرت أنفــــاسُـــه
شــغَـــفـــاً بمن تصـــبـــو إليـــه الأنفُس
وأحبَّ رؤيتَـــــه فَــــأنبتَ نرجـــــســـــاً
إنَّ الرّياض عـــيـــــونهنّ النّرجسُ .

٥ ـ الماء والهواء

قـــــــــالوا : رأيـنـاكَ ، كـلّ وقـتٍ
تـهـــــــيم بـالـشـــــــرب والـغـنـاءِ
فـــــــقلت : إنـي فـــــــتىً قـنوعٌ
أعـــــــيش بـالـمـــــاءِ والـهـــــواءِ .

٦ ـ المرآة

وأهيف ظلَّ بـالـمــــــرآةِ مُـــــغْـــــرى
يـواظـبُ رؤيـةَ الـوجـــــــهِ الـمـلـيـحِ

يقـولُ : طلبت مـعـشـوقـاً جـمـيـلاً

فلمّـا لم أجـده عـشـقـت روحي .

٧ ـ الوادي

دَرى أنّني قـد جـنـتـه مـتـنزِّهاً

فـمـدّ لأقـدامي بـسـاطاً من الزّهرِ

وأخْدمني الماء الزّلال ، فحيثما التفتُّ ،

رأيت المـاء في خـدمـتي يجـري .

٨ ـ علم النجوم

ومُـدامـةٍ كـاسـاتُهـا

تـعطـي الأمـانَ من الزّمـان

قـد أحكمت علم النّجـومِ

وأتقنت سـحـر البـيـانِ

فـإذا حـسـاها الشـاربون

وأوقـعـتـهم في الأمـاني

بدأت بإخـراج الضـمـيـر

وبعـده ، عـقَـدَ اللسـانِ . . .

ابن النقيب النفيسي

١- دم القلوب

يا من أدار بريقه مشمولةً
وحَبابُها الثغرُ النقيُّ الأشنَبُ
تُفّاح خدك بالعذار ممسّكٌ
لكنّه بدم القلوب مخضّبُ .

٢- سؤال

ما كان عيباً لو تفقّدتني
وقلتَ هل أتهمَ أو أنجدا
هذا سليمانُ ، على ملكه ،
وهو بأخبارِ لهُ يُقتدى
تفقّد الطّيرَ وأجناسَها
فقال مالي لا أرى الهدهدا . . .

هو ناصر الدين بن النقيب الكتاني المعروف بالنفيسي ، ولد في القاهرة ، وتوفي فيها سنة ٦٨٧هـ .

٣ ـ المكوك

أعـــملتُ نفـــسي في الســمـــاء وقــد بدا
فـــيــهـــا هلالٌ جـــســـمـــه منهـــوك
فكأنّمـــا هي شـــقّـــة مـــمـــدودةٌ
وكـــأنّه من فـــوقـــهـــا مكوك .

٤ ـ احتراق النيل

قـــالوا قــد احــتــرقت بالنّار راحــتُــه
وهي الغَــمـــامُ ومنهـــا الوابِلُ الغَـــدق
وقـــال قـــومٌ ومـــا ضلّوا ومـــاوهمـــوا
بأنّهـــا النّيل ، قلت النّيل يحــتـــرقُ .

٥ ـ كيف أقوى على الجهاد؟

نـحـنُ إلاّ حـكـايـة وخـــيـــالٌ
وحـــديث لحـــاضـــرِ ولبـــادي
نـحن إلاّ غـــســـالة لمـــراقِ
لقـــدور تـفـــرّغـت وزبـادي
نحن إلا زبالة ضـمّـهـا الزبّال
فـــوق الأكـــوام لـلوقّـــادِ

جَـــرّدونا فـــمـــــا قطعنا فـــردُونا ،

وقـــد أحـــسنوا ، إلى الاغـــمــــاد

وأتينا مـن القـــــمــــــاش إليــــهم

بـخليع مــــــــرقّع وكـــــــــداد

وســــروج تطايَر الجلد عــــمــــا

كـــان من تحـــتـــهــــا من الأعـــواد

ورمـــــاح لم تعـــتـــــقل لطعــــانٍ

وســـيــوف مـــا جُـــرّدتْ لجـــلاد

صـــدئت في الجـفـون من كـشـرة اللّبث

وملّـت بـهـــــا لـطول الرّقــــــاد . . .

فـــــهي لا فــــرق في يد الفـــــارس

الكشـــحـــان منا أو في يد الحـــدّاد

كـيف أقـوى على الجـهـاد وخـبـزي

مـــا أراه يكـفي لســـفــــرة زاد ؟

الشّاب الظريف

١ ـ الكتاب

بعث الكتابَ برقعةٍ محمرةٍ
جاءت تُهدّدنا بفرط جفانهِ
فسألتُها عنه فقالت إنّه
ذبح الوداد وكنت بعض دمائِهِ .

٢ ـ العيش الطيب

بأيّ حشاشةٍ وبأيّ طرفٍ
أحاول في الهوى عيشاً يطيب
وهذي فيك ليس لها نصيرٌ
وهذا منك ليس له نصيب
فيا تلك الذّوائب هل صباحٌ
فلي في ليلكنّ أسىً مذيب

هو محمد بن سليمان علي بن عبد الله التلمساني . ولد في القاهرة سنة ٦٦١ هـ (١٢٦٣م) ، وتوفي بدمشق سنة ٦٨٨هـ (١٢٨٨م) ، له ديون شعر مطبوع .
(ديوان الشاب الظريف ، نسخة قديمة مطبوعة على الأرجح في القاهرة) .

ويا تلك اللّحاظ أرى عجيباً

سِهاماً كلما كُسرت تُصيب

ويا تلك المعاطف خبّرينا

متى يتّعطّف الغصن الرطيب ؟

٣ ـ تساؤل

فاليوم ، أيُّ منازلٍ لا تشتهي

سَكَني ، وأيُّ مياهها لا تعذب ؟

٤ ـ غربة الجمال

كيف يُلحى على هواك كئيبُ

لك حسنٌ وللأنام قلوبُ ؟

كم تجنَّيت والمحبّ مع الوجد

وإن لم يجد لقياك حبيبُ

كان يُرجى السلوّ لو كان غيري

وسواك المحبّ والمحبوبُ

عجبي من قويم قامتك الهيفاء

قاسٍ ، وقيلَ عنه رطيبُ

وكـــذا الحـــــسن كلُّ من في الورى

بعضُ رعــاياه ، وهو فـــيـهم غـريبُ .

٥ ـ شموس المسرة

فـــلأهجـــرنَ أخـــا الوقـــار وشـــأنه

ولأركـــبنَّ من الغـــواية مـــركـــبـــا

ولأطلعنَ شـــمـــوس كل مـــســـرَّةٍ

وأكـون مـشـرق أفـقـِهـا والمـغـربا .

٦ ـ الخال

وبين الخـــد والشــفـــتــين خـــالٌ

كـــزنجيٍّ أتى روضـــاً صـــبـــاحـــا

تحــــيَّـــر في الرّياض فليس يدري

أيجني الوردَ أم يَجني الأقـــاحـــا .

٧ ـ الجار الجائر

أراك فـــيـــمـــتلي قلبي ســـروراً

وأخـــــشى أن تشطَّ بنا الديار

فَـــجُـــرْ واهجـــرْ وصُـــدّ ولا تصلني
رضـــيتُ بِأن تجـــورَ وأنت جـــارُ . . .

٨ ـ شكوى

يـشـكـو إلـيـك مـــــتـــــيَّـمُ
صَـبُّ جـــفـــاهُ هجـــوعـــهُ
يـعـطـي الـعـــــذولَ عـلـى هـوىً
بـك لا يـزال يـطـيـــــعـــــهُ
يـفـــــديك من ألـم الـجـــوى
مـــا ضُـــمّنتـــه ضلوعـــه
إن لـم تـرقّ لـه فـــــقـــــد
رقّت عليـــه دمـــوعـــهُ .

٩ ـ زهر اللوز

تبَـــسّم زهرُ اللّوز عن طيب وصـــفـــه
وأقـــبل في حـــسن يجلُّ عن الوصفِ
هَلُمَّ إليـــه بين قـــصفٍ ولذةٍ
فـــان غـصـون الزهر تَصلُح للقـصفِ .

١٠- رفقة العشاق

لا تخفِ مـا فـعلت بك الأشـواق
واشـرح هواك فكلّنا عـشـاقُ
قـد كـان يخـفى الحبُّ لولا
دمـعك الجـاري ولو لا قلبك الخـفّـاق
فـعـسى يعـينك من شكوتَ له الهـوى
في حـمله فـالعـاشـقـون رفـاق
لا تجـزعنّ فلستَ أول مـغـرم
فـتكت به الوجنات والأحـداقُ .

١١- إلى الحبيب

بِتـثنّي قـوامِكَ الـمـمـشـوقِ
وبأنوار وجـهك الـمـمـشـوقِ
وبمـعنىً في الحـسن مـبـتكر فـيك
وقلبي كـقلبيَ الـمـسـروقِ
صِلْ مـحـبّـاً ، من ناظريك ومن
قـدك يُرمى براشقٍ ورشـيقِ
ومن الخـالِ والمـقـبّل مـا بين
حـريقٍ يفنى وبين رحـيقِ

جـــــدْ بـوصْلٍ أو زَوْرةٍ أو بـوعـــــــدِ
أو كـــــلامٍ أو وقـــفـــــةٍ في الطـريـقِ
أو بـإرســـــالـك الـسّـــــلام مـع الـريـح
وإلاّ فـــبـــــالخـــيــــالِ الـطـروقِ .

١٢ـ امرأة

لـمّــا رأت عـــشـــاقــهــا قــد أحــدقــوا
من حـــسـنـهـــا بـحـــدائـقِ الأَحـــداقِ
شـغـلت ســوادَ عـيــونـهم في شَـعـرِهـا
وتـوشّــحـت بـبــيـــاضِـهـنَّ الـبــاقـي . . .

١٣ـ مسافة الهجرة

الـحــــرب بـين عـــهـــودهِ ووفـــائـه
كـــــالـسـلـم بـيـن وعـــــودهِ ومِـطـالـه
طـالـت مـســـافـــة هـجــره فـكـأنـهـــا
من ليل عـــاشـــقـــه ومن آمـــالـه .

١٤ـ الحبُّ

كـــيف يصـــغي لعـــاذلٍ أو يميـــلُ
مـــغـــرمٌ شـــفّـــه ضَنىً ونحـــول
لي شـــغلٌ بالحبِّ حـــتى عن الحب
فـــمـــاذا عـــسى يقـــول العـــذولُ
إن للحب مَـعـرَكـاً يسـخط القـاتلُ
فـــيـــه ويرتـضي المـــقـــتـــولُ

يا ملولاً ومـــالِكاً مـــا الذي يصنع
فـــيك المـــملوكُ والمـــملول
دون نيل الوصـــالِ منك خطوبٌ
كلمـــا خلتـــهـــا تهـــونُ ، تهـــول
أين راح الوصـــالُ بل أين كـــان
الهـــجـــر بل كـــيف للدنوّ ســـبـــيلُ ؟

١٥ـ الخيالي

خـــيـــاليٌّ أخـــافُ الهـــجـــر منه
ولســـتُ أراه يرغـب في وصـــالي

وكنتُ عهدتني قِدماً شجاعاً

فمالي اليومَ أفزعُ من خيالي ؟

١٦ - الراحلون

رحلوا بالفؤاد والطَّرف لكن

رجع الطرف ، والفؤادُ أقاما

حملوا بالفؤاد إثماً ووِزراً

وحملنا صبابةً وهياما

ورأينا تلك الخدودَ رياضاً

فجعلنا لها الجفونَ غماما . . .

١٧ - القمر

قمرٌ جنيت المجدَ أول بدئهِ

وجَنى عليَّ الوجدُ عند تمامهِ

وألفتُه مذ كان آلِف مهدهِ

ورضعت ثدي هواه قبل فطامهِ .

١٨ - تهديد

تهدّدني بهجرانٍ وبعدٍ

متى كان اجتماعٌ والتئامُ ؟

إذا أنا لا أراك وأنت جارٌ
فسيانِ الترحّلُ والمقامُ .

١٩ ـ غضب

أعانك الهجرُ والصدود على
قتلي ومالي إليك أعوانُ
يا غائباً عاتِباً تطاوَل هذا
الهجر هل للدنوّ إمْكان ؟
قد رضيَ المصر والعواذل
والحسّاد عني وأنت غَضبان . .

٢٠ ـ سؤال إلى الحبيب

يا ساكناً قلبيَ المعنَّى
وليس فيه سواك ثاني
لأيِّ شيءٍ كسرتَ قلبي
وما التقى فيه ساكنانِ ؟

سراج الدين الورّاق

١ - السراج المطفأ

وكنت حبيباً إلى الغانيات

فألبسني الشيب بغض الحبيبِ

وكنت سراجاً بليل الشباب

فأطفأ نوري نهار المشيبِ .

٢ - حوار

وقالت : يا سراجُ ، علاكَ شيبٌ

فدع لجديده خلعَ العذارِ

فقلت لها : نهارٌ بعد ليلٍ

فما يدعوكِ أنتِ إلى النّفارِ ؟

فقالت : قد صدقتَ ، وما علمنا

بأضيعَ من سراجٍ في نهارِ .

هو عمر بن محمد بن حسن ، سراج الدين الوراق . قال عنه الكتبي في فوات الوفيات كان ديوان شعره «في سبعة أجزاء كبار» . توفي بمصر سنة ٦٩٥ . (فوات الوفيات ، الجزء الثاني ، القاهرة ١٩٥١) .

٣ ـ الهاجرة

طـــوتِ الـــزّيـــارة إذ رأت
عـمـر المـشـيـبِ طوى الزياره
ثم انثنت لـمّـا انثنت
بعد الصّلابة كالحجاره
وبقيتُ أمرب ، وهي تسأل
جـارةً من بعـد جـاره
وتقـول : يا ستّ ، استرجنا
لا ســراج ولا مـناره .

٤ ـ مقابلة

كم قطّع الجـودُ من لسانٍ
قلّـد من نظمـه النّحـورا
فـهـا أنا شاعر سـراجٌ
فـاقطع لسـاني أزدك نـورا .

٥ ـ اللسان الدافيء

أثـنـى عـلـيّ الأنـام أنـي
لم أهجُ خلقـاً ولو هجـاني

فـــقلت : لا خـــيـــرَ في ســــراجٍ
إن لـم يكـن دافـىء الـلّســــــانِ .

٦ - الخصر

أقـــول وكـــفّيَ في خــــصــــرِها
يدورُ وقـــد كـــاد يخـــفى عَليّ
أخـــذت عليكَ عـــهـــودَ الهـــوى
ومـــا في يدي منك يا خَـصـر ، شيْ .

البوصيري

١ ـ الحب

أبتِ النَّفس أن تطيع وقالت
إنّ حسبّي لا يدخَل القتّينَةْ
كيف أعصي الهوى وطينة قلبي
بالهوى ، قبل آدمِ معجونه ؟

٢ ـ العائلة

يا أيّها المولى الوزيرُ الذي
أيّامُهُ طائعةٌ آمرَهْ

هو محمد بن سعيد الصنهاجي المعروف بالبوصيري . ولد سنة ٦٠٨هـ ، وتوفي سنة ٦٩٥هـ .

قال البوصيري حول تسمية قصيدته «البردة» : « . . . أصابني فالج أبطل نصفي ، ففكرت في عمل قصيدتي البردة ؛ فعملتها واستشفعت به إلى الله في أن يعافيني ، وكررت إنشادها ، وبكيت ، ودعوت ، وتوسلت ، ونمت ، فرأيت النبي ، فمسح على وجهي بيده المباركة وألقى علي بردة فانتبهت ، ووجدت فيّ نهضة فقمت وخرجت من بيتي . . . فلقيني بعض الفقراء فقال لي : أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله ، فقلت : أيها؟ فقال التي أنشأتها في مرضك ، وذكر أولها . وقال : والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله ، فرأيت رسول الله يتمايل ، وأعجبته ، وألقى على من أنشدها بردة . فأعطيته إياها . . . »

(فوات الوفيات ، الجزء الثاني ص ٤١٨) .

فـي قـلّـةٍ نـحـنُ ، ولـكـن لـنـا
عـائـلـة في غـايـة الـكـثـره
أحـدّث الـمـولى حـديـثـاً جـرى
لي مـعـهـم بالـخـيـط والإبـره
صـامـوا مع الـنّـاس ولكـنّـهـم
كـانـوا لمن أبـصـرهـم عـبـره

. . . وأقـبـل الـعـيـدُ ومـا عندهم
قـمـحٌ ولا خـبـزٌ ولا فطـره
فـارحـمـهـمُ ، إن عـايـنـوا كـعـكـةً
في كـفّ طـفـلٍ أو رأوا تـمـره
تـشـخـص أبـصـارهُـم نـحـوهـا
بـشـهـقـةٍ تـتـبـعـهـا زفـره . . .

كـم قـائـلٍ : يا أبـتـا ، مـنـهم
قطـعـتَ عـنـا الخـيـر في كـرّه
وأنـتَ في خـدمـة قـومٍ فـهـل
تـخـدمـهـم يا أبـتي سـخـره ؟

٣ ـ النبي

. . . إنّما مثّلوا صفاتك لِلنّاسِ كما مثّل النّجومَ الماءُ
أنتَ مصباح كلّ فضلٍ فما تصدرُ إلاّ عن ضوئكَ الأضواءُ
لك ذاتُ العلوم من عالم الغيب ومنها لآدمَ الأسماءُ

ويحَ قومٍ جَفَوا نبيّاً بأرضٍ ألِفتْه ضِبابُها والظّباءُ
وسَلوهُ وحنّ جِذعٌ إليهِ وقَلوهُ ودّهُ الغرباءُ
واختفي منهمُ على قُرْبِ مرآهُ ومن شِدّة الظهور الخفاءُ .

ابن دقيق العيد

١ ـ الفقر

لَعمري ، لقد قاسيتُ بالفقر شدةً
وقعتُ بها في حيرةٍ وشَتاتِ
فإن بحتُ بالشكوى هتكتُ مروءتي
وإن لم أبح بالصّبر خفتُ مَماتي
فَأعظِمْ به من نازلٍ بملمّةٍ
يُزيل حيائي أو يُزيل حياتي .

٢ ـ تراجع

تجاوزتُ حدّ الأكثرين إلى العُلى
وسافرت واستبقيتُهم في المعاوزِ
وخضت بحاراً ليس يُعرف قدرُها
وألقيتُ نفسي في فسيح المفاوزِ

هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي ، المعروف بابن دقيق العيد . ولد في البحر ، وأبواه مسافران إلى الحجاز للحج ، سنة ٦٢٥هـ . وكان عالماً فقيها تولى منصب قاضي القضاة في مصر . وتوفي سنة ٧٠٢هـ في القاهرة . جمع شعره في ذيل دراسة عنه علي صافي حسين . (ابن دقيق العيد ، حياته وديوانه ، علي صافي حسين ، مكتبة الدراسات الأدبية ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٠) .

ولَججتُ في الأفكار ، ثمَّ تراجَع اختياري إلى استحسان دين العجائزِ .

٣ ـ أمنية

سـحـابُ فكري لا يـزال هامِـيـاً

ولـيـل هـمّـي لا أراه راحـلا

قـد أتعـبـتني همّـتي وفطنتي

فليـتني كنتُ مـهـيناً جـاهلا .

أحمد بن عبد الملك العزازي

١ ـ ليلة الوصل

يا ليلة الوصل وكأس العقارْ　　دون استتارْ　　علّمتماني كيف خلع العذارْ

اغتنم اللّذات قبل الذهابْ
وجرّ أذيال الصِّبا والشبابْ
واشرب فقد طابت كؤوس الشرابْ

على خدود تنبتُ الجُلّنارْ　　ذات احمرار　　طرّزها الحسن بآس العذارْ

ألرّاحُ لا شكّ حياة النّفوسْ
فَحَلِّ منها عاطلات الكؤوسْ
واستَجْلها بين النّدامى عروسْ

تُجلى على خطّابها في إزارْ　　من النُّضَارْ　　حَبَابُها قام مقام النّثارْ

أما ترى وجه آلهنا قد بدا
وطائر الأشجار قد غَرّدا
والرّوض قد وشّاه قطر النّدى

جاء عن حياته في «فوات الوفيات» ، الجزء الأول ، ص ٨٨ ما يلي : «أحمد بن عبد الملك العزازي ، التاجر بقيسارية جركس الشاعر المشهور ، كان كيساً ظريفاً ، جيد النظم في الشعر» . توفي سنة ٧١٠هـ . (راجع فوات الوفيات ، الكتبي ، الجزء الأول ص ٨٨ – ٩٩ ، مطبعة السعادة بمصر ، مكتبة النهضة المصرية) .

فكَملِ اللّهوَ بكأسٍ تُدار   على افتـرارْ   مبـاسم النوّار غبّ القَطَارْ

إجْنِ من الوصل ثمار المنى

وواصل الكأس بما أمكنا

مع طيّب الرّيقة حلو الجنى

بمقلةٍ أفتكَ من ذي الفقّار   ذات احورار   منصورة الأجفان بالانكسار

زار وقد حلّ ستور الجفا

وافترّ عن ثغر الرضا والوفا

فقلت والوقت لنا قد صفا

يا ليلة أنعمَ فيها وزار   شمس النهار   حيّيتِ من دون اللّيالي القصارْ .

السّرّاج المحار

١- لوعة الحزين

مـــا ناحت الوُرْقُ في الغُــصــونِ
إلاّ
هاجت على
تغــريدِها لوعــةُ الحــزينِ .
هل مــا مــضى لي مع الحــبــايبْ
آيبْ
بعد الصُّدودْ
أم هــل لأيّــامــنــا الــذّواهِــبْ
راهبْ
بأن تعودْ
بكلّ مــصــقــولة التّــرايبْ
كاعِبْ
هيفاء رودْ

هو سراج الدين عمر بن مسعود المحار الحلبي . توفي بدمشق سنة ٧٠٠هـ .

تفتــرّ عن جـوهرٍ ثمـينِ

جَلاً

أن يُجتلَى

يُحمى بِقُضُبٍ من الجفونِ .

بتنا ومـا نالَ مـا تمنَّى

مِنَّا

طيبُ الوسَنْ

نفضٌ من فـرحـةٍ لَدُنّا

دنَّا

ينفي الحزَنْ

وكلَّمـا مـاسَ أو تثنَّى

غنَّى

صوتاً حسَنْ

لا تستمع في هوَى المجونِ

عذلا

واسْعَ إلى

راحٍ تقي سَوْرَةَ الشُّجونِ .

٣ ـ البرق

أرقتُ لبـــرقٍ لاحَ من دونِ حـــاجـــرِ

فأجرى دموعي من شؤُون محاجري

وهيَّج لي التّـــذكـــارْ

فــأضــرمت الأفكارْ

نيـــرانَ الوجـــيبْ

في قلبي الكئـــيب

أو كــــادت تـذيبْ

حــشــاشــة الأشــواقْ .

كــتــمت الهــوى جــهــدي

وهل أناكــــاتِمْ

وقـــد جـــدَّ بي وجـــدي

وشـــــوقيَ لازِمْ

ونَمَّــت بـمــــــا عــنـدي

دمـــوعٌ ســـواجِمْ

فـمــا حيلتي والدَّمعُ يبـدي سـرائري

ويظهـــر مــا جنَّت عليـه ضمــائري

ولم يبق لي أنصــــارْ

ســوى جلَدي ، ان صــارْ

لقلبي جَلَدْ
والأ فقد
بَراهُ الكمَدْ
وضاقت به الآفاقْ
أعرتُ حَمامَ البَانْ
بعضَ توجّعي
فناحَتْ على أفنانْ
وجدي ولم تعي
ولو تشرب الأغصانْ
سائلَ أدمعي
لأورقَ منها كلّ ذاوٍ وناضرِ
بما رويت من ماء جفني وناظري .

٣ ـ المشط

بعثتَ نحوي المشط يا مالكي
فكدتَ أن تسلبني روحي
وكيف لا تسلب روحي وقد
بعثتَ منشوراً لِتسريحي ؟

٤ ـ الإبريق

يروقُ لي حــــين أجلوه ويعــــجبني
منه طلاوةُ ذاك الجــــــسم والعُنقُ
كم قد شـربت به ماء الحـياة ولن
ينالني منه لا غَصٌ ولا شـــــرَقُ
حتى غدا خجلاً مما أقبّله
فظَلّ يرشح من أعطافه العَرقُ .

٥ ـ القنديل

يا حــسن بهجـة قنديلٍ خلوتُ بهِ
واللَّيل قد أسبلت منّا ستائره
أضاء كالكوكب الدريّ متّقداً
فراق باطنه نوراً وظاهره
تزيده ظلمة اللّيل البهيم سناً
كأنّما اللّيل طرفٌ وهو باصرهُ .

ابن الوردي

١ ـ الغريب

مـليحٌ ، ســــاقـــــهُ والرّدف منـه

كـــبنيـــان القــصـــور على الثلوج

خـــذوا من خـــدّه القـــاني نصـــيــبـــاً

فـــقـــد عــزم الـغـــريبُ على الخـــروجِ .

٢ ـ الضيف

جـــاءنـا مُكْتـــتـــمـــاً مُلْتـــثِـــمـــاً

فــــدعــــوناه إلى الأَكـل وعُـــجْـنا

مَـــدَّ في السُّـــفْـــرة كـــفّـــاً تَرِفـــاً

فـحـســبـنا أنَّ في الـسّـفــرة جُـبـنا .

هو عمر بن مظفر بن أبي الفوارس ، المعروف بابن الوردي . له عدة مصنفات منها «شرح ألفية ابن مالك» . وله «أرجوزة في خواص الأحجار» . مات في الطاعون سنة ٧٤٩هـ .

٣ ـ الوزارة

وكنتَ اذا رأيت ولو عـــــجـــــوزاً
يبـــادر بالقـــيـــام على الحـــراره
فـــأصـــبح لا يقـــوم لبـــدر تَمٍّ
كـــأنَّ النّحسَ قـــد ولي الوزارَة .

صفي الدين الحلّي

١ـ الصقر والبلبل

وعدتَ جميلاً وأخلفتَه
وذلك بالحرِّ لا يجمل

وقلتَ بأنّك لي ناصِرٌ
إذا قابَل الجحفلَ الجحفلُ

وكم قد نصرتك في معركٍ
تَحطّمُ فيه القَنا الذبّلُ

ولستُ أمنّ بفعلي عليك
فَأُعجِبُ بالقولِ أو أعجِلُ

بذا يتفاوتُ قدرُ الرّجال
فتعلمُ أيّهمُ الأكمل

كما قاله الصّقرُ في عزّةٍ
به حين فاخرَهُ البلبلُ

هو أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي السنبسي . ولد في الحلة سنة ٦٧٧هـ (١٢٧٧م) ومات في بغداد سنة ٧٥٢هـ (١٣٣٩م) . كان شجاعاً وحارب ضد هولاكو . له ديوان مطبوع في بيروت حذفت منه بعض القصائد «ضناً بالأخلاق» كما يقول مقدمه كرم البستاني . (ديوان صفي الدين الحلي ، بيروت ١٩٦٢) .

وقـال : أراكَ جليسَ الملوكِ
ومن فوق أيديهم تُحملُ
وأنتَ كما علموا أخرسُ
وعن بعض ما قلتَهُ تنكُلُ
وأحبَسُ مع أنني ناطِقٌ
وقَدْرِيَ عندهم مُهمَلُ
فقال : صدقتَ ، ولكنَّهم
بذاك دَروا أنني الأَفضل
لأَنّي فعلتُ وما قلتُ قَطّ
وأنتَ تقول ولا تفعلُ .

٢ ـ فروسية

شفَّها السّيرُ واقتحام البوادي
ونزولي في كل يوم بوادِ
ومَقيلي ظِلّ المطيّة والتّربُ
فراشي وساعداها وسادي
وقميصي درْعٌ كأنّ عُراها
حُبُكُ النَّمل أو عيون الجرادِ

وندیمي لفظي وفكري أنيسي
وسروري مائي وصبريَ زادي .

ذاك أنّي لا تقبلُ الضّيمَ نفسي
ولو أنّي افترشتُ شوكَ القتادِ
هذه عادتي وقد كنتُ طفلاً
وشديدٌ عليَّ غير اعتيادي
فإذا سرت أحسب الأرض ملكي
وجميع الأَقطار طوعَ قيادي
وإذا ما أقمتُ فالناس أهلي
أينما كنت والبلاد بلادي . . .

٣ ـ الضلال

ولقد أسيرُ على الضلال ، ولم أقلْ
أين الطّريقُ ، وإن كرهتُ ضلالي
وأعاف تَسْآلَ الدّليلِ ترفّعاً
عن أن يفوهَ فمي بلفظ سؤالِ .

٤ - روضة

في رَوْضَــةٍ نُصِــبت أغـصــانُهــا وغَـدا
ذيلُ الصَّــبا بينَ مــرفـوعٍ ومــجـرورِ
والرِّيحُ تجـري رُخـاءً فـوق بَحْـرتِهـا
ومـــاؤُهـا مُـطلَقٌ في زيِّ مــأســـورِ
والرّيحُ ترقم في أمـــواجـــه شـبَكاً
والغـــيم يرسم أنواع التّـــصـــاوير

وقـــد ترنّم شـــادٍ صـــوتُه غَـــرِدُ
كـــأنّه ناطِقٌ مِن حَلْقِ شُـــحْـــرورِ .

٥ - النديم

حـــتّى انثنى والكرى يهـوي بجـانبـهِ
إلى الوســادِ ، فــإن طارحـتَــهُ انْطرَحـا
حـــتى رأيتُ مـــيـــاه اللّيل غـــائرةً
في غَــرْبِهــا وغـديرَ الصّـبح قـد طفَـحـا
ولـلـشّـــعـــاع على ذيل الظّلام دَمٌ
كـأنّ طفل الدّجى في حِـجْـرهِ ذُبحـا .

٦ ـ زيارة في الظلام

زار وصِـــبْغُ الظّلام قـــد نَصَـــلا
بدرٌ جـــلا الشّـــمسَ في الظّلام ، ألا
جاءَ وسجفُ الظّلام
قد فُتِقا ، فاعجبْ
والصّـــبحُ لم يُبْقِ
في الدّجى رَمــقـــا
وقد جلانورُ وجهِهِ
الغَـــسَـــقـــا
وأدهمُ اللّيل منه قـــد جـــفَـــلا
وقـــد أتى رائد الصّـــبـــاح على
أفـــديه بدراً في
قالب البِشْر أشهبْ
قد جاءَ في حسنهِ
على قَـــــدَرِ
يـــرتَـــعُ فـــي روضِ
خـــــدّهِ نظري
خـــدٌّ بلطف النّعـــيم قـــد صُـــقِـــلا
كـــأنه من دمي إذا خـــجـــلا .

٧ ـ خمرة الخريف

ذاتُ لطفٍ يظنّها من حساها
خُلقت من طبائع الإنسان
سيّما في الخريفِ ، إذ بَرد الظّلّ
وصحّ اعتدالُ فصلِ الزّمانِ
وبساط الأزهار كالوشي
والغيمُ كثوبٍ مُجسّمٍ من دخانِ
وكأنّ المياهَ دمع سرورٍ
وكأنّ الرّياحَ قلبُ جبانٍ . . .

ابن نباتة

١ ـ الفقر

أشكو الى اللّه مـــــا أقـــــاسي
من شـــدّة الفـــقـــر والهـــوانِ
أصـــبـــحت من ذلةٍ وعُـــريٍ
مـــا فِيَّ دافِـ ســـوي لســـاني .

٢ ـ السحر

وأغـــيـــد جـــارت في القلوب لحـــاظُه
وأسـهـرت الأجـفـان أجـفـانه الوسنى
أجِل نظراً في حـــاجـــبـــيـــه وطرفـــه
تَرَ السِّحر منه قـاب قـوسـين أو أدنى .

اسمه محمد ، وعرف بجمال الدين بن نباتة . ولد بالقاهرة سنة ٦٨٦هـ . وتوفي فيها سنة ٧٦٨هـ . له ديوان مطبوع في القاهرة .

٣ ـ زهد المغلوب

لَوْ هَمى مــاءُ مـعطفيّ مـن اللّيـ
ـنِ لأَفْتَنْـهُ مُـهـجـتي بلهـيب
ربّ يوم لو لَمْ أخفْ فـيـهِ عُـقْـبى
سُـوءِ حـالي لَخِـفْتُ عُـقـبى ذُنوبي
ظاهِرٌ دُونَ باطـنِ مُـسْـتَـجـارٍ
ليتَ حـالي يَكونُ بالمَـقْلُوبِ
مَنعَـتْني الدُّنيـا جَنىً فـتـزهّد
تُ ولكن تَزهّدَ المَـغْلوبِ
ووَهَتْ قـوتي فـأَعـرضتُ كُـرْهاً
عن لقـاءِ المكروهِ والمَـحْـبوبِ .

٤ ـ البكاء الكاتب

إنْ كـابدَتْ كَـبـدي عليكِ مـهـالِكاً
فلقـد فَـتـحت من الدّمـوعِ مطالبـا
كـالشّـبـر سـيّـالاً فـلا أدري بهِ
جَفني المسهّد سـابِكاً أم سـاكِبـا
كـاتَمْتُ أشـجـاني وحسـبي بالبُكا
في صـفح خَـدّي للعـواذل كـاتبـا .

٥ - امرأة

بروحيَ هيفاءُ المعاطفِ حلوةٌ
تكادُ بألحاظِ المُحبّينَ تُشرَبُ
لقد عَذُبَتْ ألفاظُها وصفاتُها
على أنَّ قلبي في هواها مُعذَّبُ
تَجاسَر عودُ اللّهو يُشْبِهُ صوتَها
فمن أجلِ هذا أصبَح العُودُ يُضرَبُ .

٦ - عادات القلب والعين

يا خليلاً جعلتُه العينَ والقَلبَ
وأصفيتُه سرائِرَ حبّي
لا عجيبٌ إذا جلبتَ ليَ الضرَّ
فهذي عاداتُ عيني وقلبي .

٧ - قسوة

قَسا فوقَ ما تَقسُو الجِبالُ فلم يُجِب
نِدائي وأصداءُ الجِبالِ تُجاوِبُ .

٨ ـ الخمرة

سلّ سيف المَزجِ فارتعشت
وغدتْ تنزو من اللَّهثِ
قلقاً لو لم تُضمّ على
كأسِها طارتْ من العَبثِ
خمرةٌ بالجامِ ناهضةٌ
نهضةَ الأرواحِ بالجُثثِ .

٩ ـ الوطن الحرج

خَربتَ قلبي الذي صيّرتَهُ وطَناً
أيام لَم تكُ ذا زَيغٍ ولا عِوَجِ
فكدتُ بالرّغمِ أُخلي منكَ جانِبَهُ
خَوفاً عليكَ من المُستوطَنِ الحَرجِ .

١٠ ـ الكاسات الجامحة

وكاساتٍ أشدّ يدي عليها
مَخافَةَ أن تَطيرَ من الجماحِ
صَفتْ فَصفَا الزّمانُ وبَشَرتْنا
فحلّق درّعُ بُشراها النّواحي .

١١ - الصورة

سُــقـيـــاً لأيامـيَ التـي سَلفَتْ
مــــابيـن ذاك النّعــيـمِ والمَـــرَح
لا يَـنـزِلُ الـدّهـر عـن يـدي قـــدمـــاً
كــأنـني صُـــورةٌ على قـــدحِ .

١٢ - قسمة

بـروحـيَ جـيــرةٌ ابـقـــوا دمـــوعـي
وقــــد رحـلوا بـقـلـبـي واصـطـبــــاري
كـــأنّا لِلمُــجـاوَرةِ اقـتـسَـمْنا
فـــقلبي جــارُهم والدّمع جـــاري .

١٣ - الذكرى

رُبّ دَوْحٍ باكَـــرتهُ عَــــزمَـــتي
ونديمي بعــدَ أحــبـــابي ادّكــارُ
فـــإذا أعــمـلتُ فــيـــه قَـدَحـاً
شَـــبَّب الوَصفُ وغنّاني الهَـــزارُ .

١٤- المسكن السائر

وتَظَلُّ تُغْــدي الغــانيــاتُ مــدامــعي
فــمــدامــعي كَــعــهــودِها تَتلوَّنُ
بِأبي التي أسـكنتُــهــا في خــاطري
وسَــرَتْ فــســارَ مع النَزيلِ المَــسْكَنُ .

١٥- زمن الركبتين

سَــأَلَتْني مَــشــيلةُ القَــمــرينِ
كــيفَ حــالي ، فــقلتُ يا مِــثلَ عــيني
زَمَــنُ الــلّــيــل والنــهـــــارِ تَــلاهُ
زَمنٌ في اللّســـانِ والرّكـــبــتــيْن .

١٦- امرأة

إن صــدّها عنّي المــشــيبُ فطالمــا
عطفَتْ شــمــائلهــا بمــا أرضــاني
وبَلغْتُ مــا لا سَــوّلتْــهُ شــبــيــبــتي
وفَــعلتُ مــا لا ظَنّه شــيطاني
وجنيتُ من ثَمــرِ الذّنُوبِ تعــمّــداً
لمّــا رأيتُ العــفــوَ حظّ الجــاني .

١٧ـ ليلة الافراح

أنفقتُ عيني في البكاء وحبّذا
عينٌ على مرأى جمالك تنفق
ونعمت باللذات وهي جديدة
ولبستُ ثوبَ الرّاحِ وهو معتَّق
في ليل أفراحٍ كأنَّ هلاله
للشرب ما بين النّدامى زَورقُ
حتّى استطالَ الفجرُ يطعنُ في الدّجى
فهو السّنانُ أو العدوُّ الأزرقُ .

١٨ـ الحديث والعتيق

إني إذا آنست همّاً طارقاً
عجّلتُ باللذّاتِ قطْع طريقهِ
ودعوتُ ألفاظ الحبيبِ وكأسَه
فنعمتُ بين حديثهِ وعتيقهِ .

١٩ـ الورد الاحمر

فديتكَ غصناً ليس يبرحُ مثمراً
من الحسن في الدنيا بكلّ غريبِ

تفـــتَّح في وجناته الوردُ أحـــمـــرا
فـيـا ليت ذاك الورد كـان نصـيـبي .

٣٠ ـ حب

لا تَـنْـسَ وجـــــدي بك يـا شـــادِنـاً
بحـــبّـــه أنسـيـتُ أحــبــابي
مــــالي علي هجــركَ من طاقــةٍ
فـــــهـل إلـى وصـلـك مـن بـاب ؟

٣١ ـ سجادة

إن ســجّــادتي الحـقــيـرةَ قــدراً
لم يَـفـــتْـــهـــا في بابكَ التَّـعظيمُ
شــرفت إذْ ســعتْ إليكَ فــأمــست
وعليـــهـــا الصّــلاةُ والتّـــسـليمُ .

٣٢ ـ ناعورة

وناعـــورةٍ قَـــســـمت حُــسْنَهـــا
عـلـى واصـفٍ وعـلـى ســـــــامعٍ

وقـد ضـاع نشـرُ الرّيا فـاغـتـدت

تـدورُ وتـبـكـي عـلـى الضّـائـعِ .

٢٣ ـ نائم على الطريق

بـأبـي نـائـمٌ عـلـى الطُّـرق راحَـتْ

فـي هَـواهُ ، ولـيـس يـعـلَـمُ ، روحـي

فَـاتِـحٌ فـي الكَرى فَـمـاً سـكَـرِيَاً

يا لَـه من مُـسـكَرٍ مـفـتـوحِ .

٢٤ ـ صديق

بـاع صـديـقـي لجـسـامَ بـغـلـتـه

لـيـشـتـري الخُـبـزَ منه والادَمـا

واهـاً عليـهِ راحَـتْ جِـرايـتُـهُ

فَـهْـو على ذاكَ يعلكُ اللجـمـا .

٢٥ ـ النهد

يا واصفَ الخـيـل بالكمَـيتِ وبالنهـد

أرِحْـنـي مـن طـول وسـواسـي

لانهدَ الأ من صدر غانيةٍ

ولا كميتٍ الأ من الكاسِ .

٢٦ ـ الفقر

ميزاني العاطِلُ المحلّى

قال له الفقر قِفْ مكانَكْ

لا تذكر المال عند هذا

ولا تحرّك به لسانَكْ . . .

٢٧ ـ جيش الخمرة

أعشو الى ديرها الاقصى ، وقد لمعت

تحت الدُجى ، فكأنّ الدّيرَ مشكاةُ

وأكشف الحجْبَ عنها وهي صافيةٌ

لم يبق في دنِّها الأ صباباتُ

راحٌ زحفت على جيش الهموم بها

حتى كأنّ سنا الأكواب راياتُ

تجول حول أوانيها أشعَتُها

كأنما هي للكاسات كاساتُ . . .

لسان الدين بن الخطيب

١- زمان الوصل

جـــادك الغـــيث إذاالغـــيث همَى

يـا زمـــــــان الوصـل بالأَنـدلسِ

لـم يـكـن وصـلـك إلاّ حـلـمـــــــا

في الكرى ، أو خلســة المــختـلسِ

إذ يقود الدّهرُ أشتات المنى

ينقلُ الخطوَ على مــايرسمُ

زمـــراً بين فُــرادى وثُنَى

مثل ما يدعو الوفودَ الموسم

والحيا قد جلّل الرّوض سنا

فـثـغـور الزّهرِ فـيه تـبـسمُ

وروى النُّعـــمـــان عن مـــاء السّـمـــاء

كـــيـف يـروي مـــالِكٌ عن أَنـسٍ ؟

ولد في لوشه جنوبي غرناطة سنة ٧١٥هـ : (١٣١٣م) . يلقب بذي الوزارتين : الأدب والسيف . ولي الوزارة . له كتب عديدة ، من أهمها «الإحاطة في تاريخ غرناطة» . اتهم بالزندقة فقتل سنة ٧٧٦هـ . (١٣٧٤م) .

فكســـاه الحـــسن ثوباً مـــعلمـــا

يــزدهــي مــنــه بــأبـهـى مَــلـبـسِ

في ليالٍ كتمت سرّ الهوى

بالدّجى لولا شموس الغُرر

مال نجم الكأس فيها وهوى

مستقيمَ السّير سَعْدَ الأثرِ

وطَرٌ ما فيه من عيبٍ سوى

أنّه مــرّ كلمح البـصَـرِ

حــين لذّ الأُنس شــيــئــاً أو كــمــا

هجم الصّــبح هجــوم الحــرَسِ

غــارت الشــهب بنا أو ربّمــا

أثّرت فــيــنا عــيــون النرجسِ

أيّ شيءٍ لامرىءٍ قد خلصا

فيكون الرّوضُ قد مُكّن فيهِ

تنهب الأزهار فيه الفرصا

أمنت من مكره ما تتّقيهِ

فإذا الماء تناجى والحصى

وخــلا كلّ خليلٍ بأخــيــه

تبسمر الوردَ غيوراً بَرِما

يكتسي من غيظه ما يكتسي

وتَرى الآس لبيباً فهما

يسرقُ السمع بأذني فَرَسِ

يا أُهيلَ الحي من وادي الغَضَا

وبقلبي سكَنٌ أنتم بهِ

ضاق عن وجدي بكم رحب الفضا

لا أبالي شرقه من غربهِ

فأعيدوا عهدَ أنسٍ قد مضى

تُعتقوا عانيكم من كربهِ

واتّقوا الله وأحيوا مغرما

يتلاشى نَفَساً في نَفَسِ

حبَس القلب عليكم كَرما

أفترضون عفاءَ الحبَسِ ؟

وبقلبي منكمُ يقتربُ

بأحاديث المنى وهو بعيد

قمرٌ أطلعِ منه المغرب

شقوة المُغرى به وهو سعيد

قد تساوى محسن أو مذنب

في هواه بين وعــدٍ ووعــيــد
ســاحــر المــقلة مــعــســول اللّمى
جــال في النّفس مــجــالَ النّفَسِ
ســددَ الســهمَ وســمّى ورمى
فــفــؤادي نهــبــة المــفــتــرسِ . . .

٢ - الليل

ربّ ليــلٍ ظــفــرتَ بــالبــدرِ
ونجــومُ الســمــاء لم تــدرِ
حــفظ اللّه ليلنا ورعى
أيّ شمل من الهوى جَمعا
غــفلَ الدّهرُ والرّقــيــبُ مــعــا
ليــتَ نهــرَ النّهــارِ لم يَجْــرِ
حكم اللّه لي على الفــجْــرِ . . .

ابن زمرك

١ـ غرناطة

بِاللَّهِ يا قامَةَ القَضيبِ

ومُخجِلَ الشمسِ والقَمَرْ

مَن مَلَّكَ الحُسنَ في القلوبِ

وأيَّدَ اللَّحظَ بالحَوَرْ

من لم يكن طبعه رفيقا

لم يدرِ ما لذّة الصِّبا

فرُبَّ حرٌّ غدا رقيقا

تملكه نفحة الصَّبا

نشوانَ لم يشرب الرحيقا

لكن إلى الحسن قد صَبا

فعذَّبَ القلبَ بالوجيبِ

ونعَّمَ العينَ بالنَّظَرْ

هو محمد بن يوسف ، ويعرف بابن زمرك . شاعر أندلسي تتلمذ للسان الدين بن الخطيب . صار كاتماً لسر صاحب غرناطة ، الغني بالله ثم كاتباً عنده فحاجباً . تسبب في قتل أستاذه ابن الخطيب خنقاً . وقتل هو نفسه في بيته وهو رافع المصحف ، وقتل معه جميع من وجد في البيت من خدمه وأهله ، وذلك نحو سنة ٧٩٣هـ . وكان قد ولد نحو سنة ٧٣٣هـ ـ (١٣٣٣م) .

وبات والدّمع في صبيبِ

يقدحُ من قلبه الشّررْ

أواه من قلبي المعنّى

يهفو إذا هبّت الرّياحْ

لو كان للصبّ ما تمنّى

لطار شوقاً بلا جناح

وبلبل الدّوح إن تغنّى

أُسهرُ ليلي إلى الصّباحْ

عساكَ إن زرت يا طبيبي

بالطّيف في رقدة السّحَرْ

أن تجعل النّومَ من نصيبي

والعين تحمي من السّهَرْ

كم شادنٍ قادَ لي الحتوفا

بمربع القلب قد سكَنْ

يسلّ من لحظه سيوفا

فالقلب بالرّوعِ ما سكَنْ

خُلقت من عادتي ألوفا

أحنّ للإلف والسّكَنْ

غرناطةُ منزل الحبيبِ
وقربُها السُّؤْلُ والوطَرْ
تبهرُ بالمنظر العجيبِ
فلا عدا ربعَها المطَرْ . . .

ابن حجر العسقلاني

١ ـ غريب في سفينة

أأحبابَنا أمليتُ في البحر بعدكم

بناري وأنتم في رياضٍ وأنهارِ

رمتني النوى حتى ركبتُ مطيّةً

أحاديثها فيها غرائب أسمار

. . . وجارية ، لكنّها تسترقّ مَنْ

تبطّنَ فيها من عبيدٍ وأحرارِ

وأعجب ما أحكيه أني مسافِرٌ

مقيمٌ ، ولكن منزلي أبداً ساري

أبيتُ سميرَ الأفق أحسب أنكم

كواكبه حتى تعشقت سمّاري

هو ابو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ولد في القاهرة سنة ٧٧٣هـ(١٣٧١م) ومات فيها سنة ٨٥٢هـ (١٤٤٨م) . له كتب كثيرة ، بينها ديوان شعر . (ديوان ابن حجر العسقلاني ، جمعه الدكتور السيد أبو الفضل ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٩٥٥)

لبست ثياب الّليل حزناً على اللّقا
وصرت لذيل الدّمع آية جَرّار

فيا نسماتِ الرّيح باللّه بلّغي
سلامي على روحي المقيمة في داري
سليها تسامح مقلتي بمنامِها
لتحظى بطيب الوصل من طيفها السّاري
ولا تخبريها عن سقامي يسوؤها
ولا سَهري الباقي ولا دمعيَ الجاري .

٢ - إلى امرأة

يا مهاةً راحت وخلّت فؤادي
يتلظّى بلاعج التّبريحِ
لا تخلّي جسمي المعذّبَ فرداً
بل خُذي ، إن رحلتِ ، جسمي وروحي .

٣ - الحزن المملوك

نحن أهل الهوى شربنا بصرف الحبّ كأساً وبالصّبابة دنّا
لم نحزْ من نحبّ مِلْكاً ولكن قد ملكْنا به غراماً وحزنا . . .

اسماعيل الحجازي

١ ـ عتاب

وربَّ عـــتـــابٍ بيننا جـــدَّد الهـــوى
شَـــهيٍّ بألفـــاظٍ أرقَّ من الـــتـــحـــرِ
عـــتـــابٍ ســـرقناهُ على غَـــفْلةِ النَّوى
وقـــد طرفت أيدي الهـــوى أعـــينَ الدّهرِ
وقـــد أخـــذتْنا نشـــوةٌ من حـــديثـــهِ
كـــأنّا تعـــاطينا ســـلافـــاً من الخَـــمْـــرِ .

٢ ـ لقاء

قـــد وقَـــفْنا بعـــد التَّـــفـــرقِ يومـــاً
في مـكـانٍ فـــــديثُـــــهُ من مكـانِ
نَتـــشـــاكي لكِنْ بغـــيـــرِ كـــلامٍ
نتـــحـــاكي لكن بغـــيـــرِ لســـانِ .

هو اسماعيل بن عبد الحق حمصي الأصل، ويعرف بالحجازي. ولد سنة ٩٥٠هـ. وتوفي سنة ١٠٠١هـ. (المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص ٤٠٦-٤٠٨).

٣ - ليلة

وربّةَ ليلةٍ قـــد زارَ فـــيـــهـــا
خــــيــــالٌ في الدّجى منهُ طـروقُ
وبَـاتَ تـشــــوّقي يُدْنيــــه مِنّي
ويُبْــعِــدهُ من القلبِ الخُــفــوقُ
فــلا أرْوى الحــشــا منه اعــتناقٌ
ولا بَـلَّ الجَــــوى لـي منهُ ريـقُ .

علي خان الحسني

١- فرض اللهو

هذا الصَّبوحُ بدت بشائره
ولخيله في ليله ركضُ
واللّيلُ قد شابت ذوائبه
وعذارهُ بالفجر مبيضُّ
فانهض إلى حمراء صافية
قد كاد يشرب بعضَها بعضُ
يسقيكها من كفّه رَشَأٌ
لدْنُ القوام ، مهفهفٌ بَضُّ
سيّان خمرته وريقتُه
كلتاهما عنبيّةٌ محضُ
تُدمي اللواحظُ خدَّهُ نظراً
فاللحظ في وجناتهِ عَضُّ

هو علي خان الحسني الحسيني ، ولد بمكة . وسافر إلى الهند . وصار وزيراً لقطب شاه حيدر آباد . عاد إلى مكة ومنها سافر إلى إيران حيث مات في شيراز سنة ١٠٢٠هـ . (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس ، العباس بن علي الموسوي ، الجزء الأول ، ص ٢٠٩ ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ، سنة ١٢٩٣هـ) .

والكأس إذ تهـــوي بهـــا يدهُ
نجمٌ بجنح اللّيل منقضٌ
بات الندامى لا حـــراكَ بهم
إلاّ كـمـا يتحـرّك النّبضُ
لا تُنكرَنْ لَهـوي على كِـبَـرٍ
فعليّ من عـهـدِ الصّبـا فرضُ .

٣ ـ الشفق

لم ندر ، حين توافينا ، أصبغتها
تلوحُ ، أم وجنة السّاقي أم الشّفَقُ
عذراء تغضي حياءً من مُلامسِها
فيستحيل حباباً فوقَها العَرق
إذا تجلّى لنا من أفقها قدحٌ
دارت نِطاقاً على حافاتهِ الحدَقُ
تخالها شفَقاً حتى إذا لمعت
حسبتها البدرَ في الظلماء يأتلقُ
من كفّ أهيفَ في خلخاله حَرجٌ
إذا تثنّى ، وفي أجراسه قلَقُ

يديرها وهو مــــهــتــزٌّ لهــا طرباً

كــأنمــا هَزّه من روعــةٍ فَــرَق

في خــدّه ومــحــيّــاه ومــبــســمــه

نــارٌ ونُورٌ ونَـوْرٌ نشــره عَــبقُ

تطيبُ ريّا شــذاه كلّمــا نســمَتْ

كـالمــسك يزداد طيـباً حـين يُنتَـشَقُ .

البوريني

١ ـ الليل

يقـــولون : في الصُّـــبْحِ الدّعـــاءُ مُـــؤثِّرٌ
فـــقلتُ نعم لو كـــان ليلي له صُـــبْحُ .

٢ ـ إلى قمر

أيا قـــمـــراً قـــد بِتُّ في ليل هجـــرهِ
أراقب ســـيّـــارَ الكواكب حَـــيـــرانا
خَـــبَـــأْتكَ في عـــيني لِتَـــخـــفَى عن الورى
ومـــا كنت أدري أنّ في العـــين إنســـانا .

٣ ـ حالة

تعـــشّـــقْتُ منه حـــالةً لستُ قـــادِراً
على وصـــفـــهـــا أنْ لم يذقْـــهـــا سوى قلبي .

هو حسن بدر الدين البوريني . له مؤلفات عديدة . كان يتقن التركية والفارسية . ولد سنة ٩٦٣هـ ، ومات في دمشق سنة ١٠٢٤هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٢ ، ص ٥١-٦٣) .

٤ - عيون

أترى علمتَ بحالتي
يا مَن تغافَل عن شؤوني ؟
هلاّ رحمتَ مدامِعاً
سالت عيوناً من عيوني .

٥ - الفراق

أتنكِر منّي رفعَ صوتيَ بالبُكا
لبينِ حبيبٍ عَزَّ منه معادُ
ألستَ ترى الثّوب الجديدَ وقد غدا
يَصيحُ لدى التّفريقِ ، وهو جمادُ .

٦ - العمامة

عمامتي لَعبت أيدي الزّمان بها
كأنها نُسِجتْ من عهد حوّاءِ
أُريدُ أغسلها والخوفُ يمنعني
من أن تُرى نزلَت يوماً مع الماءِ .

٧ ـ دم القلب

يا طائر البـــان خُــذْ منّي مكاتبـــةً
ضَـمّنـهـا لدى منزل الظّبي الذي سنَحـا
هِيَ الشّكايةُ من داء الفـــراق وقـــد
كـتـبـتُـهـا بدمِ القلب الذي جُـرحـا .

٨ ـ راحة الخاطر

وتنفّـــسي الصُّـعَــداءَ ليس شكايةً
منّي لهـجـرِكَ يا ضـيـــاءَ النّاظرِ
لكن بقلبي من جـفـــاك تألّمٌ
فـــأرى بذلك راحـــةً للخــاطرِ .

أبو البحر الخطّي

١ ـ شجر اللوز

ولّما اكتسى اللّوز الحَسينُ مطارفاً
جدايدَ من أوراقهِ السّندسيّة
أشارَ بأغصانٍ كأنّ فروعَها
أكفٌّ تصدّت للدعاء ومُدّتِ .

٢ ـ الروض

أملى السّحابُ عليه من إنشائه
فأتاكَ بالمنظوم والمنثورِ
والماء منه مطلقٌ ومقيّدٌ
يلقاك بالممدودِ والمقصورِ ،

لا شيءَ أبهج منظراً من صحوه
والشمس فيه كَدارةِ البَلُّورِ

هو جعفر بن محمد الخطي . ولد في الخط بالبحرين . توفي في شيراز سنة ١٠٢٨هـ . له ديوان مطبوع . (ديوان أبو البحر الخطي ، النجف ، سنة ١٣٧٣هـ) .

ومـتى أغـام أراك خـيـمـة سندسٍ

غـشّى سـمـاوتهـا دخـانُ بخـورِ .

٣ - إلى وردتين

يا وردتيْ خـديه مـا لكمـا

تتـكـلّـلانِ بـراشـح الـعـرَقِ

أولـيـس لـلـورد الـجـنّـي غِـنـىً

عن مـائـهِ بـأريـجـهِ الـعَـبقِ

إن كنتـمـا تسـتـشـرفـان إلى

مـاءٍ يرشكمـا . . . فَـمن حـدقي .

٤ - منظر امرأة

منظرٌ مُبْهجٌ أفيضَ عليه الحسنُ من كلّ جانبٍ وأُريقا

لا ترى الزّهرَ عنده باسِمَ الثـغـر

ولا منظرَ الرّياض أنيـقـا

يمـلأُ العـينَ لذّةً تُعقب الصّـدرَ

شَـجـاً لا يُسـيغـه وحـريقـا . .

ابن الجزري

١ - الغريق المحترق

مــــا عــــشتُ من ألمِ الفــــراق
لــو لــم أطِــلْ أمَــل الـتــــــلاقي
فــــأظلّ كـــالملســـوع من
أفـــعى النّوى ورجـــايَ راقي
يـا ثـالثَ القـــمـــرين إلاّ
في الكُســوفِ وفي المَــحـــاقِ
حـــشـــامَ دمــعي فـــيكَ لا
يَرْقـــا وروحي في التــــراقي

هو حسين بن أحمد، يعرف بابن الجزري، نسبة إلى جزيرة ابن عمر، موطن أجداده. حلبي الأصل. مات نحو سنة ١٠٣٣هـ. (المحبي، خلاصة الأثر، ج٢، ص ٨١-٨٤) وصفه الخفاجي في «ريحانة الألبا» بقوله: «أديب له أوصاف حسنى، ومناقب عن الوشي بهجة وحسناً، إذا أصغت له أذن أديب، حلت منه بواد خصيب». وذكر أنه رآه بالروم «وهو شاب يجر رداثي شباب وآداب ... وقد سلك للمجد طريقة غير مطروقة ...».

ويتضح مما كتبه الخفاجي أنه مات شاباً إذ يقول «ولم يورق لغصنه الرطيب حتى ذوى» وهذا يعني أنه عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر.

الخفاجي، شهاب الدين محمود، ريحانة الألبا، ص ٥٩-٦٦، (المطبعة العامرة العثمانية، القاهرة سنة ١٣٠٦هـ).

وإلامَ يَسْتَسْقي الفُؤادُ
ظمأً ، وأجفاني سواقي
وغريقُ دمعِ العين لا
تلقاه إلا في احتراقِ . . .

٢ ـ البكاء

أبكيتهُ والبكاء شاهِدُ ما
يذوبُ من لحمِهِ وأعظمِهِ
كأنّه في الفراشِ من سَقَمٍ
مَعنىً رقيقٌ يجولُ في فمِهِ .

٣ ـ الظمأ

وبي مَضاضَةُ عيشٍ مَسّني لَغَبٌ
منها وساوَرني في سَوْرِها سَغَبُ
حتى تصوّرَ لي منها على ظَمأٍ
أنّ المنيّةَ في ثغرِ المُنى شَنَبُ .

٤ ـ الكفارة

تَأْســــو برؤياكَ مـــا أســـاءَ بنا
لا يُصلح الجــرحَ غَــيــرُ مِــرْهمَــهِ
فــإن هذا الزمـــان مُـــحـــسنُه
كــفّــارةٌ عن ذنوبِ مُــجْــرمِـــهِ .

٥ ـ ليل

وليلٍ كـــأنَّ الصّــبحَ فــيـــه مــسآربُ
نؤمِّلُ أن تُقْــضَى ، وخِلٌّ نصــادِقــهْ .

٦ ـ لا تعجبوا

لا تعـجـبـوا إن ســال دمــعي دمــاً
واشـــتــعلت نارُ تبــــاريحي
فلست من يبكي على غـــيــــره
وإنــمـــــا أبـكـي عـلـى روحـي .

٧ ـ المندل

إن خَــصَّني بالبــؤس دهري دائمـــاً
دون الـورى ، فـــأنا بذلك أفـــضلُ

هذي عــــقــــاقــــيــــرُ العطارة كلّهــــا

لم يحــــتــــرق منهنّ إلاّ المـندلُ .

٨ـ الصيف

قـــد هجمَ الصَّـــيفُ وولى الشّــتـــا

منهــــــزمــــــاً تـابعَ آثـارِهِ

مــــبــــتــــدعــــاً يسلب أثوابَنا

ويُخــــــرج المــــــالكَ من دارِهِ .

٩ـ إباحة الحب

صـــافي الأديم ترى تَرافــةَ جـــســـمـــه

مــاءً ، ويأبى المـــاء أن يتــجــسّـمــا

كـــيف الهـــداية لي ، وفـــاحمُ فـــرعـــه

قـــد ظلَّ يَجـــهـــد أن يُضِلَّ ويفـــحـــمـــا

أنا من أباحَ يدَ الغــــرام زمــــامَـــه

فـــمـــشى به أنّى يشـــاء ، ويمـــمَّـــا .

١٠ـ داء الحب

أوّاه كم لـوعـــــــــــةٍ بـقـلـبـي

تـغــــــدو وكم روعــــــــةٍ تـروحُ

إنّ الهـــــوى داؤه عـــــيـــــاءٌ

يـعـــجــز عن برئـهِ الـمـســـيحُ .

محمد الشامي العاملي

١ - النجوم الحائرة

في ليالٍ كأنهنّ رياضٌ
أطلعت من كمائمٍ أزهارا
بين زهرٍ تخالهنّ أقاحاً
ونجومٍ تخالُها نوّارا
فكأن الظّلامَ نقعٌ مُثارٌ
وكأن النجومِ ركبٌ حَيارى .

أتبكّى أسىً ويبكي دلالاً
بجفونٍ بكت بكاء السّكارى
في ربوع كأنهن قلوبٌ
أودعتها جفونه أسرارا

ترجم له ابن معصوم في كتابه «سلافة العصر» بقوله : «شيخنا العلامة محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن إبراهيم الشامي العاملي . . . وأقسم أني لم أسمع بعد شعر مهيار والرضي ، أحسن من شعره المشرق الوضي . . .»

عاش في القرن الحادي عشر ، ولا تعرف سنة وفاته . (ابن معصوم ، سلافة العصر ، ص ٣٢٣ ، وما بعدها) .

فـأذبنا دُرَّ الثغور مياهاً
وأحَلْنا وَرْدَ الخدودِ بَهارا
يا ليالي السّرور طولي فإنا
قد شربنا الشموسَ والأقمارا
وارتشفنا من الكؤوس رضاباً
واحتسينا من الثغور عقارا
من بنات المجوس تطلع في جنْبيَّ
ناراً ، وخدُّه جلَّنارا . . .

٢ ـ عمر الليل

طال عمر الدجى عليَّ وعهدي
بالّليالي قصيرة الأعمارِ
ما احتسيتُ المدام إلا وغصَّت
لهوَاتُ الدجى بضوء النهار . . .

٣ ـ الشيب

وافاك في بُرد الغراب
ينعي الصَّبا نَعْيَ الغراب

ألبستُه ثوبَ الشباب

فكان أكذبَ من سراب

فإذا خضبت بياضه

ضحك المشيبُ على خضابي . . .

٤ - الليلة القصيرة

كم ليلةٍ قضيتُها خلَساً

خوفَ العواذل ، والهوى خلَسُ

قصُرت عن الشكوى غياهبُها

فكأنها ، من قِصَرها ، نَفَسُ . . .

يوسف بن عمران الحلبي

١ - حب

لثمتُ له جيداً ، طُلى الظبي دونه
وثغراً ، لَماهُ العذبُ أحلى من المنِّ
وألصقتُه بالصدر عند عناقهِ
كما ضمّت الأحلامُ جفناً إلى جفنِ .

٢ - أزهار

كأنّ زهور الرّوض حين تساقطت
لتقبيلِ أقدام الأحبّةِ ، أفواهُ .

٣ - حداد العين

ما إن عصَبْتُ العينَ بعدهم سُدىً
إلاّ لأمرٍ طالَ منه سُهادي

وصفه الخفاجي في «ريحانة الألباء» ص ٥٥ ، بقوله : «أديب نظم ونثره فأصبح ذكره جمال الكتب والسير . . .» ، « . . . إلا أنه في أواخره داست ساحته النوب ، فأحاط به الفقر لما ادركته حرفة الأدب ، فأصبح بؤسه أبا العجب . . .» عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر . (الخفاجي ، ريحانة الألبا ، ص ٥٥-٥٨)

لمّـــا قَـــضَى نومي بأجـــفـــاني أسىً

لبـــست عليـــه العـــينُ ثوبَ حـــداد .

إبراهيم الاكرمي

١- أرض

ذات أرضٍ تـوشّــــــــــمت بـربـيـعٍ
ذهّبتْ وشْـــمــــــهـــا يَدُ الأزهـارِ
يسـتـفـيقُ المخـمـورُ إن مَـرَّ فـيـهـا
من هـوا صـــافٍ ومـــاءٍ جـــاري .

٢- زمن الشباب

كم جَلوْنا في ليلةِ الفطر والأضحى على قاسيونَ بنتَ الدنانِ
وشربنا في ليلةِ النصف من شعبان صِرْفاً وفي دُجى رمَضان
ونهار الخميس عصراً وفي الجمعة قبل الصّلاة بعدَ الأذان
وسقانا ظبيٌ غريرٌ وغنّى ظبيُ أُنسٍ يَسْبيكَ بالألحانِ
وسَبَحْنا في غمرة اللّهوِ والقَصْفِ على طاعةِ الهوى والأماني
لم ندع مدّةَ الصّبا والتّصابي من طريقٍ مهجورة أو مكانِ .

هو إبراهيم بن محمد الدمشقي الصالحي المعروف بالاكرمي . مات في دمشق ، ودفن بسفح قاسيون سنة ١٠٤٧ هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ج١ ، ص ٣٩-٤٣ ، القاهرة) .

٣ - رفقاً بما أبقيت

مــهــلاً لقــد أســرعتَ في مــقـــتلي
إن كـــان لا بدّ فـــلا تَـعْـــجلِ
لم يبق لي فـــيك ســوى مُــهْــجــةٍ
بالله في اســتـــدراكِــهـــا أجْــملِ
رِفــقــاً بـمـــا أبقــيتَ من مُــدنَفٍ
ليس له دونك من مَـــــعـــــقلِ
يكادُ من رِقّـــتـــهِ جِـــســمُـــه
يسيلُ من مـدمـعـه المُـسْـبلِ .

ابنُ النحاس

١ ـ الربيع

نثَــر الرّبيعُ ذخـــائرَ النُّوارِ من جــيبِ الغــوادي
وكـســا الرُّبا حللاً فــواصلُهــا تُجــرّ على الوهادِ
وكـأنّ أنفـاس الجنان تنفّـست عنهـا البـوادي
والزّيزفــونُ يفتّ غــاليــةً مـضـمّــخـةً بجـادي
يُلقي بهــا لِلرّوض في وَرَقٍ كــأجنحـــةِ الجــرادِ
هاج النّفــوسَ ، ولم يَفـشُـهُ غـيـر تَهـييجِ الجـمـادِ .

٢ ـ امرأة

تمــشي فُــرادَى ، ثم تَمـشي خلفَـهـا الأردافُ مَـثْنى
حــوراء ، إن ســمـحت بكشف قِناعــهـا مـلأتك حُـسْنا
وإذا اشــتـهـت رجـعـت عليك فـعـاد ذاك الحـسن حــزنا
لو خــاطبَتْ وثَـناً لَحنّ ، مع الجــمــود ، لهــا وأنّا

هو فتح الله المعروف بابن النحاس . ولد في حلب وسافر إلى دمشق والقاهرة ، وتوفي في المدينة سنة ١٠٥٢هـ (١٦٤٢م) . كان يكتب المواليا إلى جانب الموزون الفصيح . له ديوان طبع في المطبعة الأنسية ، بيروت ١٣١٣هـ . وأعيد طبعه مجدداً في منشورات المكتب الإسلامي بدمشق .

طارحتُها شكوى النوى ولثمتُها أعلى وأدنى
وعجبتُ من قُبَلي التي ولهت بها ولَهَ المُعنّى .

٣ - الغريب

أنا الغريبُ الذي إن متُّ في بلدٍ
لم يَرْثِهِ غير جاري دَمْعِهِ أحدُ
إذا بكى ، كتبت في الأرض أدمعُه :
ألعشق لا ينقضي أو ينقضي الأبَدُ
يندى الثرى من عظامي كلّما بليت
ولا يزال عليه ينبت الكمدُ .

٤ - الدخان

وأرى التولّعَ بالدّخان وشربِهِ
عوناً لكامنِ لوعةِ الأحشاءِ
فأديمُ ذلك خوف إظهار الجوى
فأشو به بتنفّسِ الصعداء .

٥ ـ نبيّة الحب

أنا نبيُّ الهـوى ؛ هذا القـضـيبُ أتى
يمـشي إليَّ ، وهذا الظّبيُ كلّمني .

٦ ـ الغربة

بات ساجي الطرف والشّوقُ يلحُّ
والدّجى ، إن يمضِ جنح يأت جنحُ
فكأن الشّـرق بابٌ للدجى
ماله خوفَ هجوم الصّبح فتحُ
لستُ أشكو حال جفني والكرى
إن يكن بيني وبين النوم صلح
إنما حلي المحبين البكا
أي فضلٍ لسحابٍ لا يسحّ ؟
صبحتك المزن يا دار اللّوى
كان لي فيك خلاعات وشطحُ
حيث لي شغلٌ بأجفان الظّبا
ولقلبي مرهم منها وجرحُ
لا أذمّ العيس ، للعيس يدٌ
في تلاقينا وللأسفار نجحُ

قـــربت منا فـــمـــاً نحـــو فم

واعـتنقنا ، فـالتـقى كـشحٌ وكـشحُ

وتـزَوّدت الـشّـــذى من مـــرشـفٍ

بفـــمي منه إلى ذا اليـــوم نَفْحُ

وتعـــاهدنا على كـــأس اللمى

أنني مـا دمت حـيّـاً لست أصـحـو

كم أداوي القلب ، قَلّت حـــيلتي

كلمـا داويت جـرحـاً سـال جـرحُ

ولكم أدعـــو ومـــالي سـامعٌ

فكأني عـنـدمـــا أدعـــو أبَـحُّ

حـسّنوا القـول وقـالوا غـربة

إنمـا الغـربة للأحـرار ذبحُ .

٧ ـ الشيخوخة

كــأنّ بيض الشّـعـرات السُنُّ

على ضـيـاع رونقي تنادي

لبسـتُ مـا أضـاعني فـأسـوتي

كـأسـوة الجـمـرة في الرّمـادِ .

٨ - وجه بلا حجاب

كـــــان غـــــزالاً فـــــشـــــوّهوهُ

حـــتى غـــدا طـعـــمـــةَ الذّئابِ

حـــــجـــــبت طرفي وملت عنه

مـــذ صـــار وجـــهـــاً بلا حـــجـــابِ

عـــــاشـــــرَ من لو يمسّ ثوبي

لاخـــتـــجـت للمـــاء والتّـــرابِ .

٩ - البكاء

باتت تنوحُ وبتّ أســـمــعُــهـــا

في روضـــةٍ منظومـــة السّلكِ

فـــعـــجـــبت منهـــا وهي جـــالســـةٌ

مع إلفـــهـــا ، ووقـــعـــتُ في الشكِّ

تبكي ولا تدري لشـــقـــوتِهـــا

وأنـــا الـــذي أدري ولا أبـــكـــي .

أحمد بن شاهين الدمشقي

١ ـ فراغ البال

ليس في دارنا التي نحن فـــيــــهـــــا
من جـــمـــيـع الأوصــــاف والأحـــوال
حــــالةٌ تشـــبـــه الجنانَ ســـوى مـــــا
قـــــد عــــرفناه من فـــراغِ البـــــالِ .

٢ ـ سأم

ســـــئـــــمتُ والله مِن البـــــيتِ
لـيـــــتي أراه فـــــارغـــــاً لـيـــــتي
في كلّ يومٍ ألفُ تَضـــــديعَـــــةٍ
آخِــــــرُها قـــــــارورة الزّيْـتِ .

جاء في خلاصة الأثر للمحبي ، أن أحمد بن شاهين قبرصي الأصل ولد في قبرص «فاشتراه بعض الأمراء وتبناه وجعله من أجناد دمشق» . مارس صناعة الكيمياء ، وكان من أبرز رجال عصره . ولد سنة ٩٩٥هـ وتوفي سنة ١٠٥٣هـ . (خلاصة الأثر ، جزء ١ ، ص ٢١٠–٢١٧) .

٣ ـ الحمل الثقيل

إنّ هذا الزّمـــــانَ يحـــــملُ مني
همّـــةً حـــملُهـــا عليـــهِ ثقـــيلُ
يَتـــأذّى من كـــونِ مـــثلي كـــأنّي
أنـا منه في الصّـــدرِ داءٌ دَخـــيلُ
فكأنّي إذا انتـــقضَـــيتُ يراعـــاً
بـسنانٍ على الـزّمـــان أصـــولُ
وكـــأنّ الـمـــدادَ إذ رقّـــمـــتْـــهُ
أنـملي والدّمـــوعُ منّي تســـيلُ
صِـــبْـــغَـــةٌ أثّرت بحظّي ســواداً
وأحـــالتــه وهيَ لا تـــســتـحـيلُ .

٤ ـ وجه الحبيبة

مـاكنتُ أحـسبُ أن الشمس تعـشقُـه
حـــتّى تَبـــيّنتُ منهـــا حِـــدّةَ النظَرِ .

٥ ـ الأعشى

وغـــدوت أعـــترض الديار مـــسلّمـــاً
يومـــاً فلم تســـمح بردّ جـــوابي

فكأنّهـــا وكـــأنني في رســـمــــهـــا
أعـــشى يحـــدّق في سطور كِـــتـــابِ .

٦ ـ ضحك الهوى

قـــد كـــان يُمكن أنْ أكفّ يدَ الهـــوى
عنّي وأعـــصى في البكاء جـــفـــوني
لكنّ لي صـــبـــراً مـــتى اســـتنفـــدتُهُ
ضَـــحِكَ الهـــوى وبكَتْ عليّ عـــيـــوني .

محمد العرضي

١ ـ الغبار

ريحانُ خدّكَ ناسخٌ

ما خطّ ياقوتُ الخدودِ

وقعَ الغبارُ بها كما

وقعَ الغبارُ على الورودِ .

٢ ـ ثنايا

تِلكَ الثّنايا واشقاني بها

باتت تُريني عند لثمي الطّريق

تبدّدت من غيرةٍ عندها

سبحَةُ درٍّ نُظِّمت من عقيقْ .

هو محمد بن عمر بن الحسين العرضي الحلبي . توفي سنة ١٠٧١هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٤ ص ٨٩-١٠٣) .

٣ - ليلة

يا ليلةً طالت على عاشقٍ
بات من الوجد على جَمرِ
كليلةِ الميلاد في طولها
تسبح فيها العَينُ بالقَطْرِ
كأنّها ثكلى جنينٍ لها
أغرَّ قد سَمَّتْهُ بالفجرِ .

٤ - القمر

وشادنٍ جاء والقنديلُ في يدهِ
ما بيننا وظلامُ اللّيلِ معتكر
كأنّه فَلَكٌ والماءُ فيه سَماً
والنّارُ شمسٌ به والحاملُ القَمرُ .

٥ - وجنة

وجنةٌ كالشقيقِ مرآتها اليوم صفت من قذاةِ عين الرّقيبِ
خُضِّبت من دم الرّقيب فما تُبصَرُ إلا تعلّقت بالقلوبِ .

٦ ـ غربة الهموم

قد ألفتُ الهمومَ لما تجافَتْ
عن وصالي الأفراحُ وازددتُ كربَهْ
فديارُ الهموم أوطاني الغرُّ
ودارُ الأفراحِ لي دارُ غربه .

٧ ـ غصن العمر

قالوا عهدنا غصنَ عمرك بالصبا تدنو قطوفُهْ
فذوى بمغبّر المشيب وطالما رؤى نزيفُهْ
فأجبتُهم ضيفٌ ألمَّ بنا دُجىً لِمْ لا نُضيفُهْ ؟
وربيعُ ذاك العُمر سارَ فليتَ لو يبقى خريفُهْ . . .

٨ ـ طول الحياة

ألا إنّ حبّي لطولِ الحياة
ليس لأجلِ حظوظٍ مُضاعَهْ
ولكن لأشهَد لطفَ الآله
فأزدادَ شكراً وأزدادَ طاعَهْ .

منجك الدمشقي

١ ـ الانقلاب

عَوّضَتْني بالرّومِ عن جلّقِ الشـ

ـامِ أمورٌ للدهرِ ذاتُ انقلابِ

لا النديمُ الذي أراه نديمي

في ذُراها ولا الشرابُ شرابي

لا جيادي تجولُ فيها ولا تُضرَبُ يوماً للظاعنين قِبابي .

٢ ـ صورة وصفية

تُطوى عليَّ النائباتُ كأنّني

سِرُّ الهوى وكأنّها أحشائي .

٣ ـ قبل الظن

سلَبَ البينُ غفلةً كنتُ فيها

أرقبُ الطّيفَ ساهرَ الآمالِ

هو الأمير منجك بن محمد بن منجك اليوسفي الدمشقي . توفي سنة ١٠٨٠هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٤ ، ص ٤٠٩-٤٢٣) وللأمير منجك ديوان مطبوع .

ومُــــدامي ذكـــر الحـــبـــيب ونُقْلي

قُـــبَلُ الظّن من شـــفـــاه المُـــحـــال

لـستُ أرضى إلاّ الـغـــــوايةَ في الحُـ

ـبّ وحـــمْلي لمـــا جَناهُ ضـــلالي .

٤ ـ صورة شخصية

ولـوائي من الـهـــوى فـــوق رأسي

خـــافقٌ ليس تـحـــتَـــهُ من رفـــاقِ

وخـــيـــولي هي الأمـــاني وطَبلي

من رياحٍ ، بل صَـــرْصَـــرٍ خـــفّـــاق

عندليبُ السُـــرورِ قـــد فَـــرَّ مني

فـــتـــراني مُـــسْـــتـــأنِـــساً بالقـــاق

كم شَـقَـقْتُ البـحـورَ بحـراً فـبـحـراً

وهي عـنـدي تُعَـــدُّ بعضَ السّـــواقي

وأنـا الآن لـو أصـــــــــابَ ردائي

قـطـراتٌ لأحـكـمـتْ إغـــــــراقي .

٥ ـ الخمرة الصاحية

قُم بنـا نجـــتـلي المُـــدامـــةَ بكراً

حـــيثُ طابَ الـهـــوى ونسكنُ صـرحـــا

فـي رياضٍ كـأنمـا هي خَـدّا
لَ بهـاءً ، وطيبُ صـدغـيكَ نَفْـحـا
مُطلِعـاً من ضـيـاء وجـهك والفَـرْ
ع ظلامـاً يَغْشى العيـونَ وصُـبْحـا
سَكِرَ الكأسُ إذ سكرتُ بعينيكَ فكان المُدام مِنّيَ أصحى .

٦ ـ محاسن الشام

كـادَ ينسى مـحـاسنَ الشّـام لمّـا
بـانَ عنه خليطُه كـادَ يَنسى
يتـمنّى زَوْرَ الخيـالَ ولو
لامَسَ منه الكَرى النّواظرَ لَمـسـا
شـادِنٌ أظلمُ الخـلائق ألحـا
ظاً وأمضى فِـعـلاً وأكـبـر نفسـا
بـائـةٌ يـنـثـنـي إلـيـكَ ولـكـن
قلبُـه الصّـخـرُ ، بل من الصّـخـر أقسى
أطلَعَ الحسنُ في حديقةِ خدّيه وروداً تركن لونيَ وَرْسا .

٧ ـ زمن الشباب

آهِ على زمن الشّـبـاب وظلّهِ ذاكَ الظّليلِ

ســــافــرتُ بالآمــــالِ فـــيـــه فلم يكن إلاّ وصـــولي
وتـهــزّ ريحـــانَ الرّفــاهَةِ نَسـْـمــةُ العـيش الجليلِ
فَـــــــــجنـيـتُ نَـوْراً لـلـمـنـى
لـم يَـدْرِ طـارقــــــــــةَ الـذبـولِ
وأدرتُ طَــــرْفـــي فـــــي بُـــدورِ
الـحـــــسـن من قَــــبْـل الأُفــــولِ
والـسـّــــــــيفُ بـالـرّزقِ الـذي
أســـــعى لـه أبـداً كـــــفـــيـلي

تَبّـــاً لـدهرٍ أحــوجَ الحُـــرَّ العـــزيز إلى الذّليلِ
مـــــاكــــان مـــــاءُ وجـــوهِـنا
يُبْــــدي ابـتـــذالاً لِلسّـــيـــولِ
مَن ليس يُقنعـــــه الكَـثـــيـــــرُ
فـكـيـف يـرضـى بـالـقـلـيـلِ ؟
عُــــمْـــرٌ قـــصـــيـــرٌ في النّـعـيمِ
أبَـرُّ مـن عـــــــمــــــرٍ طـويـلِ .

٨ - صورة شخصية

كنتُ كالعَنبرِ الذي فاح طيباً حيثُ يُلْقَى من الزّمانِ بنارِ
كنتُ كالجَوْهرِ الذي صانَه الدّهرُ لحرصٍ عليه وَسْطَ البحارِ

كنتُ كالرّوض إذ جَفَتْهُ غيوثٌ لحظوظٍ فأخصبت أشماري
كنتُ كالصّقر إذ لَوَتهُ عن الصَّيدِ بُغاثٌ من أشأمِ الأطيار

إن يَكُنْ عــزّ مُسـتضعِفاً ونَصيـرٌ
مـالحـزبِ الأحـرارِ من أنصـارِ .

٩ ـ ياقوتة

ياقُــوتَةٌ أُفْــرِغت في قــشْــر لُؤلؤةٍ
فــلاحَ للشّــرب منهــا النُّورُ والنّارُ
شَمسٌ تَعاطَيتُـهـا من راحتَيْ قَمـرٍ
لهُ من الحُسْن مـا يَرضى ويَختـارُ
يَسْقي وأسقيـه من ثَغْرٍ ومن قَدَحٍ
إلى الصَّبـاح ، فَمِـزْباحٌ ومِخْـسارُ
يَضـمُّنا بأعـالي القَصْـر ثوبُ هوًى
زُرّتْ علـيـهِ من الأشـواقِ أزرارُ .

١٠ ـ الربيع

وافَى الرّبيعُ فـمـا عليكَ بعـارِ
خَلْعُ العـذار ولا ارتشـافُ عُـقـارِ

صَهْبـاء ليس يجوزُ عندي مَزجُها
إلاّ بريقـةِ شـادنٍ مِـعْطارِ
واشْـرَبْ على وَرْدِ الرُّبا إن لم تَجِـدْ
وردَ الخُـدودِ ، لِقِلّةِ الدينارِ
وانصِبْ بفكركَ في الهوى شَرَكَ المُنى
لوقـوعِ ظلٍّ أو خيـالٍ سـارِ .

١١ـ الفرصة السانحة

نبّـهتُـه ودواعي الأُنسِ داعيـةٌ
إلى الطِّلا وبشيرُ الصُّبحِ قد هتفا
فقـام من نومـه وسنانَ تحسبُـه
بَدْراً تقطّع عنهُ الغيم فانكشفـا
وقـال هاتِ وخُـذْها وانتهِـزْ فُرصـاً
فلن تَرى لزمـانٍ ينقضي خلَفـا .

١٢ـ الحب الكتوم

خـدّهُ الوردُ والبنفسج صـدْغـاهُ
لعـيني وثغـرُه الأقحـوانُ

١٩ ـ نشأة الميعاد

مَسنح المُنى من زورِ طَيْفكِ راحَةٌ
من بعدِ ما غَسَل البُكاءُ رقادي
ما كنتُ أفتقدُ الشّبابَ لَو انّني
عوّضتُ منكِ بنشأةِ الميعادِ .

٢٠ ـ أسلاك

ويومٍ طَوينا أبرديه بروضةٍ
بها الزّهر زُهْرٌ والخمائِلُ أفلاكُ
وقد نَظمتْنا لِلرّضى راحَةُ المنى
فنحن لآلٍ والمودّةُ أسلاكُ .

٢١ ـ تغريب

أعادَ حُزني أفراحاً وصَيَّرني
أُثني على طولِ تَشْتيتي وتَغْريبي .

٢٢ ـ حيرة

حيرتي حيرةُ الغريبِ إذا اللّيلُ أتى ، واليتيمِ في يومِ عيدِ

وكـــأنَ النجـــومَ قـــد عـــوّضـــتْني

ســـهَـــر اللّيلِ مُكْرها عن هجـــودي

أنا أصـــبـــحـتُ لا أُطيقَ جِـــراكـــاً

بينَ قـــــومٍ قلوبهُم من حــــديدِ

ودمـــوعي تُـنـــمَى دُمـــوعـــاً ولكن

هيَ روحي تـســـيلُ فـــوق خـــدودي

جَـــمَـــعَتْ لي الأضــــدادَ أيّامُ دَهْرٍ

هَيّـــأَتْ لي الأحـــزانَ قـــبل وجـــودي .

٢٣ ـ الفهد

ولقدْ سُجِنْتُ فكنتُ سيفـاً ماضيـاً والسِّجْنُ غِمْدا

فـإذا ، سكنْتُ سَكَنْتُ بحراً أو وثبتُ ، وثبت فَهْدا .

٢٤ ـ موضع القدم

ولا يَلذّ لســـمـــعي ذكـــرُ ســـالفـــةٍ

من النّعـيمِ مَـضـت كـالطيفِ في الحلمِ

مـالي وعـرضُ الجِنانِ السَّـبْعِ لو وُصِفت

ولم يكنْ ليَ فـيـــهـــا مـــوضعُ القـــدَمِ .

٢٥ - الشعر

كــأنَّ الشّــعـر روضٌ قــد جَنتْـهُ
فُــهـومُ الـسـابقـيـنَ إلى الكمـالِ
وأدركَ بـعــدَهم قــومٌ بقــايـا
تـوارَتْ تـحـتَ أوراقِ الخـيــالِ
فنحنُ إذا مَـددْنـا للمـعــانـي
يَدَ الأفكارِ تَعلَقُ بالمُــحـالِ .

٢٦ - بلد الشاعر

بَلَدٌ قــد خلَتْ من الحُـسْنِ حـتى
لا حـبـيـبٌ إليــهِ قلبي يَمــيلُ
لا عَــجـيبٌ إن عـادَ دمـعي دمـاءً
فـمَنامي بين الجـفـونِ قـتـيلُ .

٢٧ - المرآة والخيال

لمــا صـفَتْ مـرآةُ وجــهكَ أيقنت
عــيناي أني عــدتُ فـيكَ خـيـالا
وظننتُ أهدابي بوجــهكَ عــارضـاً
وحـسـبت إنسـاني بخــدّكَ خـالا .

٢٨ - بشرى

بَشَّرتْنا آمالُنا بازديادٍ
منكَ حتى خِلنا الظّنون يقينا
فبعثنا لك القلوبَ رسولا
وفرشنا لك الطريق عيونا .

٢٩ - زائر

قد زارَ من كنتُ قبل زورته
أراه ، لكن بمقلةِ الأملِ
بِتنا ضجيعيْنِ والمناقُ له
ثوبٌ علينا قد زُرَّ بالقُبَلِ .

٣٠ - قميص الزجاج

وابتسمَ الوَردُ فكادتْ له
تُمزِّقُ الرّاحُ قميصَ الزّجاجْ .

٣١ - سؤال

يا مُظْهِرَ النُّسك والأنامُ به
تهتّكوا ، لا عدمتُ لُقياكا

إن كـــان شـــربُ الـمـــدامِ تُنكره
قَلِمْ سَــقــتْــهُ الـعــقــولَ عــيناكــا ؟

٣١ ـ الشوك اليابس

تـركـتُ الـجـــــواهِـرَ في بـحـــــرِها
وأعـــرضـت عن وجـــهـــهِ الـعـــابسِ
وقـلـتُ مـن الوردِ يَـغـــــرو الزُكـــــامُ
فــدَعْــه على شـــوكـــهِ اليـــابس .

٣٢ ـ وراثة

أســـاءَ كــبـــارُنا في الدّهْرِ حـــتّى
جـرَى هذا العـقـابُ على الصّــغــارِ
لقــد شـَــرِبَ الأوائلُ كــأسَ خَــمْــرٍ
غَــدَتْ منه الأواخِـرُ في خُـمــارِ .

ابن النقيب

١ ـ البشارة

يا مـــتـــرفــاً لا يزال يلحظني
والقلبُ مُـسـتـبـشـرٌ ومـرتقبُ
دونك روحي بِشــارةً فـعـسـى
يقـومُ منهـا لمـوعـدي سـببُ .

٢ ـ الأغصان

وكـأنّمـا الأغـصـان يثنيـهـا الصَّـبـا
والبــدرُ مِنْ خَلَلٍ يلوحُ ويُحـجَبُ
حـسـنـاء قـد قـامت وأرخت شـعـرَها
في لُجَـةٍ ، والمـوجُ فـيـهـا يلعب .

هو عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين محمد الحسيني ، الملقب بابن حمزة وبابن النقيب . ولد في دمشق سنة ١٠٤٨هـ (١٦٣٨م) وتوفي سنة ١٠٨١هـ (١٦٧٠) .
له ديوان حققه عبد الله الجبوري (ديوان ابن النقيب ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٣) .

٣ ـ ثمر الحب

نتج الحسنُ في صحائف خدّيه
ربيعاً تورّدت زهراتُهْ
فتيقّنتُ أنْ ستثمرُ فيها
قبل آنٍ صفت له أوقاتُه
فتنسمتُها وحاولتُ لو تثمر
باللّثم بعدَها وجناتُهْ .

٤ ـ وردة

ووردةٍ شُقّقت منها لفائفها
عن غادةٍ يَستَبينا نَشرُها الأرجُ
تبينُ منها محاريبٌ منكّسَةٌ
مِن اليواقيتِ تصبو نحوَها المهجُ .

٥ ـ حنين

ألا خِلٌ يزاملني صباحاً
وتحملني وإيّاهُ الرياحُ
إلى مُنْنافِ روضٍ عبقريٍّ
تُساجِلُنا بِه الوُرْقُ الفِصاحُ

وتُسْـــمِـــعُنا البَـــلابِلُ طيبَ شـــدوٍ
يحـــرّك صـــوتَ أُرغُنهِ الصَـــبـــاحُ .

٦ ـ القرنفل

فلدينا قـــرنفلٌ قـــد نـمـــاهُ
جَـبَلُ الفـــتح نشـــرهُ قـــد تصـــعَّـــدْ
بين ســـوقٍ عُـــوجٍ الرقـــابِ لطافٍ
أثقلتـــهـــا أهِلّةٌ من زبَرجـــدْ
وخـــدودٍ مـــصـــرّجـــاتٍ عليـــهـــا
شَـــعـــراتٌ من لينهـــا تتـــجـــعّـــدْ .

٧ ـ النهر

ومُطَّردِ الأجزاء صيقلٍ من القذى جرى فوق حَوليِّ الحصى فتجعَّدا
يُدير على سُوقِ الغصون خلاخِلَ اللُّجين ويكسو الأرضَ درعاً مزرَّدا .

٨ ـ ذكر الحبيب

ينتـــابني ذكـــر الحـــبـــيبِ
ولا أرى لـــيَ مـــنـــه بـــدّا

لـم ألـقَ إلا شـــــقـــــوة

مـن بعـــــده وضَـنـىً وكَـــــدّاً

وتَـوازعـاً تركـت جـمـيـع جـوارحي لِلدّمع خـداً .

٩ - يد الدهر

ويومٍ شكرنا فـيـه مع رَيّق الصِّبـا

ومـقـتـبـلِ العـيشِ الرغـيـد ، يَد الدهر

بـكـرنـا مـع الـوَسْـمـيِّ ربـوةَ جِلّقٍ

به وجَـرينـا في مـحـاسنهـا الزُّهرِ .

١٠ - الثريا

وللـثـريّا ركـودٌ فـوق أرحلنـا

كـأنّهـا قِطْعَـةٌ من فَـرْوَةِ النّمـرِ .

١١ - العروس

طربت نـدامـاي العِطاشُ وأطلقـوا

نوراً بأحـشـاءِ الدّنان حـبـيـسـا

فكأنّمـا حسـيّـا المِـزاجُ بأنجمٍ

منهـا وزفّ لنا الزّجـاجُ عـروسـا .

١٢ ـ الخيال

أبكي وأبكي زائراً
أمسَى على نأيٍ ضجيعي
حتى بدا فَلقُ الصباح
وقمت حرّانَ الدموع
فكأنما طرق الخيال
لشقوتي ، بعدَ الشموعِ .

١٣ ـ الشجر

كأنما شَجرات الدَّوح في خلَعٍ
تندى فيبلغ أقصى الحسن مَبلغها
ماجت بمدرجة الأنفاسِ واطّردت
كأنما حولها أيدٍ تدغدغها .

١٤ ـ واقصد

لا يستقرّ له في موضعٍ قَدَمٌ
كأنما جَمرُ قلبي تحت أرجلهِ . . .

ابن معتوق

١ـ امرأة

مـسخـمـورة الجـفن لا تنفك مـقلتـهـا

يردّد الغنج فـيـهـا حـيـرةَ الثَّمِلِ

حـتّى إذا مـالثـمتُ الوردَ وانفـتـحت

من مـقلتـيـهـا جـفـونُ النّرجسِ الكَسِلِ

قـامَت فـعـانقني ظبيٌ ، فـقـبّلني

برقٌ ، ومـالَ عليّ الغـصنُ في الحُلَلِ .

٢ـ امرأة

لمّـا رأت روضَ البـنفـسج قـد ذوى

من ليلِنا ، وزهَتْ رياض العُـصـفُـرِ

فَـزَعت ، فـضـرّستِ العـقـيقَ بلؤلؤٍ

سكنت فـرائدهُ غـديرَ السُكّرِ

هو شهاب الدين الموسوي المعروف بابن معتوق . ولد في البصرة سنة ١٠٢٥هـ ومات سنة ١٠٨٧هـ .
له ديوان مطبوع (ديوان ابن معتوق ، المطبعة الأدبية ، بيروت ١٨٨٥) .

وتنهّدت جزعاً فأثر كفّها
في صدرِها فنظرت ما لم أنظر
أقلامَ مرجانٍ كتبنَ بعنبرٍ
بصحيفة البلّور خمسةَ أسطرِ .

٣ ـ الخمرة

تبدو ، فيبدو الأُفُقُ خدّ عشيقةٍ
واللّيلُ لِمّة عاشقٍ مفتونِ
مبنيّةٌ بفم التّزيفر ، مذاقُها
كرُضاب ليلى في فم المجنون .

٤ ـ بيت امرأة

إذا مَرّ في الأوهام معنى وصالها
رأيتُ جياد الموت تعثرُ بالفكر
رفيعةُ بيتٍ هالةُ البدر نورهُ
وقوسُ محيطِ الشمس ، دائرة السِّترِ
يُرى في الدّجى نهر المجرّة تحته
على درّ حَصْباءَ النّجوم به تسري

فـأطنابه لِلفرقدين حمائِلٌ
وأستارهُ في الجنحِ أجنحة النَّسْرِ .

٥ ـ حزن

لِلّهِ نفسُ أسىً يصعّدها الأسى
ويردّها في العين كفّ قذائه
حُبست بمقلته فلا من عينهِ
تجري ولم ترجع إلى أحشائهِ .

٦ ـ وطن

هامت بواديه القلوبُ فأصبحت
منّا النفوسُ تسيحُ في ساحاتهِ
تقضي وينشرُنا هواه كأنّما
نَفَسُ المسيح يهبّ في نفحاتهِ .

٧ ـ امرأة

بِكْرٌ ، تقوّم تحتَ خُمْرِ ثيابها
عَرَضُ الجمالِ كجوهرٍ سَيَّالِ

وسخا الشّقيقُ لها بحبّةِ قلبه
فاستعملتها في مكان الخالِ
علقت بها روحي فجرّدها الضّنى
من جسمها وتعلّقت بمثالِ
لم يُبْقِ منّي حبّها شيئاً سوى
شوقٍ ينازعني وجذبة حالِ
فكري يصوّرها ولم تَرَ غيرها
عيني ورسمُ جمالِها بخيالي .

٨ ـ وطن

مَغْنىً توهّمت الحسان بأرضه
أنّ الهبوطَ به العروجُ إلى السّما
حتّى إذا سطعت مجامرُ نَدّهِ
لبس النّهارُ عليه ليلاً مظلما
حَرَمٌ به يُمْسي المهنّد مُحْرِماً
وترى به الماء المباحَ محرّما
سَقْياً له من منزلٍ نزل الهوى
بربوعه ، وبَنى الخيامَ ، وخيّما .

٩ ـ امرأة

يبـــدو مـــحـيَّـــاها فلولا نطقُــهـــا
لحــســبــتُــهـــا وثناً من الأوثانِ
هي في غــدير الشَّــهْــدِ تخـــزن لؤلؤاً
وأجــاجُ دمـــعي مـخــرجُ المــرجــانِ .

١٠ ـ امرأة

عـــزيزةٌ هيَ شَـفْعُ الكيـمــيــاء لهـــا
ندري وجــوداً ، ولكن مـــا وجــدناها
فــيـهـا من الحسن كنزٌ لا يُرى ، وكــذا
تُخـــفي الكنوزَ المنايا في زواياها
كــأنّمــا الفــجــرُ ربّاها فــأرضــعَــهـــا
حليــبَــه وبقــرص الشــمــس غــذّاها
قــد صــاغــهــا اللّه من نورٍ فــأبرزها
حــتّى يراها الورى يومـــاً ، وواراها
مـــحـــجـــوبةٌ لا ينالُ الوهم رؤيَتَــهـــا
ولا تصــيـــدُ شـــراكُ النّوم رؤياها .

أحمد الكيواني

١ - طوق الأسر

أمُعـــــــذِّبي قـــد مَلَّ طوقُ
الأســـرِ من نَحْـــرِ الأســيـــرِ
وألـفـتُ طـول الحـــــــزنِ
حـــين ألفتُ أنواع النّفـــورِ
حـــتّى لقـــد صـــار الفـــؤادُ
يُراعُ مـن ذكـــر الســـــرورِ .

٢ - الياقوت

مَن لقلبٍ يصلى سعيرَ تجنّيكَ ويبقى كأنّه الياقوتُ ؟
كلّما ذاب من صدودكَ أحيتْهُ الأماني كأنّها لاهوتُ .

هو أحمد بن حسين ، الشهير بالكيواني الدمشقي . ولد في دمشق ، وسافر إلى مصر حيث أقام عدة سنوات . مات في دمشق سنة ١١٧٣هـ . له ديوان مطبوع يضم قطعاً نثرية جميلة . (ديوان الكيواني ، المطبعة الحفنية ، دمشق ١٣٠١هـ) .

٣ ـ غرباء

ولبستُ من حلَلِ السَّقام مورَساً
قد رقَّمشهُ مقلتي بدماءِ
أيقنتُ أنّ ذوي المروءةِ كلّهم
في غربةٍ ، فبكيت للغرباءِ .

٤ ـ وصية شاعر

لا يسعدُ المحزونَ إلاّ مسمعٌ
غَرِدٌ ، وشعرٌ ممتعٌ ، ورحيقُ
فَاستَجْلِ مرآةَ الزّجاجة إنّها
مرأى يسرّ الناظرين أنيقُ
أو ما ترى وجه المسرّة طالِعاً
مِن حيث يسفح دمعَهُ الرّاووقُ
واستنطقِ الوتَر الرخيم فإنّه
شادٍ بأن يُصغى إليهِ حقيقُ
وتلَقّ ما يتلوه عند سجودهِ
للكأس من ألحانه الإبريقُ
واجعل نديمكَ دفتراً تلهو به
يكفيك منه مؤنِسٌ وعشيقُ

فـــاقنع بذاك ولا يغـــرك بِشْـــرُ مَنْ
تلقى ، فـمـا فـوق التّـراب صـديقُ .

٥ - الحب

جَلّ عن وصف واصفٍ ، غـيـر دمـعي ،
مـا أقـاسـي من الهـوى وألاقي
بَدنٌ صـيغَ من سـقـامٍ ، وقلبٌ
صـيغ من حـرقـةٍ ومن أشـواقِ .

قلتُ والرّوحُ في التّـراقي من الوجـد
ودمـعي خـيـولُه في اسـتـبـاق
ولهـيب الزّفـيـر يحبس أنفـاسي
ونفـسي تسـيل من آمـاقي :
سـيّـدي بَرّحتْ بمـسـبـدكَ بلواه
فـأعـيت طبـيـبَـه والرّاقي
أحـجـاب البـعـاد والهـجـر أشكو
أم حـجـابَ الصّـدودِ والإطراق ؟

٦ ـ القلب

وبي من يعـــــذّبني ذكــــــره
ولا يمكن القلبَ نســــيانهُ
ألا ليتَ قلبي يطيع الرّشـــاد
فـقـد أتلفَ النّفسَ عصيــانهُ
تضـــيقُ به الأرض من همّـــهِ
على أنّ صــدريَ ميــدانهُ
أزالَ التغرّبُ سُكْرَ شبابيَ عنّي فَـوَدّعَ ريعانهُ
ولمّا أراقَ النّوى راحَهُ على البَيْنِ ، صوّحَ رَيْحانهُ .

٧ ـ الخطر

رِفقاً بتعذيب قلبي يا معذّبه
فـإنني بشـرٌ يا أحسنَ البَشـرِ
صيّرتَ جسمي رقيقاً كالزّجاج ، غدا
يشفُّ من جمـر نار الشوق والفكر
دخـانُها زفراتي والحريق بها
قلبي بلا زلّةٍ ، والدّمعُ كالشّـررِ
وعـاذلٍ قال لي : إنّ الهـوى خطرٌ
لا كنتُ ، إن لم أكن منه على خَطرٍ . .

طرّز الريحان

١ - الذكرى

بَعَثَتْ له الذكرى شَجَنْ فصَبا وحنَّ إلى الوطَنْ
دَنِفٌ إذا ابتسم الخلّي غشاهُ تعبيسُ الحزَنْ
قَلِقُ الركائِبِ ما استقرّ بهِ السُّرى إلاّ ظَعَنْ
والبَينُ أصعبُ ما يَراهُ أخو الشدائدِ والمِحَنْ
من مبلغٌ تلك المرابعَ والمراتعَ والدِّمَنْ
أشواقيَ اللاتي زَحمْنَ الرّوحَ في مثوى البدَنْ ؟

٢ - غصة العذاب

ليته لو أقرَّ قلبي على الحب بلا ريبةٍ ووَجهِ قَطُوبِ
وإذا شاء بعدَ ذاك تجنّى لَذّةُ الحبِّ غصّةُ التّعذيبِ
ما يُبالي من استهلَّ عليهِ من سماءِ الغرامِ غيثُ اللّغوبِ
جابَ كلَّ البلادِ يَحسبُ أنّ الحظَّ شيءٌ يُعطى لكلِّ غريب .

هو عبد الحي بن أبي بكر ، يعرف بطرّز الريحان لموشح قاله في شبابه مطلعه : طرز الريحان حلة الورد ، فاشتهر به . توفي سنة ١٠٩٩هـ . وكان في الخامسة والستين . فتكون ولادته سنة ١٠٣٤هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٢ ص ٣٢٨-٣٤٠) .

٣ - الحب والحزن

ألمـــرءُ يُرجى لضـــرٍ أو لمنفـــعـــةٍ

ومـــا خُلِقتُ لغـــيـــرِ الحبِّ والشَّـــجَنِ .

علي الخانمي

١ ـ أخو الهلال

هـذي الـرّيـاضُ قــــــــد انـجـلـت

فــــي جِـــلْـــشْـــي وَرْدٍ وآسِ

فَــــاجْلُ الــمـــدامَ ، أخـــا الـهـــلال

وحَـــيِّـــيـني مـنـهـــــــا بـكـاسِ

واســـتـنـطـقِ الـوتَـر الـرّخــــيـمَ

عـن الـفـــؤاد ومــــا يـقـــاسـي .

٢ ـ سر الأحبة

يا وردةً من فــوقِ بـانَـهْ سِـــرّ الأحـــبّــةِ من أبانَـهْ ؟

أخـفـيـتُــه جـهـدي وقـد غلغلتِ في قلبي مكانَـهْ

وكـتـمـتُ أمـرَ صـبـابتي وسـدلتُ أسـتـار الصّـيـانَـهْ

مــا كنتَ أحـسـب أن يكونَ الدّمعُ يومـاً تـرجـمــانه .

جاء في «حلية البشر» للبيطار الجزء الثاني ، ص ٩٩-١ أن علي الخانمي من ادلب ، وأنه «ولد سنة ألف ومائتين وست عشرة» ولم يذكر تاريخ وفاته . (حلية البشر ، في تاريخ القرن الثالث عشر ، الجزء الثاني ، الشيخ عبد الرزاق البيطار ، دمشق ١٩٦٣) .

قد أسكرتني مقلتاكِ كأنّ في الأجفان حانة[1].

٣ ـ تلم

يا زورةً سَمح الخيالُ بها
فبات مُعانقي
خاضَ الدجنَّة طارِقاً
أكرم به من طارقِ
وأتمَّ ساحة عاشقٍ
في جنح ليلٍ غاسقِ
وأتى يجدّد بالصّبابة
عهدَ صبٍّ شائقِ
فجَرت لطائفُ بين معشوقٍ هناك وعاشقِ
وخلالَها قُبلٌ تلذّ
ورشف ريقٍ رائقِ
وسألتُ ذاك الرّيم
عن سبب الصّدودِ السّابقِ
فانْهلّ منه ما يريك الطّلّ فوق شقائقِ

(١) هذا البيت زيادة من كتاب «تراجم بعض أعيان دمشق» لابن شاشو، المطبوع في بيروت سنة ١٨٦٦ والأبيات كلها منسوبة إلى محمد الحرفوشي، الذي يقول عنه ابن شاشو إنه رحل في هجرة اضطرارية ليبشر بمذهبه الذي رفضه أهل دمشق (ص ٢٠١-٢٠٩)

وافـــــــتــــــــزلي يا قــــــوتـه

عــن لـؤلـؤ مــــــــــتـنـــاسقِ .

امين الجندي

١ ـ صورة وصفية

تَلقـــــاهُ لا يحـــــزنُ إنْ نالَه

ضـــيمٌ ولا يفـــرحُ إذ يُنصَـــرُ

ولا بغـــيـــرِ الدّرع يشكو الرَّدى

ولابغـــيــر السَّـيف يَسْـتَنْصِـرُ

ومـــا لـه في حـــربه من أخٍ

إلاّ الجـــوادُ الطَّلْقُ ، والأَســـمـــرُ

والمـــيتُ من لاجـــاهَ يُرجى لـه

في الحيِّ ، لا المـــيتُ الذي يُقْـبــرُ .

٢ ـ الورد

والورد في لينِ الحـــيـــاضِ كـــأنّه

مَلِكٌ أقـــام بشـــاطئ الغُــدْرانِ

ولد أمين الجندي في حمص سنة ١٧٥٦ ، وتوفي فيها سنة ١٨٤٠ (١٢٥٦) . له ديوان مطبوع (كتاب «منظومات» الجندي ، بيروت ١٨٩١) .

ولديهِ نَوفـرةٌ بدَت فـتنافَـرتْ
منهـا دواعي الهمِّ والأحـزانِ .

٣ ـ امرأة

أقـبلت نشـوانةً والقـدّ رمحُ
والمـحـيّـا فـوقَـه ليلٌ وصـبحُ
وأدارتْ ذوبَ يـاقـوتٍ لـه
بنصـالِ المـاءِ عِند المَـزْجِ ذَبْحُ
بـكؤوسٍ طـفَـح الـدّرّ بـهـا
فـعـلاه من أديمِ الشّـمسِ رَشْحُ
وعلى غـصنِ النّقـا قـامـتُـهـا
لحـمـامِ الحَلْيِ تغـريدٌ وصَـدْحُ
أنكرت سـفكَ دمي مـقلتُـهـا
بعـد أن بانَ له في الخـدّ نَضْحُ
وعن الـسـفّـاح يَرْوي لحظُـهـا
كم له في مـهجِ العـشّـاق سَـفْحُ
نـزحَـتْ يومَ الـنّـوى عنّي ومـا
لدمـوعي بـعـدَهـا في الحبّ نَزْحُ
لـيس لـي جـارحـةٌ الا بـهـا
من قَنا القـدّ وسـهم اللّحظِ جُـرحُ .

عبد الغني الجميل

١ ـ القلب الأسير المطلق

قلبي أســـيـــرٌ في هواكَ مـــعـــذّبٌ
فـــأنا المـــقـــيَّـــد في هواكَ المُطلَقُ
ولَقـــد أرقْتُ لكَ الدّمـــوعَ بأسْـــرِها
شـــوقـــاً فـــمـــا لَكَ لا تَرقُّ وتـرفقُ
هيـــهـــاتِ فـــاتَتْ بعـــدَ فـــائتـــةِ الصِّـــبـــا
لـذّاتُـنا اللاّتي لـهـــا أتَـشـــوّقُ
ذَهبتْ ولم تَذهب عليـــهـــا حـــســـرةٌ
في كل يومٍ تـســـتـــجـــدُّ وتخلقُ .

٢ ـ بغداد

لهـــفي على بغـــدادَ مِن بَلْدةٍ
قَـــدْ عـــشـــعشَ العـــزّ بهـــا ثُمَّ طارْ

ولد عبد الغني الجميل في بغداد سنة ١١٩٤هـ . (ـ١٧٨٠م) ومات فيها سنة ١٢٧٩هـ . (١٨٦٣) . له مجموعة قصائد في («مجموعة عبد الغفار الأخرس» ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ١٩٤٩) .

كـــان بهـــا لِلنّفس مـــا تَشْـتــهي
كـــــجنّةِ الخُـلْدِ ودارِ القَــــرارْ
واليَـــوم لا مـــأوى لذي فـــاقَـــةٍ
فـــيهـــا ولا في أهلِهـــا مُـســتَـجـارْ
حَلّ بهــــا قَـــومٌ وهُمْ في عَـــمىً
مـــا مَـيّــزوا أشــرارَها والخِـيــارْ
وأصـــبح القِــردُ بهـــا مُـقـــتـدًى
يلعب بالألبـــاب لِعْبَ القِـــمـــارْ
واللّيثُ قـــد غـــابَ وفي غـــابهِ
قُطْبـاً غَـدا الغَـورُ ، عليـه المَـدارْ
ولِلْخنا لمَّـــا غَـــدتْ مَـــربَضـــاً
قـد سَـجَـد اللّيثُ بهـا لِلحـمـارْ
قـــد نَعقَ البـــومُ على جُـــذرِها
يَصـــيحُ بـالنّاس البـوارَ البَــوارْ
بَغـــدادُ كم أخنى عليـــهـــا الذي
من أسْـــرِهِ لا يُســتطاعُ الفِـــرارْ .

عمر اليافي

١ ـ شطح

ليت شعري متى يُماطُ لِثامُ الـ
ـبُعْدِ بالقُرب أو يُفَكُّ وثاقي
يا رعى اللّه ما مضى من ليالٍ
أطلعت لي كواكبَ الإشراقِ
وخلعنا العِذارَ فيها ولكن
مع شهودِ القُيودِ في الإطلاق
وتجلّت حسناؤنا في سماء الـ
ـحُسْنِ والصَّب في الصَّبابةِ راقي
ثم هِمْنا لمّا فهمنا رموزاً
مُعْجِزٌ دَرْكُها نُهى الحذّاق
وشَطَحنا في حضرةِ القُدْس لمّاً
فتّح البابَ فاتحُ الإغلاقِ .

ولد عمر اليافي في يافا . كان متصوفاً من أصحاب الطريقة الخلوتية . رحل إلى مصر في أواخر القرن الثامن عشر . توفي سنة ١٨١٨(١٢٤٣هـ .) في دمشق . له ديوان مطبوع ، سنة ١٣١١ (١٨٩٣) في بيروت .

٢ ـ أنا وحدي الشجي

نحنُ منّا بالوَجْـــد عنّا خَـــرجْنا
وتـركـنـا الوجـــودَ بـعــــد الـوَداعِ
كم رَعـينا عـهــدَ الهـوى وهو فـينا
مَلِـكٌ يـات لـلـرعــــيَّـــــةِ راعـي
كَمْ غـــوادٍ في غَـــوزٍ وَجْـــدٍ بوادٍ
ســـافــرات عن حـــسن بَدر القِناعِ
تتَـــهـــادى وبالمـــحـــاسنِ تَهْـدي
كلّ نورٍ من وجــهِــهـــا الشّــعْــشـاعِ
أنا وحـدي الشَّـجيّ فـيـهـا بوجـدي
بَصَــري منطقي بهـــا وســـمـــاعي .

٣ ـ أيها العاشق

كلّ مَن في الهـوى ارتوى من شـجـوني
وفـنـونـي فـــمـــوردُ الـكـلّ منـي
لا تُعــرِّجْ يا ذا الجـوَى عن ســبـيلي
واتّبِـعْني واشـطَـح مــعـي واغْــتـنِمْني .

٤ ـ شمس الحبيب

شـمسُ ذاتِ الحـبيب لَيْـست تغـيبُ
فَـاشْـهـدوا نورَها وطيـبـوا وغـيـبـوا
ثم هيـمـوا بِحـضـرة الذّكـر عـمّـا
قـالـه ذُو المـلام وهو مُـريبُ .

٥ ـ حانة الجذب

بَدتْ لي شموس الوصل فانكشفت حجبي
ولاَحت ليَ الأنوارُ من حـانةِ الجَـذْبِ
ومـاذقتُ هجراً والحـبيبُ مـسـامـري
يُوالي فُـؤادي بالتّـداني وبالقُـرْب
وغِبتُ عن الأشـخـاصِ مُذْ كنتم معي
وإن رمتُ لقـيـاكم نظرتُ إلى قلبي .

٦ ـ اللائمون

يلومـون في خَلْع العِـذار أخـا الهـوى
ومـا شَـربوا كـأسي وقـد جَـهلوا أمـري
وقـد أنكروا شَطْحي وخَلْعي وَصَـبـوتي
ومـا عندهم علمٌ بأنّ الهـوى عـذري .

٧ ـ كأس السماع

صفا كأسُ السّماعِ لنا فطِبْنا
وساقي الرّاحِ بالأقداحِ دائِرْ
فهمنا في الهوى حتّى فهمنا
من الآلاتِ آياتِ الأشائرْ
ولاحَ الحبُّ يُجلى في محيّاً
جماليٍّ وقد رفَعَ السّتائرْ
فطابَ لنا الشّهودُ لدى التجلّي
وغابَ بأنسهِ من كانَ حاضِرْ .

٨ ـ دع سوانا

دع سوانا إن رمتَ يوماً رضانا
وتصبَّرْ إن كنتَ ترجو لقانا
نحنُ قومٌ إذا أتانا محبٌّ
عادَ من سُكْرِهِ بِنا حيرانا
وإذا جاءَ فارغاً من سوانا
عاد من فيضِ سرِّنا ملآنا .

٩ ـ الدواء

إذا مرضنا تداوينا بذكركم
ونترك الذكر أحياناً فننتكسُ
وإن عزمنا على تذكار غيركم
لم نستطع ، واعترانا القيءُ والخرَسُ .

١٠ ـ الغذاء

نحنُ قومٌ لنا السّماع غِذاءٌ
ولداءِ القلوب فينا شفاءُ
هو روحُ الأرواح من قوّةِ الحا
ل بهِ حيث يُستمدُّ الغِناءُ
والمغنّي قد راحَ من راح كأسي
مطرباً إذ يديره الإصغاءُ
ونديمُ الألحان من حان سكري
وله نشأةٌ به وانتِشاءُ
حبّذا حبّذا سماعُ الأغاني
حيثُ يُجلى الإنشادُ والإنشاءُ .

ناصيف اليازجي

١ - بحر النوم

قَطرتْ دماً من فوق وجنتها فما
كذَبت علينا أنّه لونُ الدَّم
غاصت بلجّةِ نومِها وتنبّهت
والسِّحر في العينين غيرُ مهوّمِ
فكأنّ بحر النوم بحرٌ أحمرٌ
حتى أتت وخدودُها كالعندمِ
عاتبتها فاستضحكت وعتابُها
جهلٌ وكيف عتابُ من لم يأثمِ
ما كنت أختار العتاب وإنما
قد كان ذلك حيلَةَ المتكلّمِ
حتّى رنت وكأن هدبَ جفونها
وسوادَ قلبي قطعةٌ لم تُقْسَمِ .

ولد ناصيف اليازجي في كفرشيما بلبنان سنة ١٨٠٠ ، اتخذه الأمير بشير الشهابي كاتباً . من مؤلفاته «مجمع البحرين» و«طوق الحمامة» في النحو ، وثلاث مجموعات شعرية : النبذة الأولى ، ١٩٠٤ ، النبذة الثانية أو نفحة الريحان ، ١٨٩٨ ، النبذة الثالثة أو ثالث القمرين ، سنة ١٩٠٣ . توفي سنة ١٨٧١ .

٢ ـ سكر

قــامَتْ تدير لنا الرّحـيقَ وليـتـهـــا
طلبتْ مــجــانـســـةً فـــدار الرِّيقُ
ناظَرتُهـــا فـــسكرتُ من لحظاتِهـــا
وشــربتُ خـــمــرتهـــا فكيف أفـيقُ ؟

٣ ـ بيت القلب

يا ســـاكناً قلبي المـــتَّـــيم إنه
بيتٌ ولكن في هواك مـــصَــــرَّعُ
يا طالَمــا أنشــدتُ فـيك قــوافـيــاً
وحشـاشـتي كـعـروضِـهـا تتـقطّعُ .

٤ ـ الحقيقة

طالمــــا كنتُ واثقـــاً بصــفـــاءِ
فـــأنا اليــوم لستُ أرجـــو صــفـــاءَ
والذي يعلمُ الحــقـــيــقـــة لا يَبلى
بـداءٍ ولا يــعـــــــــــــالـج داءَ .

٥ - ضياع

أيّهـــــا الجـــــيــــــرةُ الذيـن تولّـوا

هل لـكـم جــــيـــــرةٌ ســــوانا تُرامُ ؟

حَــــمـلتْ من ســـــلامِـنا لكم الـرِّيحُ

ولكن ضـــــاعَـتْ وضـــاع الـسَّـــلامُ .

٦ - جبال الشوق

ربعٌ وقـــــــــفـتُ مـنـاديـاً أطـلالَـه

فــــبليتُ حـــتى صــــرتُ من أطلالهِ

قــد كـان لي صــبـرٌ كـبـعض سـهـولهِ

والـيـوم لي شــوق كـبــعض جـبـالهِ

لا تُنكروا سلبَ الحـبـيبِ حُشاشتي

مـــاذا على مــتـصــرِّفٍ في مــالهِ ؟

ركّـب النوى فَـحُـرمت نظرة وجـهــه

ونَفى الكرى فَـحُـرِمتُ طيفَ خـيـاله

مَن كـان يَهْـوى الغـانيـات فـإنني

أهوى الذي ليـــست تـمــرّ ببـــاله .

٧ - لا مكان للصبر

شربتُ وما عرفتُ الكأسَ حتى
سكرتُ فما استطعتُ له دِراكا
حواكَ وقد حلَلت بكلِّ قلبٍ
فؤادُ لم يحلَّ بِه سواكا
نزلتَ به على طللٍ تَفانى
ولستَ بمن على طَللٍ تباكى
صبابَةُ عاشق ملكتْ فؤاداً
فما تركت لمملكةٍ ملاكا
يُحاوِلُ أن يحلَّ الصبرُ فيه
ولكن لا مكان له هناكا

٨ - البعد والقرب

بعيني من ترى في البعد عيني
وأحسبه على بعدٍ يراني
دَنا مني فَأنْأتهُ الليالي
نأى عنّي فأدنته الأماني .

٩ ـ القلب

قـــد كنت أرغب أن أرى قلبي كـــمــــا
أهوى ولـكـن لـيس قـلـبـي فـي يـدي
والقلبُ مـثل العـيـنِ إنْ جـاريتَـه
لكن إذا عـاصَـيـتـه كـالجلمـدِ .

١٠ ـ امرأة

رأيتُ دمي بوجنتـهـا فـأرخت
ذؤابتـهـا تُشـيـر إلى الحـدادِ
لعـينكِ يا أُمـيَّـةُ مـا برأسي
ومـا في مـقلتيَّ وفي فـؤادي
تَطيبُ لأجلِهـا بالشَّـيبِ نفسي
فـقـد صـارَتْ تخـافُ من السَّـوادِ
أمنتُ على فـؤادي من حـريقٍ
بحـبِّكِ حـينَ صـار إلى الرَّمـادِ
وقـد أمنت قـروحَ الدّمع عـيني
لأن الـدّمـع صـار إلى النَّفـادِ .

١١ ـ وجد وبكاء

ولقـد بكيتُ على الدّيار فـسـاءني
دمعٌ له سِـعَـةٌ وطرفٌ ضـيِّقُ

وَجْـــدٌ توقّـــد في خـــلالِ أضـــالعٍ
قـد كـان يُحـرِقُـهـا فـصـارت تُحْـرِقُ .

١٢ ـ الماء والزاد

مـتـحـجِّبٌ جـعلَ المـدامعَ في الهـوى
مـــاءً لمن جـــعل الصَّــبـــابةَ زادَهُ
مـازلتُ أســألُ عن مــريضٍ جــفــونه
مـــاذا على طَرْفي تُـرى لو عـــادَهُ ؟
في خَــــدّه النارُ التي قـــد أحـــرقت
قـلبي ولـم تَـردُدْ علـيَّ رمــــــادَهُ .

١٣ ـ نبال

إذا ناح الحـــمـــامُ أصـــاب قلبي
كـــأنَّ على حناجـــره نِبـــالا .

١٤ ـ بيروت

ويح بيـــروت مـــا اعـــتـــراها من
الغمِّ الذي عمّ ســـهلَهـــا والجـبـــالا
لـو درى مـــاؤُها بمـــا هيَ فـــيـــهِ
جفَّ أو صـــخـــرها لذاب وســالا .

خليل اليازجي

١ ـ سواد الحبر

قــالوا ســـهــرتَ اللَّيلَ نَمْ في الضّحى
مَنْ يـســـهـــرُ اللَّيل يَنامُ النَّهـــارْ
فــقلتُ كــفّــوا ليس لي من ضُحىً
فــتلك شَــمــسي لم تَزَلْ في اسْـتِـتــارْ
ولّت فــهــذا اللَّيلُ من شَــعــرِها
لا يــنجلـي إلاّ بــوجــــــهٍ أَثــارْ
أو بــســـوادِ الحِــبــــر مِــمّنْ له
فــيــه مــعــانٍ كــالضُّحى بانْفــجــارْ .

٢ ـ الخريف الباقي

يَنوحُ كــمــا ناحَ الحَــمــامُ وليــتَــه
حَــمامٌ فــيــغــدو للحــبــيـبِ رفــيــقُــهُ

ولد خليل اليازجي في بيروت سنة ١٨٥٦ . رحل الى مصر سنة ١٨٨١ حيث أنشأ مجلة «مرآة الشرق» . ثم عاد إلى بيروت ، على أثر الثورة العرابية ، ومات في الحدث من ضواحي بيروت سنة ١٨٨٩ . له رواية شعرية «المروءة والوفاء» وله ديوان «نسمات الأوراق» (القاهرة ١٨٨٨) .

ويَبكي كـمـا يبكي السَّحابُ وليـتَـه
سـحـابٌ غَـدا فـوق الدِّيارِ وقـوفُـهُ
ألا للهـوى مـا في الفـؤاد من الهَـوى
كـأنَّ سِـهـامـاً نافـذاتٍ حـروفُـه
به مِن زمـاني قـد تَقـضَّى ربيـعُـه
فليس ببـاقٍ منه إلاّ خـريفُـهُ .

٣ ـ الأسئلة

سـألتُـه عـن حـالِهِ
فـقـالَ ليس يُحْـتَـمَلْ
سـألتُـه عن قلبِـهِ
فـقـال قلبي مُـخْـتَـبَلْ
سـألتُـه عن شـوقِـهِ
فـقـال لي مـثـل الجَـبَلْ
سـألتُـه عن صـبـرِهِ
فـقـال صـبـري قـد رَحَلْ
سـألتُـه عـمَّـا يُلا
قـيـهِ فـقـالَ لا تَسَلْ .

٤ - القلب الذائب

أحـــــبّكِ يا ظَـلومُ فــــأنتِ روحي
وروحي عنكِ يومـــــاً مــــــا تَنوبُ
وكنتُ أقـــول قلبي غـــيـــــر أنّي
أخـــــــاف فــــإنّه أبداً يذوبُ .

٥ - امرأة

إن ضـــاعَ قَلبُكَ فـاتّهـمـهـا إنّهـــا
لصُّ القلوبِ وســـــارقُ الأكــــبـــــادِ
فَـتَـحتُ خِـزانَتَــهـا التي قـد أودَعت
فـيـهـا القلوبَ فـصِحتُ أين فـؤادي ؟

٦ - القصر والطول

إذا مـا اجـتـمـعنا فـالطّويل من المـدى
قـصـيـرٌ وإن غـبـنا القَـصـيـرُ طَويلُ
كـأنّ التّنائي مـسـتـعـيـرٌ من اللّقـا
فَـــهـــذا بهِ قِـــصَـــرٌ وذلك طُولُ .

٧ ـ الغائب الحاضر

أسيرُ عنك بِقلبي لا أراه معي
إلاّ لدى الشّوقِ والتّذكارِ والكَمدِ
يَغيبُ عني ويأتيني فواعجبا
من غائبٍ حاضرٍ دانٍ كمبتعدِ .

٨ ـ القلب المتحجر

قلبي يحدثني بأنَّ فؤادها
لا ينثني أبداً ولن يتغيّرا
نقشت عليه ما قدِ اتّهمتْ به
ولقد عهدتُ فؤادها متحجّرا .

٩ ـ سفح لبنان

يا سفحَ لبنانَ إن قلبي
جارُكَ والجارُ لا يجوزْ
طار بشوقِ الشّجي المحبِّ
كالنّحلِ للزهرِ والعُطوزْ

فاحرصْ عليه من العيونِ
فتلك صيّادةُ القلوبْ

لهـــــا نِبـــــالٌ من الجُـــــفـــــونِ

تَمنـــــــمي قلوباً بهـــــــا تَذُوبْ

كـــــأنهـــــا أســـــهمُ المنونِ

فـليـس تُـخـطـي إذا تـنـوب

لـكـنَّـهـــــــــا أولـعـت بصبٍّ

فَـــــهْي على حـــتـــفــــهِ تدورْ

لـهـــــا مـن السّـلم دارُ حـــــربِ

إن أنتَ ســالمـــتَـهـــا تَثُــورْ .

١٠- الندى والسعير

وجـــرى المـــاءُ نافِـــراً مـــثلمـــا ينـ

ـفُـــر من صـيــدهِ الغَــزالُ النَّفــورُ

وتَلالاَ الصّبــاحُ مــبـتــســمــاً يسـ

ـطـو عـلـى الـلّـيـل مـن سـنـاهُ الـنّـورُ

فـــــــرأيـنـا الـنَّـدى عـلـى الروضِ بلّو

راً ولــــلــــهِ ذلـــكَ الـبـــلّـــورُ

يتــــــجلَّى على زُمـــــرّدِ أورا

قٍ كـــمـــا صُفَّ لُؤلُؤٌ مَنثُـــورُ

وتبــدّى الشّــقـيـقُ يحكي لســانَ الـ

ـنار حيثُ التقى النّدى والسّـعـيـرُ .

١١- القلب المحترق

كـتـبتُ والشّـوقُ يُملي والهـوى قلَمٌ

وأدمــعي وفــؤادي الحِــبــرُ والوَرقُ

فـانظُرْ إلى مــا بقلبي في الصّـبـابةِ من

شـــوقٍ إليك به قــد ســـار ينطلقُ

وإن رأيتَ ســواداً فـوق صـفـحـتـهِ

فليس إلاّ لأنّ القلبَ مــحــتـــرق .

أحمد البربير

١ ـ تخت الحبيب

سمعتُ ذكرَ حبيبي
منْ نظرتُ إليهِ
فكدتُ أسقط وَهْناً
من الغرامِ ، عليهِ
أما ترى التختَ أمسى
يخرُّ بينَ يديهِ ؟

٢ ـ النوم المذبوح

جُدْ بالوصالِ لعاشقٍ
أضحى بحبّكَ مُغرمَا
ذُبِحَ الكَرى في مقلتيـ
ـه فسالَ دمعُهما دَمَا .

ولد أحمد البربير في دمياط حيث كان والده اللبناني يتاجر، سنة ١١٦٠هـ . عاد إلى بيروت وطنه الأصلي سنة ١١٨٣هـ . تولى القضاء في بيروت بناء على طلب الأمير يوسف الشهابي، لكن ما لبث أن تخلى عنه وذهب إلى دمشق حيث أقام معتزلا إلى أن مات سنة ١٢٢٦هـ . له ديوان شعر، و«الشرح الجلي» (بيروت ١٣٠٢هـ) .

٣ ـ الخمرة المحجبة

شَمسٌ تدورُ بهــا الشّمــوسُ كـأنّمــا
هِيَ غــادةٌ تـخـتـــالُ في أترابِهــــا
خــاقتْ على أبصارِنا فَـتـستّـرت
بالكأسِ تَبـدو من وراءِ حـجـابِهــا .

٤ ـ الخمرة الطائرة

قم وامــــزج الراح من رضـــابِ
ولا تـشـبْ صـــرفَـــهـــا بـمـــاءِ
راقَـتْ ورقَ الـزّجـــاجُ حـــتّى
ظننتُـــهـــا المـــاءَ في الهـــواءِ .

٥ ـ الكأس

أنـا كـــــأسٌ خـلـيّـــــةٌ
عـن نـقـــــوشٍ دوائِـرِ
فَــــاتّخـــذني لأنـنـي
بـاطـنـي مــــثـلُ ظـاهـري .

٦ - المرآة

تَأمّلْ تَجِدْ فيكَ الوجودَ بأسرِهِ
ونَبِّه عيونَ القَلْبِ من سِنَةِ الغمْضِ
فنفسُكَ مرآةٌ إذا ما جلوتها
رأيتَ بها ما في السّماواتِ والأرض .

٧ - الخد

لم يَبْدُ ريحانُ العذارِ
وآسُهُ من فوق وردهْ
بل ذاك مخضرّ السّماء
يلوحُ في مرآةِ خدّهْ .

٨ - طوق الحمامة

زَهَتِ الحدائقُ واكتستْ
من نَسْجِ جاريةِ الغمامَهْ
والجوُّ بشّرَ بالرّبيع فجاءه
طَوقُ الحمامَهْ .

٩ ـ فراشة القلب

بَلّورة العـين مـذ أمسَتْ مُقـابِلةً
لشمسِ وَجْنةِ محبوبي التي شَرقَتْ
طارت فـراشَـةُ قلبي نحـوَها وأتَتْ
من خلفِها ، فَعَلاها النّورُ فاحتَرقَتْ .

١٠ ـ الفجر

قلتُ وقـد باتَ شَـعْـرُ شَـيبي
يَجـرُّ فـوقَ الخـدودِ ذَيلا
قـد طَلَع الفَـجـرُ يا فـؤادي
فلن تَرى بعـد ذاك لَيـلا .

١١ ـ العدم

إن أعـدائي وإنْ بلغـوا
مُنتَـهى الأعـدادِ ، كـالعَـدمِ
أنا كـالجـزّارِ بينهم
لا أبالي كـثـرةَ الغَنَم .

صالح الكوّاز الحلّي

١ـ يوم الحسين

يومٌ به الأحــزانُ مــا زَجتِ الحَـشَـا

مـثل امـتـزاج المـاء بالصّـهـبـاءِ

قــد كــان مــوسى ، والمنيّـة إذ دنـت

جـاءته مـاشـيـة على اسـتـحـيـاء

وعـجـبتُ من عـيني ، وقـد نظرت إلى

مـاء الفـراتِ ، فلم تسِل في المـاء .

٢ ـ الحسين

. . . فـأبَى أن يمـوت إلاّ شـهـيـداً

مِـيـتـةً فـاقت الحـيـاة مـقـامـا

فكأنّ الحـمـام كـان حـيـاةً

وكـأن الحـيـاة كـانت حِـمـامـا .

ولد في الحلة سنة ١٢٣٢هـ ـ وتوفي سنة ١٢٩٠هـ . كان يبيع الجرار والأواني الخزفية فاشتهر باسم الكواز . له ديوان مطبوع . (ديوان الشيخ صالح الكواز ، جمعه وشرحه محمد علي اليعقوبي ، النجف ١٣٨٤هـ) .

٣ - الشيخوخة

قلبي خـــــزانة كلّ علم
كان في عمر الشباب
وأتى المشيب فكدتُ
أنسى فيه فاتحة الكتاب .

٤ - الراحة

يقول ليَ استرحْ وعَنايَ منه
ولو صدقَ الكلام ، إذن أراحا
على جسمي يرقّ إذا رآه
ويوسعُ قلبيَ العاني جراحا .

فرنسيس المرّاش

١ - صنم الأسرار

كل نَهْدٍ كالعاجِ والمرمر المنحوتِ مستكمَلُ التخلّقِ نافِرْ
وقوامٍ كأنّه صَنَمُ الأَسرار يوحي بعشقهِ للسرائرْ . . .

٢ - ليلة رقص

كَفَى ، على هذا الوَرَقْ
أسكب أنوارَ الحَدَقْ
ألعِلم بَحْرٌ زاخِرٌ
وفيه قد طابَ الغَرَقْ

ها مَلِكُ اللّيلِ بدا
يُجْلى على عرشِ الفَلَقْ

ولد فرنسيس المراش في حلب سنة ١٨٣٦ ، درس الطب وسافر الى باريس ليكمل دراسته سنة ١٨٦٦ ، لكنه لم يوفق في سفره ، فعاد وتفرغ للكتابة . ثم أصيب بضعف البصر وانحطاط القوى ومات سنة ١٨٧٣ ، من مؤلفاته : «غابة الحق» ، «مشهد الأحوال» ، وله كتاب في علم الطبيعة اسمه «المرآة الصفية في المبادىء الطبيعية» . وله ديوان شعري بعنوان «مرآة الحسناء» .

والغربُ قد حاكَ له

في الأفق بَرْفيرَ الشَفَقْ

والشمسُ حلّت في الخِبا

والنجم في الأوْج انطلَقْ

وسَكن الكُل سوى

نَفسٍ أبت إلا القلَقْ

نادَى الهنَا هَيّا فيا

نَفْسُ اركضي فلا زلَقْ

قُومي إلى نَهْب الصَّفا

ها عَلمُ الحظّ خفَقْ

باريسُ لَما أصبحَت

سَماً حوَتْ كلّ الفِرقْ

وسُبيتُ جهنَّمُ

وبابُها قد انغلَقْ

ومنيتي مدينةٌ

فيها ليَ السَعد برَقْ

أجولُ فيها وعلى

فمي مَجالٌ لِلْملَقْ

أقطفُ من لذّاتها

ما عُدَّ لي وما اتَّفقْ

وفي لَظى شبيبتي

كلُّ أسىً قد احترَقْ

مَنْ لي بها رشاقةً

شاقَتْ ، . ومكحولاً رشَقْ

يُطرِق في الأرض ومِن

مبسمِهِ الشّوقُ اندفَقْ

فناظِرٌ يرعى الحَيا

ومبسمٌ يرعى الشّبَقْ

ولم يَزَل طيرُ الهَوى

يصدَحُ في دَوْحِ الأرَقْ

ونحنُ في تَمازُجٍ

والجَنْبُ بالجَنْبِ التصَقْ

حتى تنحّى لِلنَّوى

فقلتُ لا ، ومَن خلَقْ

فقال : ها الصّبحُ بدا

قلت : ولو كان انفلَقْ

ولم نقم حتى اختفى
دخانُ مركبِ الغسَقْ
ولاحَ سلطانُ النهارِ
لابساً تاج الألقْ
والشُهب من شَرارِه
قد ذُبْنَ والليلُ احترقْ .

٣ - حبال النور

والشهب تُلقي على ظَهْرِ الغَمام سَنى
كأنّها بحبالِ النورِ تَرفَعهُ
والبرق مثلُ حرابِ النّار يُرشَقُ من
قَوس السحاب ، وبَطْنُ الجوّ يبلعهُ
حتى إذا ما الدّجى ضِمْنَ الوهادِ هوت
قبابهُ وانزوى في الأفقِ مجمعهُ

والغرب جَمَّع جيشَ اللّيلِ فيه وقد
أحاطَهُ بذراعيهِ يودّعهُ
وقد سرت نَسماتُ خِلتُها سَحَراً
روحَ الظّلامِ الذي قد تمَّ مصرعه ،

صَبَتْ عيوني إلي وجهِ التي سَلَبَتْ
لبّي ، وملتُ على صبري أشيَعهُ .

٤- صورة شخصية

أنا على ما أنا من الخُلقِ
باقٍ على مذهبي وفي طُرقي
فَلا كبير سَطا عليّ ولا
يَدٌ لها منّةٌ على عُنقي
ولا تَسابَقْتُ في المفاخر ، بل
سرتُ الهُوينا وفزتُ بالسّبَقِ
ولا اشتريتُ الثّناءَ من أحدٍ
بالمالِ ، بل بالجهادِ والأرَقِ
أسقي غُروسي فإن أجدْ ثَمراً
أقطِفْ ، وإلاّ رضيتُ بالورَقِ

أقول والقولُ في فمي لهبٌ
يسطو على الأغبياء بالحرقِ
قومٌ يرومون قفلَ كلّ فمٍ
لذا يلومون كلّ ذي نُطُقِ

يبـــاركـــون انْغـــلاقَ مُنْفَـــتحٍ
ويلعنون انْفــــتـــاحَ منغلِقِ
يا أيهـــا القـــاصـــدونَ غَلْقَ فـــمي
خِـــبْـــتم ، فـــهـــذا فَمٌ بلا غلَقِ
هُداي برق وجـــهلُكم سُـــحبٌ
مَـــهـــلاً ، فـــلا برقَ غـــيـــر منطلقِ

ليـــخـــفضِ اللّيل رفعَ رايتـــهِ
فـــذاك جـــيشُ الضّـــحى على الأفقِ .

علي أبو النصر

١ ـ صبغة الرحمن

أعــــادَ بـوصلـهِ عـــــدتي مِـــــراراً
فــــــــعلّمـنـي الـتـلّـونَ فـي هَـواهُ
يَـتـيـهُ بِـصـبـغـةِ الرّحـمنِ عُـجْـبـاً
كــــأنَّ الـلّـه لـم يـخـلـق سِــــــواهُ
ويغـمـس مــهـجـتي في نار وجــدي
بـكـفّــيـــهِ ويـنـشــــرُ مـــا طَـواهُ .

٢ ـ العذاب الجميل

فــــغــدوتُ لا أدري بمن أنا مُـغــرمُ
ونـسـيـتُ من فَـرْطِ الجـوى أنسـابي
واخـتـــرتُ مُـرَّ الصّـبْـرِ زاداً بـعــدهم
فـــامــتــعـذَبتْ روحي أليمَ عـذابي .

توفي علي أبو النصر ، في منفلوط مسقط رأسه ، سنة ١٢٩٨هـ (١٨٨١م) . له ديوان مطبوع ببولاق سنة ١٣٠٠هـ .

٣ ـ خلاخل

والنَّهر للأغصانِ صاغ خلاخِلاً
فَكَسَتْهُ بالأنوارِ تاجاً مُذهبا
وخمائلُ الرّوضِ ازْدَهتْ أزهارُها
فتمسّكت بأريجِ نَفْحتِها الرّبى .

٤ ـ اهتداء القلب

إذا لاحَ تحتَ اللّيل صُبحُ جبينِهِ
توجّه قلبي لِلصّبابةِ واهْتدى .

٥ ـ لا حد للحب

وما أنا عن وجدي بهم في تشاغلٍ
ولا خير في صَبٍّ يغيّره البعدُ
تَواصَوا على أني أعيشُ متيّماً
فما حيلتي والحبُّ ليس له حَدُّ .

٦ ـ ليل الحبيب

أعدُّ اللّيالي حيثُ غاب وإن دَنا
تساوى لديَّ العامُ واليومُ والشّهرُ

ذوائبُــــه ليل وصــــبـحي جــبـيـنُه
فـلا أشـرقت شـمسٌ ولا طلَع الفـجْـرُ .

٧ ـ البحر المحيط

قَــــبــــشنا في مُـنادَمـــــةٍ
بـهــــــا يـتـــــأنّسُ الـدّهْرُ
يَـلـوحُ البَـــــــر في بـحــــرٍ
مـــــحـــيطٍ مـــــا لـه بَرُّ .

٨ ـ قلب العاشق

ولـي قَلبٌ تُقلّبـــــه شـــــجــــوني
وتَمنعـــــهُ السّكينةَ والهُـــجــوعــــا
يَبـــيتُ مع الأحـــبّــةِ حـيث كـــانوا
ويُصــــبح راجـيـــاً منهم رُجـــوعـــا
يَرى أضــــغـــاثَ أحــلامِ الأمـــاني
حَـــقـــائِقَ لا يَزالُ بـهـــا ولوعـــا
تَـطـوفُ بـه الـحَـــــوادِثُ وَهْولاهِ
كــــأنّ الـوَهْمَ ألبَـــــــهُ دُروعــــا .

٩ ـ الكلام المحرم

أرى طيفَ من أهوى بمــحــرابِ فكرتي
يُصلّي وقَــتْلَي العــاشِــقــينَ أمــامَــهُ
فــأتبــعُــه وَهمــاً وأدنو تَخــيُّــلاً
إليـــه مـــتى يُلقي عَليَّ ســـلامَـــهُ
فَـــيلحظُني شَــزْراً ويَرنو تعــجّــبــاً
يقــولُ : المــصلّي مَنْ أباحَ كــلامَــهُ ؟

حيدر الحلّي

١ - النوم

وقَفَ السَهاد بمقلتي متوسّماً
فرأى بها أثرَ الكَرى ، فأناخا . . .

٢ - امرأة

آنسةُ الدلّ تُرى ، وفيَ إن
آنَسْتَها ، وحشيّةٌ نافره
قد جذبت أحشاءنا مُذ غدت
ترمقنا بالنظرة الفاتره
فانجذبت من شغفٍ نحوها
تسبق منّا الأرجلَ السّائرة
وعاد منا كلّ ذي صبوةٍ
وفي حَشاه رِجْلهُ عاثِره . .

ولد حيدر الحلي سنة ١٢٤٦هـ (١٨٣١م) في الحلة . توفي سنة ١٣٠٤هـ (١٨٨٧م) له ديوان مطبوع ، نشره علي الخاقاني . (ديوان السيد حيدر الحلي ، النجف ١٩٥٠)

٣ ـ الطيف

زادَتـي سُـكْـراً إلـى سـكْـر الـكـرى
فكأنّي منه عـاقـرتُ مـدامـا
كلّمـا مـثّل لي قـامـتـهـا
زدته ضَـمّـاً لصـدري والتـزامـا . . .

٤ ـ الوجوه

رَشَـأٌ إذا كـسـرَ الجـفـونَ
فـقلب عـاشـقـهِ الكـسـيـرُ
والجـفـن أصـرعُ مـا يكونُ
غَـداةَ يصـرعـه الفـتـورُ ،

إنّ الوجـوهَ لكالزّجـاجـةِ
تَـسْـتـبـينُ بهـا الأمـورُ
وتشفّ عـمّـا خلفَـهـا
فـله بهـا أبداً ظهـورُ .

محـمـود سـامـي الـبـارودي

١ ـ توازن

تـوازَنَ الـصَّـــيفُ والـشّــتــاءُ
واعــتــدل الـصّـبحُ والـمـسـاءُ
واصـطـلـحـت بـعــد طـولِ غَـشْـبٍ
بـيـنـهـمـا الأرضُ والـسَّـمـاءُ
تـبـتـهـجُ الـعـيـنُ فـي رياضٍ
أنْـضَـرهـا الـمـاءُ والـهـواء

٢ ـ جرعة ماء

إذا اتّقـدت في الكأس خلت وميضَـهـا
علـى وتَـراتِ الـكـفِّ نـضـحَ دمــاء

ولد محمود سامي البارودي في مصر، سنة ١٠٥٥هـ (١٨٣٨م). كان يتقن اللغتين الفارسية والتركية. وصل في الجيش المصري إلى رتبة أميرالاي، وسافر إلى باريس ولندن والأستانة. وأصبح أمين سر الملك اسماعيل. اشترك في حرب البلقان سنة ١٨٧٨ (١٢٩٤هـ). نفي بعد الثورة العرابية إلى سيلان وأقام فيها سبعة عشر عاماً. مات في مصر بعد عودته من المنفى بأربع سنوات، سنة ١٩٠٤. له ديوان مطبوع (ديوان البارودي، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٨٥٢).

فهاتِ وخُذْ واشربْ ودُرْ واسْقِ وارتجعْ

إلى الدَّوْرِ من بدءٍ على النُّدماءِ

أبي آدمُ باعَ الجِنانَ بحَبَّةٍ

وبعتُ أنا الدُّنيا بجرعةِ ماء .

٣ ـ كوكب الرأي

أسيرُ على نهجٍ يرى النَّاسُ غيرَه

لكلّ امرىءٍ فيما يحاول مذهبُ

وإني إذا ما الشّكّ أظلم ليلُه

وأمست به الأحلام حيرى تَشَعَّبُ

صدعتُ خَفافي طُرتيهِ بكوكبٍ

من الرأي ، لا يَخْفى عليهِ المغَيَّبُ .

٤ ـ داء الحب

بقلبي للهوى داءٌ عجيبُ

تحيَّر في تلافيهِ الطَّبيبُ

إذا أخفيتُهُ أبلى فؤادي

وإن أظهرتُه غَضِبَ الحبيبُ .

٥ ـ السحابة

سـارِيةٌ خَـفـاقَـةُ الجَناحِ
تُواصِلُ الغُـدوَّ بالرَّواحِ
تبـيتُ في مـهـدٍ من البطاحِ
باكـيـةً بمـدمعٍ سَـحّـاحِ
ضـحّـاكـةً كـثـيـرةَ النّواحِ
منشـورةً في الأفق كـالوشـاحِ
تحملُها كواهِلُ الرّياحِ .

٦ ـ الحب

طَبـعـتُـهُ في لَوح الفـؤاد مـخـيلَتي
بزجاجـةِ العـينينِ ، فـهـو مُصـوَّرُ
وسَرتْ بجسـمي كـهرباءَةُ حسنهِ
فـمنَ العـروق بِهِ سُلوكٌ تُخـبِـرُ
أنا منه بين صـبـابةٍ لا تَنقـضي
مِـيـقـاتُهـا ، ومـواعـدٍ لا تُثـمـرُ
جِـسمٌ بَرتْه يدُ الضّنى ، حـتّى غـدا
قـفـصـاً به للقلب طيـرٌ يصـفِـرُ
لولا التنفّس لا عـتـلت بي زَفْـرةٌ
فـيـخـالُني طيّـارةً من يُبْـصِـرُ .

٧ ـ الربيع

رَفّ النّدى ، وتنفّس النّوارُ
وتكلّمت بلغاتِها الأطيارُ
وتأرّجت سُرر البطاح كأنما
في بطنِ كلّ قرارةٍ عطّارُ
زَهرٌ يرفُ على الغصونِ ، وطائِرُ
غَردُ الهدير ، وجدولٌ زخّارُ
ونواسِمُ أنفاسُهنّ طويلَةٌ
وهواجِرُ أعمارهنَّ قِصارُ .

٨ ـ رقية الشعر

ناغيتُها بلسانِ الشّوق ، فازدَهرتْ
للحسن في وجنتيها وردتا خَفرِ
فلم أزل بِرُقَى الأشعارِ أعطفُها
ورقيةُ الشّعر تُجْري الماءَ في الحجرِ .

٩ ـ السجين

لا أنيسٌ يسمَعُ الشكوى ، ولا
خبرٌ يأتي ، ولا طيفٌ يَمرْ

بينَ حيطانٍ وبابٍ موصَدِ
كلّما حرّكه السّجانُ صَرّْ
يتمشّى دونه ، حتى إذا
لحقَتْه نَبْأةٌ منّي استقَرّْ
كلّما درتُ لأقضي حاجةً
قالت الظّلمةُ : مهلاً ، لا تَدرْ
أتقرّى الشّيءَ أبغيه ، فلا
أجِدُ الشّيءَ ، ولا نفسي تقرّْ
ظلمةٌ ما إنْ بها من كوكبٍ
غيرُ أنفاسٍ تَرامى بالشّرَرْ .

١٠ـ قلق

أسمعُ في قلبي دبيبَ المنى
وألمحُ الشُّبهةَ في خاطري
فتارةً أهدأ من روعتي
وتارةً أفزعُ كالطّائرِ
وبينَ هاتين شَبا لَوْعَةٍ
لهابقلبي فَتكةُ الثّائرِ .

١١ ـ خمرة

عَــتّــقــهــا الدّهقــان في ديرهِ
حــيناً ، ولم يشــعــرْ بهــا شــاعِــرُ
حــتّى إذا تمّت مــواقــيــتُــهــا
وزالَ عنهــــا الزّبدُ المــــائرُ
جــاءت وقــد شــاكلَهــا كــأسُــهــا
فـــاشـــتَـــبــه البـــاطنُ والظّاهرُ
بمـــثلهـــا تُمـــجـــبني صَـــبْـــوتي
ويَـزدهيـني الـلّيـلُ والسّـــامِـــرُ .

١٢ ـ أرض

أرضٌ كـــســـاها النّيلُ من إبداعـــهِ
ولبـــاســـهِ المـــوشيّ أيّ لبـــاسِ
فكأنمـــا هَوت المـــجـــرّةُ بينهـــا
فـــتـــشكّلت في جـــملةِ الأعـــراسِ
يتـلـهّب النّوار في أطرافِـــهـــا
فـــتـــخـــالهُ قَـــبـــســاً من الأقـــبـــاسِ .

١٣ ـ حيرة

أمَلتُ رجـائي في غـدٍ ، فـانتظرتُه

فـمـا جـاء حتّى طال حزني على أمسي

وقَلّبتُ أمـري فـيك ، حـتى إذا انقـضَت

وسـائلُ مـا آتي بكيتُ على نفـسي .

١٤ ـ مكان

ومُـرْ تَبعِ لذنا به غِبّ سـحـرةٍ

وللصّـبحِ أنفـاسٌ تزيدُ وتـنقصُ

إذا لاعـبت أفنانَه الرّيحُ خلتَـهـا

سـلاسِلَ تُلْوى ، أو غـدائرَ تُعـقّصُ

كـأنّ صِـحـافَ الزّهرِ والطّلُّ ذائِبٌ

عـيونٌ يَسيلُ الدّمعُ منهـا وتَشـخَصُ

كـأنّ شـعـاعَ الشّـمس والرّيحُ رَهْوَةٌ

إذا رُدّ فـيـه ، سـارقٌ يتـربّصُ

يَمـدُّ يداً دون الثّـمـارِ ، كـأنّمـا

يُحـاوِلُ منهـا غـايةً ، ثم ينكصُ .

١٥ ـ مربع

ومـربعٍ لنسـيم الفـجـر هَينمَـةٌ

فـيـه ، وللطّيـرِ في أرجـائهِ لَغَطُ

كـــأنّمـــا القطرُ دُرٌّ في جـــوانبِـــهِ
يكادُ من صَـــدَفِ الأزهارِ يُلْتـــقَطُ
وللنّســـــيمِ خِـــلالَ النّبتِ غَلْغَلَةٌ
كـــمـــا تَغَلْغَلَ وَسْطَ اللّمـــةِ المُـــشطُ
والرّيحُ تمـــحـــو سطوراً ، ثم تُثْـــبِـــتُـــهـــا
في النّهـــر ، لا صِـــحّـــةٌ فـــيـــهـــا ولا غَلَطُ
ولِلسّـــمـــاءِ خـــيـــوطٌ غـــيـــرُ واهيـــةٍ
تـكـادُ تُجْـــمَـــعُ بـالأيدي فَـــتُـــرتَـبَطُ
كـــأنّهـــا وأكفّ الرّيحِ تَـضْـــرِبُـهـــا
سلوكُ عـــقـــدٍ تَواهَت ، فـهي تَنْخَـــرِطُ .

١٦ - أسئلة

مـــــا لِـلـنّســـــيم بـليلةٌ أذيـالُه ؟
أتُـراه مـــــرَّ على جـــــداولِ أدمـــــعي
بل مـــا لهـــذا البَـرْقِ ملتـهبُ الحَـشـــا ؟
أســـمّـتْ إليـــه شـــرارةٌ من أضلعي ؟
لم أدرِ هل شـــعَـــر الزّمـــان بلوعـــتي
فَـــرثى لهـــا ، أمْ هاجت الدّنيـــا مـــعي ؟
فـــالغـــيـــثُ يهـــمـي رِقّـــةً لصـــبـــابتي
والطّيـــر تبكي رحـــمـــةً لتـــوجّـــعي

١٧ ـ القلب الضائع

كان مسمعي ، ثم دعاه الهوى
فمرّ بالحيّ ، ولم يرجعِ
فهل إذا ناديتُه بِاسمهِ
يُفيقُ من سكرتهِ أو يَعي ؟
فيا دموع القَطر سيلي دماً
ويا بَناتِ الأيك نُوحي معي
وأنتِ يا عصفورةَ المُنحنى
باللّهِ عنّي طَرباً ، واسجَعي
وأنتِ يا عينُ إذا لم تفي
بذِمّةِ الدّمع ، فلا تهجعي
صَبابةٌ أغرت عليَّ الأسى
ودلّت السُّهد على مضجعي
وَيلاهُ من نار الهوى ، إنها
لولا دموعي أحرقت أضلعي .

قاسم أبو الحسن الكستي

١ ـ الحسن العاشق

صَبا حسنُها عشقاً بها مثلَ صبوتي
ودام صــحــيــحــاً والمــحــبُّ عليلُ
فــمن يا تُرى مِنّا له يحكُم الهــوى
ومن هو مــمــذولٌ بهــا وعــذولُ ؟

٢ ـ امرأة

وإذا جــــرّدتهـــا من ثوبهـــا
تحسبُ الجـسمَ من النّور عــمــودا
لا يغــــرّنّكَ من أجـــفـــانهـــا
كَــسَلٌ فــهي به تسـبي الأُســودا
فــاتَني من قـــربهـــا الحظّ الذي
أجِـدُ الدّنيــا به شــيــئــاً زهيــدا

توفي أبو القاسم الحسن الكستي في بيروت سنة ١٩٠٦ . له ديوان «ترجمان الأفكار» و«المرآة الغريبة» ، طبع الأول سنة ١٢٩٩هـ ، في بيروت . وطبع الثاني سنة ١٨٨٠م .

٣ ـ الفوح

ذو جـــبـــيـن تـفـــرحُ الرّوحُ بـه
فـرحـة الفـرسِ بـعـيـد المـهـرجـان
كـاهنُ السّـحـر الذي في جـفـنـهِ
نـابَ فـي بـابـل عـنـه المـلـكـانْ .

٤ ـ حزن

بِتّ وطرفي في الدّجى ســاهرُ
والنجم في أوج السّـمـا حـائرُ
وأدمـعي تنهلّ لا حـاجِبٌ
لـهـا إذا جـاد بـهـا النّاظِرُ
وأضلعي صُـحفُ التّـصابي بهـا
لـم تُطْوَ إلاّ ولـهـا نـاشِـرُ
ولوعـتي يتـبـعُـهـا آهةٌ
يبـعـثُـهـا من مـهـجـتي ثائِرُ .

٥ ـ عجائب

ومن العـجـائب مُـخـدثاتٌ قـد بدت
فـتـحـيّـرت في صنعـهـا الأفكار

سفُنٌ يسيّرها البخارُ بسرعةٍ
فوق البحارِ كأنها أطيارُ .

٦ ـ الشوكة

كانت دواعي الهوى في القلبِ تشغلني
والآن عنّي بأحكام القضا مُنِعَتْ
وزال ما كنت ألقى فيه من ألمٍ
كشوكةٍ وقَعت في الجسمِ وانقلعتْ .

٧ ـ البيت المهدم

قل للكرى بعد هذا الهجر يا قمري
لِقاكَ في عين مهجوري لقد حُرما
قد كنت تسكن بيتاً في جزيرتِها
طافت عليه بحور الدّمع فانهدما .

٨ ـ وهدة العدم

ماذا أقولُ ، وهاروتُ الهوى يدهُ
على فمي ، لم يَدَعني أشتكي ألمي
وإن شكوتُ فما الشكوى بنافعةٍ
لمن غدا ساقِطاً في وهدة العدمِ .

٩ ـ الماء الزلال

حبيبٌ إذا ما ساءه قولُ عاذِلٍ
أقول له لا تبتئس وتحمّل
فقد يحمل الماء الزّلال إذا جرى
غثاءً وعن مجراه لم يتحوّلِ .

١٠ ـ صورة وصفية

عيونٌ فوقها رفّت جفونٌ
بأهدابٍ كأجنحة الطّيورِ .

١١ ـ الطرب

ومنزلٍ بات فيه العودُ يطربنا
والهمّ قد فرّ عنّا وهو يرتعدُ
وخاض لِلأُنس بحرٌ فوقه سبحت
أرواحنا ، وله من فيضه مددُ
لولا سفينة نومٍ فيه تخرجنا
كنّا غرقنا ، ولم يعلم بنا أحَدُ .

ابراهيم اليازجي

١ ـ ملل

مللتُ اللّيـــــالي ســــــاهراً وملِلنني

فـلا عندها نومي ولا صـبـحـهـا عندي

وألقى عليّ الســـــقم ســـــابغ برده

فلم يبق من جسـمي سوى ذلك البـرد .

٢ ـ صمم

أردّد شـــجـــوي بالوداع صـــبـــابةً

وهيـهـات ترديد الصّـبـابة مـا يُجـدي

ومن عــجبٍ أني أطارح صـــبـــوتي

روابيَ صُــمّــاً لا تُـعـيـدُ ولا تُبـدي .

ولد ابراهيم اليازجي في بيروت سنة ١٨٤٧ . شارك في ترجمة التوراة إلى العربية ، أصدر مجلة «الطبيب» بالاشتراك مع الدكتورين خليل سعاده وبشاره زلزل ، سنة ١٨٨٤ . وفي سنة ٨٩٧ أصدر مجلة «البيان» . وبعدها أصدر «الضياء» ، وظلت تصدر حتى وفاته سنة ١٩٠٦ . له عدا آثاره اللغوية والأدبية ديوان شعر بعنوان «العقد» طبع في بيروت .

٣ ـ أعباء الحب

ربَّ دمعٍ أسلتُـــه بعـــدَ هجـــرٍ
مـــزَجـــتْـــهُ بمـــثلهِ عـــيناها

وليـــالٍ تَضـــاحكَ الأنسُ فـــيـــهـــا
أشـــفـــقتْ من زوالهـــا فـــشـــجـــاها

يَعلمُ اللّه مـــا بقلبي ومـــا تجـــهلُ
مـــا فـــيـــه أنّه في جِـــســـمـــاها

وسَـــقـــامي بهـــا وإن أنكـــرتْهُ
شـــاهِدٌ بالذي جنَتْ مـــقلتـــاها

وأنا الصّب لا أزالُ كـــمـــا تعـــهـــد
مِنّي مـــتـــيّـــمـــاً في هَواها

أحـــملُ الصـــدَّ فـــوق مَـــحـــمل دهري
حـــابسَ النفس كـــاتِمـــاً شكواها .

٤ ـ إلىٰ العرب

كم تَظلَّمـــون ولســـتم تشـــتكون ، وكم
تُســتَغضبونَ فـلا يبدو لكم غَـضَبُ

ألفـــتُمُ الهـــونَ حـــتّى صـــارَ عندكم
طبعـاً ، وبعضُ طباع المـرءِ مُكتَسبُ

وفـــارقـــتكُم ، لطولِ الذلِّ ، نخـــوتُكم

فـليس يُؤْلمكم خــــسفٌ ولا عَطَبُ

كم بين صـبـرٍ غَـدا للذلّ مُـجْـتلبـاً

وبين صـبـرٍ غـدا للعـزّ يجـتلبُ

فـشـمّـروا وانهـضـوا للأمـر وابتـدروا

من دهركم فـرصـةً ضَنّت بهـا الحِـقَبُ

لا تبـتـغـوا بالمنى فـوزاً لأنفـسكم

لا يصـدقُ الفـوزُ مـالم يصـدق الطّلبُ

هذا الذي قـد رمى بالضّـعفِ قـوتكم

وغـادَر الشّـملَ منكم وهو منشـعِبُ

وسلّط الجـور في أقطاركم فـغـدَتْ

وأرضُـهـا دونَ أقطارِ المَـلا خِـرَبُ

وحكّم العِلج فـيكم مع مـهـانتـهِ

يَقْـتـادكم لهـواه حـيثُ يَنقلبُ

من كلّ وغـدٍ زنيمٍ مـا له نَسبُ

يُـدْرَى ولـيـس لـه ديـنٌ ولا أدَبُ

والحقّ والبُطْلُ في مـيـزانهم شَـرَعٌ

فـلا يَمـيلُ سـوى مـا مَـيّل الذّهَبُ

أعناقُكم لهم رقٌّ ومـــــالُكُمُ

بين الدُّمى والطِّلا والنردِ مُنْتَهَبُ

باتت سِمانٌ نعاجٍ بين أذرعكم

وباتَ غيرُكُم للدَرِ يَحْتَلِبُ

فصاحبُ الأرض منكم ضِمْنَ ضَيْعتهِ

مُستخدَمٌ ، وربيبُ الدار مغتربُ

فما لكم ويحكمْ أصبحتُم هَمَلاً

ووجهُ عزّكم بالهونِ مُنْتَقِبُ

لا دولةٌ لكُم يَشْتَدُ أزرُكُم

بها ولا ناصِرٌ للخطب يُنْتَدَبُ

وليس من حُرمةٍ أو رحمةٍ لكُم

تحنو عليكم إذا عضّتكمُ النوبُ

وليس فيكم أخو حَزمٍ ومَخْبرةٍ

لِلعقْدِ والحَلِّ في الأحكام يُنْتَخَبُ

وليس فيكم أخُو علم يُحكَّم في

فصلِ القضاء ومنكم جاءتِ الكُتبُ

أليس فيكم دمٌ يهتاجُهُ أَنَفٌ

يوماً فيدفَعَ هذا العارَ ، إذْ يَثِبُ ؟

٥ - النوم المبلل

أمّــا الكَرى فَــسلُوا عنه الخــيـــالَ إذا
وارتّه من ظُلمـــاتِ اللّيلِ أســــتـــارُ
يطوفُ من حــولِنا حــتّى يعــودَ وقــد
أصـــــابَهُ من رشَـــاشِ الدّمعِ آثارُ .

٦ - العود الأخضر

وَعُــودٍ صَــفـا النّدمــانُ قِــدْمــاً بظلّهِ
ومــا برَحت تَصــفــو لديه المَــجـالِسُ
تَعــشّــقَــهُ طيــرُ الأراكــةِ أخــضــراً
وحَنَّ إليــــهِ رِيشـــــهُ وهـو يابِسُ .

٧ - العود الناطق

لِلّه عـــــودٌ إذا أوتـارُهُ اصطفــــقَــتْ
من أجلِهــا كلّ عــرقٍ راحَ مُــصْطَفِــقــا
كـــأنّهـــا فَـــوقَـــه أوتارُ حَنجَـــرةٍ
فلو أصـابَ فَــمــاً في جَــوفــهِ نطَقــا .

٨ - الخيال

إليكَ علي البــعـــادِ مِــثــالُ صَبٍّ
أُكلّفــــه التّــحــيــــةَ والسّـــؤالا

لئن لم تلق مــــه سِـــوى خـــيـــالٍ
فــإني صــرتُ بعــدكم خــيـــالا .

٩ ـ سلام العاشق

سَـــلامٌ من مـــحبٍّ مُـــســتـــهـــامِ
يحـــدّث في الهـــوى العُـــذْريّ عنه
إذا أهدى لكم يومـــاً ســـــلامـــاً
فليس ســـــلامـــــه بأرَقّ منه .

١٠ ـ التأخر

تعــجّب قَــومٌ من تــأخــرِ حــالِنا
ولا عَــجبٌ في حـــالِنا إن تـأخّـــرا
فَــمُــذْ أصــبــحت أذنابُنا وهي أرؤسُ
غــدَونا بحكم الطّبعِ نمــشي إلى وَرا .

١١ ـ وطن الشاعر

أبى اللّه أن أرضى المُـــقـــامَ ببلدةٍ
أرى الفضل فــيــهــا بالخُمــولِ ملفّــعــا
فـــمـــا وطني أرضٌ تَبَتْ بفــضــائلي
ولو كان فيها العيشُ أخضرَ مُمْرِعا .

أحمد فارس الشدياق

١ـ نسج العنكبوت

غـدا بيـتي كـثـيـر الفـرش لـمـا
تهلهل فـيـه نَسْجُ العنكبـوتِ
فـلا عَـجَبٌ إذا مـا قلتُ يومـاً
لِكيـدِ الناس ، إني ذو بيـوت .

٢ـ أمنية

ألا ليتَ لي مَـرّاً مكانَ يراعـتي
فـأنقبَ عن جـدّي به أيّمـا نَقْبِ

ولد أحمد فارس الشدياق مارونياً في عشقوت بلبنان سنة ٨٠٤ . زار مصر ، وكتب في أول جريدة ظهرت فيها وهي «الوقائع المصرية» . سافر سنة ١٨٠٤ إلى مالطة حيث ألف كتابه «الواسطة في معرفة مالطة» . تجول في أوروبا وبخاصة في فرنسا وانكلترة . وفي هذه الفترة كتب «الفارياق» و«كشف المخبأ عن أحوال أوروبا» . وزاره تونس بدعوة من الباي ، وفيها اعتنق الدين الاسلامي . وفي سنة ١٢٧٤ (١٨٥٧) سافر إلى الاستانة بدعوة رسمية من الدولة حيث عهدت إليه تصحيح مطبوعاتها . وهناك أصدر جريدته «الجوائب» سنة ١٢٧٧ (١٨٦٠) واستمرت حتى سنة ١٨٨٤ . وفي سنة ١٨٨٧ توفي ونقلت رفاته الى لبنان كما أوصى . من أهم كتبه الاخرى «الجاسوس على القاموس» .

فدنياي أنثى تستجيدُ حليَّها

من الجوهر المكنونِ في الأرض لا الكتُبِ .

٣ ـ السر

كأن السّر من دنياي رسمٌ

على ماءٍ يفرُّ ولا يقرُّ

وليس السّوء منها غير نَقْشٍ

على حجَرٍ يقرُّ ولا يفِرُّ .

٤ ـ جهاد البق

يا ليلة لم تذق عيني بها سِنَةً

أجاهد البَقّ أفراداً وأزواجا

مثل الفُصوصِ على جسمي مرصّعة

حتّى إلى خاتَمي ألْفينَ مِنهاجا .

٥ ـ حين تبرد الشمس

كأنَّ الشمس تبردُ إن بَردْنا

فتلبس من كثيف الغيم بُرْدا

وإلاّ فَهْي تأنفُ أن نراها

مفكّكة القِوى فتصدّ صدّا .

خليل الخوري

١ـ زيارة

قومي افتحي الباب غيري ليس يقرعُه
فإنّما خَشية الإقدامِ تمنعهُ
لا تَجفلي قد أتى من بعدِ غيبته
صَبٌّ على العهد يدري أين موضعهُ
قد هزَّه بعدَ طول الاعتزال هوًى
فجاء يُحيي غراماً كاد يصرعُه
لا تَخْتشي فستارُ الليل مُنْسدلٌ
وقد صَفا الوقت في شملٍ يجمّعهُ
هذا حماكِ الذي قد صنتهِ وأنا
ذاك المُحبّ وهذا الرّوض مربعهُ
فَاصغي به لحنين البحر منتحباً
كأنه يشتكي بَيْناً يُروّعهُ

ولد خليل الخوري في الشويفات بلبنان سنة ١٨٣٦ . تتلمذ لناصيف اليازجي . أنشأ جريدة باسم «حديقة الأخبار» . من مؤلفاته الشعرية «الشاديات» ، «السمير الأمين» «العصر الجديد» . توفي سنة ١٩٠٧ .

والشطّ مَدّ ذراعيهِ على ظَمأٍ

يُعانِقُ البحرَ والأمواجُ تصفعُه

تُلْقَى على صخره الفضّي موجتُه

وتَنْثني بعدَ ما بالقربِ تُطْمِعُه

كغادةٍ صادفَتْ محبوبها فغدَتْ

تدنو إليه دلالاً ثم تمنعُه

ولِلسّفينة من تحتَ الشّراع بَدا

سيرٌ عجيبٌ يظلّ الطّرفَ يتبعُه

كذاتِ حُسنٍ سرت تحتَ الإزار وقد

رامَتْ دلالاً فماسَتْ وهي ترفعُه

كأنما اللّيل في أثناء سَكتتهِ

يصغي لشيءٍ إليه مالَ مسمعُه

كأنما كُرَواتُ الأفق إذ سطعت

جزائرٌ من لهيبٍ جَلّ مبدعُه

والنّورُ في قطرِها الشفّاف مرتعدٌ

يَخشى السّقوط كأنّ الافق يدفعُه

وفي المجرةِ جمهورٌ له عَددٌ

من الكواكب لا يُحصى تنوّعه

مـثل البـســاطِ من الدّيبـاج قـد نُظمت
فـيــه اللآلي على وشيٍ ترصّـعُـه
والبـدر مـدَّ شـراع النور منبـسِطاً
على العُلى وهواءُ الأُفقِ يرفـعُـه
كـأنه وجـهُ خَـوْدٍ لاحَ مُلْتَـفـتِـاً
نحـو الحِـمى وغـشـاءُ الغـيم برقـعُـه
أمسى يُلاحظنا في سيـره عـجـبـاً
وأخـتـه جـانبي بالسـر تُطلِعُـه
غـضْـبى تُدير عـتـاباً قـد رشـفتُ به
مـاءَ الحـيـاةِ فـأحـيـاني تجـرّعُـه
كـأنهـا ليس تدري أنني دَنِفٌ
واهي القـوام جـريح القَلبِ مـوجـعُـه
قـالت خليلي بمـاذا كنتَ مـشـتـغـلاً
ومـا الذي كنتَ بالأوهام تطبـعُـه ؟
إن كنتَ ودّعت أنت العـشقَ عن غَـضـبٍ
فـإنني فـيك عـمـري لا أودّعـه
إن كـان ذنبٌ لغـيـري قـد نفـرتَ به
فـأيّ ذنب تراني كنتُ أصنعُـه ؟

وكنتُ أصغي لأصواتِ الصّدى ولَهاً
وكلّ صوتٍ تبدّى منك أسمعه
سلّمتك القلبَ مودوعاً على ثقةٍ
فكيفَ رحتَ بلا عُذْرٍ تضيّعه ؟
فقلتُ رفقاً بصبٍّ يستمدّ رضىً
وافى ذليلا فهل حلمٌ يَشَفّعه ؟
قد كنتُ أبغض قلبي من تجنّبه
مرأى جمالِك حتّى كدتُ أصرعه
وكنت لا أشتهي طرفي ومنظرَه
لأنني لِلسّوى ما كنت أرفعه .

٢ ـ لبنان

شَيخٌ أقامَ على الزّمان مراقباً
وعليه من عدَد السّنينَ وقارُ
يروي تواريخَ الدّهور لسانُه
بسرائرٍ صحّت بها الأخبارُ
فهناك تلقى الشّعر مُرتَسِماً على
وجهِ الطبيعة حولَه الأزهار

وترى الصّخورَ على الهضابِ كأنها
جُندٌ دعاه للقلاع حصار
شمختْ على الوديان منه سلاسلٌ
فكأنها بعلوّها أسوارُ
وتموّجت لطفاً صفوفُ نباتهِ
فكأنما تلك المروجُ بحارُ
ها حرش فخرِ الدين مدّ شراعَه
فكأنه فوقَ الرمال ستارُ .

٣ ـ معجزات العصر

أرى إنما الإنسان صار مملّكاً
على كل أجنادِ الطّبيعةِ يحكمُ
إذا أرسلت في طُرقِها مركباتُه
تُفتّت أحشاءَ الجبالِ وتهجمُ
سرى بين أبحار السماء بمركبٍ
فلا صخرةٌ غيرُ الكواكِب تُلطَمُ
أراهُ مشى فوق المياهِ كما سَرت
سفينتُه تحت المياهِ تَكتّم

وفـــتّح آذان الأصمّ فـــاطربت

وكم أوهمنـــتـــه أن ذا الخلق أبكمُ

فلا عـجبـا إن قـيل أعـمى لقـد غـدا

بصـيـــراً ، وهذا أخـرسٌ يتـكلم

أرى قـــدرة العـقل العظيم تسلطت

على ســدة المــجـد الرفـيع تُكرَمُ

تُزيّن هذا العــصـرَ كلٌ غـريبـةٍ

لهـا في مـدارِ الاختـراعـاتِ مـوسمُ

به الكونُ داراً صارَ ، والشخص ممشراً

وخُـفّف ثِقلُ الحـملِ فـالطنُّ درهم

يُسـمّـونه عصـر البخـار فـقل لهم

أسـأتم ، فـذا عـصـر العـجائب يبسمُ

قـد اغـبـرّ لونُ الشّـرقِ والشـرق نيّـرُ

وقـد ضـاء وجـه الغربِ والغـربُ مظلم

أفـيـقـوا أفـيـقـوا يا كـرامُ من الكَرى

فـقـد طـالمـا عمّ الظّلامُ ونمـتمُ

أرى عند أهل الغـرب كل عظيـمـةٍ

وليس سـوى الدّعـوى القـديمـةِ فـيكم

قنعتم بذكر السالفاتِ تفاخراً

تقولون نحنُ المعشرُ المتقدّمُ . .

٤ - أرض مصر

في أرض مصرٍ حيث دوحاتُ الحِمى

خُضُرٌ وحيثُ الماءُ سارَ مطهّرا

والأفقُ مشتملٌ بهيٌّ لم يكن

إلاّ طريقاً للغيوم لِتعبُرا

والنّيلُ مدّ على السّهولِ رواقه

في ساحةٍ كرمت وطابَتْ عنصرا

ويزيدُه عظم الوقارِ مهابةً

فلذاك يأبى أن يُرى متبختِرا

ويجودُ حين يكون موسمُه ندى

حتّى يغادرَ كلّ يَبْسٍ أبحرا

نَزّه لحاظكَ بالنّخيل فإنّه

قد مَدّ تحت الأُفق أفقاً أخضرا .

٥ - القلب الجامد

جَمادةٌ في فؤادي اليوم قائمةٌ

حيثُ الفتورُ سَرى فيهِ يجمّده

أريدُ ذاتاً إلى شـخـصي تشـرّفـه
وقلبَ صـدقٍ إلى حـبّي يُوحّـده .

٦ ـ امرأة

والتفَّ مـعـصـمُـهـا البـهـيجُ بجـوهرٍ
فـغـدا بـه عَـرضـاً يُحـجّب بَهْـجـتي
رمتِ الوشـاحَ تخـافُ تُتـعِب خـصـرَها
فـالتفَّ من حـدَقِ العـيـونِ بخِلْعـةِ .

٧ ـ شرود

يرى طرفي الحـقـائقَ وهو سـاهٍ
بدهشـتـهِ فـيـشـردُ في هُداهُ
أرى بـعـض الـكـواكـب طـائـراتٍ
بهـذا القـفـر تشـردُ في فـلاه
كـأنَّ الدهر أرعـبـهـا فـفـرّت
بسـيـرٍ لستُ أعلم منتـهـاهُ

فهذا عاد من سفرٍ طويلٍ
وذلك قد أضاعته سَماهُ
وهذا شاخ فاكمدّ اصفراراً
وذلك لاح يبسم في صباهُ
وهذا في خفوقٍ مثل قلبي
يقلقلُه ارتعادٌ في حشاهُ
وكلٌّ قام يُرسل لي شعاعاً
على خطٍّ تحدّرَ من عُلاه
كأنّ الليل راح به قتيلاً
فخضّبتِ الشمارقُ من دِماهُ
وكلّلتِ النّباتَ دموعُ فجرٍ
نأى عنها فودّعها بُكاهُ . . .

٨ ـ نار الحب

ظننتِ النّومَ صار أليفَ جفني
وذا سُكْر عراني لا رقادُ
وكيفَ ينام ذُو هَوَسٍ عظيم
له من نارِ صبوته وِسادُ ؟

٩ ـ إلى امرأة

رأيتكِ في رياض الحبِّ طيراً
يُلاعبُه الهواءُ على الغصونِ
كأنَّ ظلامَ شعركِ كان يوماً
بفكركِ إذ ضللتِ عن اليقينِ
أشبّه وجهكِ الباهي ببدرٍ
ولكن بالجمادةِ كلَّ حينِ .

١٠ ـ الكفن

وليس يجذبُ قلبي في ملاحتهِ
وجهٌ عن الكونِ لم يَظهرْ تجنّبُهُ
أكادُ أحرق وَجْهَ الماءِ من نَفَسي
إن مَسَّ ثَغْرَ حَبيبي حين يَشربُه
والموتُ أشهى على عينيَّ من نَظَرٍ
إلى جمالِ عيونِ الغير تنهبه
كم رحتُ في وهدة الأخطار أتبعه
وسحتُ في مَهْمَهِ الأهوال أطلبه
نظيرَ ربّانِ بحرٍ فوقَ لجّته
قد ضاع في مضربِ الأرياح مركبُه

هبّت عليــه من الآفــاق عــاصِــفــةٌ
دارت به فــأتى التـيّــار يقلبُـــه
وَراسَلتْــه الأعــالي في صــواعــقــهــا
فظلّ يـرقصُ حــيثُ الرّعـــدُ يُطربه
حــتى تهــشّم ســاريهِ وصــارَ له
شــراعــه كَــفناً للعــمق يَصــحــبــهُ .

فهرس

فهرست الشعراء

(وفقاً للتسلسل الأبجدي)



الشعر العربي . . . . . هو الهواء الأنقى الذي تتنفسه رئة الإبداع العربي . لكن هذا الهواء ، مع ذلك ، مؤطّرٌ وشبه محاصر ، ويوشك أن «ينقطع» - سجيناً في أنابيب السياسة التي لا ترى أبعد من كرسيها المهيمن ، والايديولوجيا العمياء والتذوق المشوش الكدر ، والمعايير التي لا ترى في الإبداع الفني الجمالي إلا وظيفته و«فاعليته» المباشرة - فيما يجعل هذه الرئة نفسها تضيق ، وتضطرب حتى لتكاد أن تختنق .

ولا أريد هنا أن أدخل في الكلام على الأسباب الكامنة وراء هذا كله ، وعلى التأويل الممكنة التي تُعلِّل وتجادل - فتسوغ ، أو تصدر أحكاماً قاطعة .

أكتفي بالقول إن موت الشعر عند العرب هو موتُ اللغة العربية ، أو هو - على الأقل - نهاية الدفعة الخلاّقة العظيمة التي عشناها ، بوصفنا عرباً ، طوال عشرين قرناً .

أدونيس

ISBN => 2-84305-002-2
EAN => 9782843050022